

2262.15.352
Abu Khatir
al-Khawatir...

DATE _____

ISSUED TO

FF 2745

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

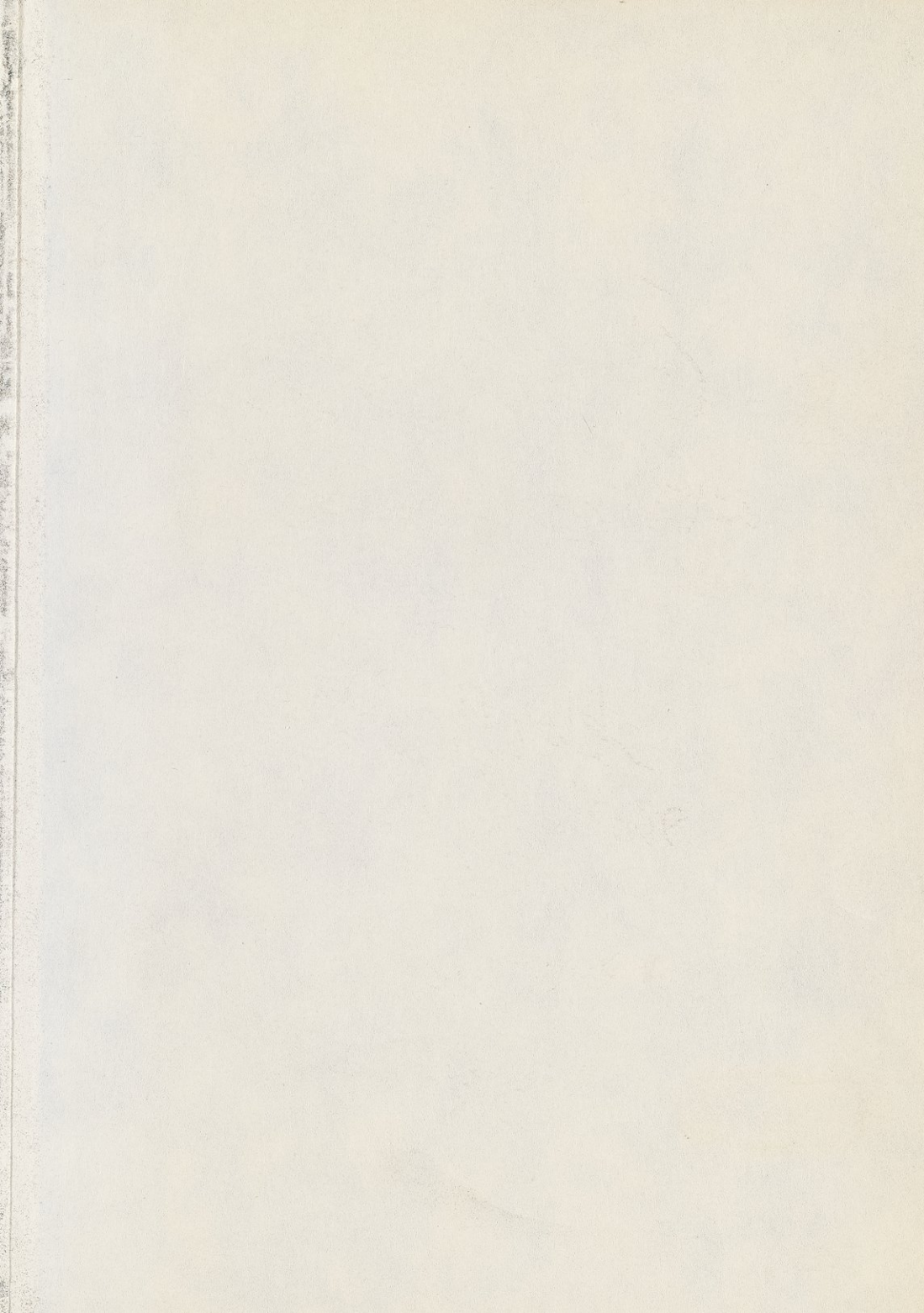
DATE DUE

[illegible]

Princeton University Library



32101 073834176



الخطاط

خُطَبٌ وَمَقَالَاتٌ فِي الْاجْتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ

بِقَلَمِ

ابراهيم بن خاثر

Ibrāhīm Abū Khāṭir



طبع بحساب جريدة « زملة الفتاة »

= ثمن النسخة ليرة سورية =

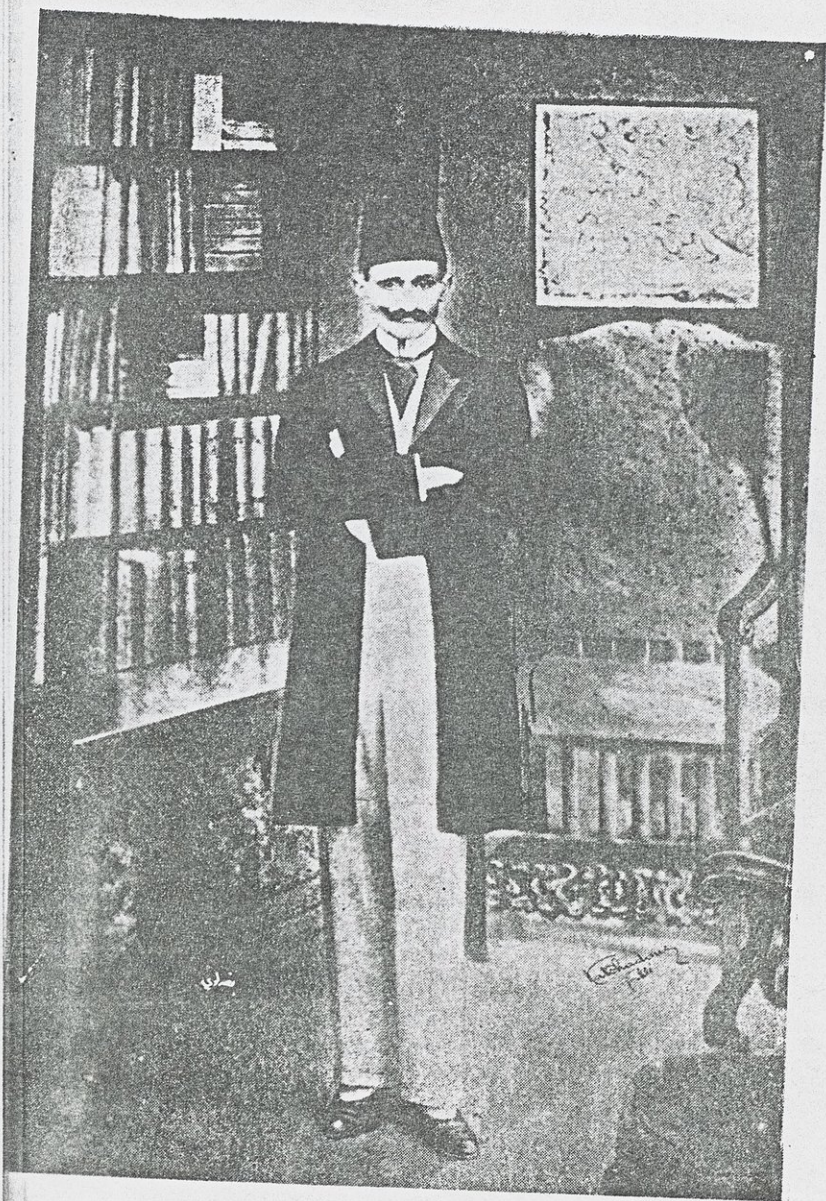
2262

.15

.352

53 Robert S. McIntosh 247





المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر

عام ١٩٢٠

بيان

كثيراً ما اظهر امامي المغفور له والذي رغبته بان تضم اهم خطبه واجمائه السياسية والادبية في كتاب يسهل حفظه واقتناؤه . وقد حاول بعد انتهاء الحرب الكبرى ان يتولى بنفسه جمعها ونشرها فلم يفلح لان جل تلك الاثار التي كانت تحتويها اعمدة الصحف واخصها جريدة « الخواطر » قد اضطر الى اتلافه في اثناء الحرب قبل ان يساق معتقلاً الى دمشق للمحاكمة امام المجلس العربي بتهمة المؤامرة العربية المشهورة التي عزيت الى فريق من رجالات البلاد على رأسهم المغفور له شكري باشا الابوي

وقد بلغت به هذه الرغبة حداً حملته على الاعلان عن استعداده لشراء اعداد « الخواطر » و « الاحوال » وما اليهما من الصحف من حافظيها ورغم ذلك لم يتمكن من العثور الا على نزر يسير من تلك الابحاث

وما زالت رغبة والذي هذه تخالج نفسي وتستهويني منذ يوم وفاته ، أضف اليها ما كنت وما برحت الاقيه دوماً من تشجيع اصدقائه وحافظي ذكراه وتحييهم لهذه الفكرة ، ومن تشجيع وعطف الذين تتبعوا حياته السياسية والادبية . وشاؤوا ان يروا فيها وفي ما كتب وقال مثلاً أعلى لما كانت عليه النهضة العربية اللبنانية في مطلع هذا الجيل وبعد اعلان الدستور

العثماني عام ١٩٠٨ على الاخص

* * *

جميع هذه العوامل ، مؤيدة بتقديسي لذكري والذي الذي ملأت حياته وشخصيته الغذة بيتي فخراً واعتزازاً ، والذي كان وفيّاً لوطنه ، برباً به ، سيراً على سنة آباء وجدود جبلت دماؤهم بدماء هذا البلد الحبيب ، مؤيدة باعجابي الشديد بطريقة كتابته وتفكيره ، وبادبه العالي وثقافته ونضوجه السياسي - وطئت في نفسي العزم على جمع ما يتيسر من خطبه وابحاثه ولو كلفني الامر وقتاً وعناءً كبيرين

* * *

وبينا انا منصرف الى التنقيب عن ذلك في مجموعات الصحف جاءني ذات يوم في بيروت احد اصدقاء ابي واصدقائي ويده رزمة كبيرة فتحها امامي فاذا هي مجموعة اعداد «الخواطر» احتفظ بها الرجل تباعاً وابى وفاؤه لذكري ابي الا ان يسلمني اياها . فاليه قبل اي شخص آخر عاطفة شكري وولائي على انني اذا كنت قد وفقت الى العثور على القسم الاكبر من الابحاث الكتابية فان معظم الخطب بقيت مفقودة . واذا ذكرت ان المغفور له والذي عرف على الاخص كخطيب دانت له اعواد المنابر وكانت له في ايام مشهورة مواقف معلمة ، من خطابه يوم اعلان الدستور الذي تغنى فيه بالحريّة المطلّة من فروق ، الى رثائه للمثلث الرحمت البطريرك الجريجيري ، الى رثائه لنسيبه المرحوم حبيب باشا المطران في بعلبك ، الى كلمته الجريئة المشهورة امام جمال باشا في زحلة يوم كانت المشائق تحز في رقاب احرار البلاد حزاً ، الى ما



الاستاذ جوزف ابو خاطر

سوى ذلك مما نتردد مقاطع كاملة منه حتى الان على شفاه الكثيرين من سامعيها في ذلك العهد . اذا ذكرت كل ذلك ، فقه القارىء معنى المראה التي اشعر بها لفقدان القسم الاكبر من تلك الخطب

* * *

الى جانب ذلك ارى لزماً عليّ ان اخص بكلمة شكر ثانية حضرة العلامة المدقق الشهير استاذي عيسى اسكندر المعلوف صديق والذي ويني . الذي خصني في عملي هذا خلال سنوات متتابعة بعناية فائقة ومهد لي السبيل بما ارشدني اليه من ابحاث متفرقة في مختلف الصحف ، وما سلمني من كتابات كان يحتفظ بها في مكتبته الشهيرة والذي تولى كتابة نبذة عن حياة والذي بما عرف عنه من تدقيق تاريخي وتجرد وامانة

* * *

واذا كان لزماً عليّ ايضاً ان اتقدم بعاطفة شكري واحترامي للاستاذين الكبيرين نسيبي امام الصناعتين وامير الادب والاخلاق خليل بك مطران والكاتب الخطيب المفوه شبل بك دموس للمقدمتين الغاليتين اللتين نوجاهما « الخواطر » فانه يلزمني ان اوجه كلمة شكر خاصة لصديقي الصحافي الاديب الشهير الاستاذ شكري بخاش الذي بذل الكثير من وقته وقلبه في سبيل اخراج هذا الكتاب للناس

يرجع عهد ارتباطي بالرجل الى صباح يوم من شهر اذار سنة ١٩٢٢ وقف به في مدافن « البيادر » فوق ضريح ابي وراثه بقطعة نفيسة من الادب العالي وبعبارات اثارت وبثير ذكرها في الديموع ، ومذ ذاك الحين وعلاقتي

به تزداد وثوقاً وصداقتنا المتبادلة تنمو . تلك الصداقة التي بلغت اليوم حدها
الكبير والقائمة على آميال وآمال واحدة وآراء تكاد تكون واحدة في
الاشخاص وفي القضايا العامة، والتي يمكنها في نفسي اعجابي باخلاقه النادرة
وحصافته ووفائه

* * *

وبعد، فعسى ان يكون في نشر « الخواطر » ما تطيب له روح والدي
في ثراه، وعسى ان اكون قد حققت آمال اصدقائه واصدقائي ومحبيه، وعسى
ان يجد قراء « الخواطر » في طيات هذا الكتاب صدى ذلك العهد الجميل الغابر!

رحلة في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥

جوزف ابراهيم ابو خاطر



المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر

بقلم العلامة عيسى اسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية
في مصر ودمشق وبهروت

تمهيد في أسرته

ان اسرة هذا الفقيه نشأ اسلافها في اذرع (حوران) وعرفوا باسم بني الحاج نعمه من العرب المنتصرة فجاء من نسلهم بعض اخوة كانوا من خاصة آل مردم بك الذين أقطعهم مصطفى لالا باشا الوزير مربي اولاد السلطان املاكا كثيرة في حوران وسورية ولبنان (وقد انتدبتني دائرة الاوقاف في سوريا لمراجعة كتاب اوقافه واوقاف زوجته جدتهم فاطمه خانم ابنة السلطان محمد بن السلطان قانصوه الغوري ملك مصر الذي قتله السلطان سليم العثماني في مرج دابق مجلب سنة ١٥١٦ م وطبعته واهدت الي نسخة منه) . فتفرق اولاد الحاج نعمه على القرى الكبرى في انحاء البلاد وكان ابو شلهوم لطيف احدثهم في الفرزل فذكر اسمه سنة ١٦٢٧ م بزم من الامير نغر الدين المعني (كما في تاريخه الذي وضعته له صفحة ٢٤٩) ومن ذريته نشأ يوسف الملقب بابي خاطر وهو جد هذا الفرع في زحلة ومن نسله المرحومان عبدالله ابو خاطر وحنان ابو خاطر اشتهرا في حوادث زحلة ولبنان كما ذكرت في تاريخ زحلة الصفحة ٢١٤ ودواني القطوف (ص ٣٣٦) ومجلة الآثار (٥ : ٤٤٦) . ومن ادبائهم المرحومان الدكتور امين بك الذي

ذكر في مجلة المقتطف وفي مجلة الآثار (٤٦٨:٤) وابراهيم بك الذي ذكر
في مجلة الآثار ايضاً (١) (٤٤٦:٥) وهذه كلمتي في هذا الفريد الان :

نشأته

هو ابراهيم بن يوسف بن عبد الله بن جرجس بن يوسف الملقب بابي
خاطر من آل لطيف الحاج نعمه ولد في زحلة في ٢٢ حزيران سنة ١٨٦٩ م
ودرس مبادئ العلوم في المدرسة الاسقفية فيها ثم في المدرسة البطريركية
في بيروت على الشيخ خليل اليازجي مدة سنتين وعاد بعدهما الى وطنه يدير
املاكه وبطالع حتى اتقن العربية والفرنسية والم بالانكليزية وكان عضواً
في جمعية (طلب المعارف) الزحلية التي اسسها الطبيب الذكر الخوري بطرس
الجريجي (البطريك بعدئذ) سنة ١٨٨٤ م في الدار الاسقفية للتمرن على
الانشاء والخطابة والفقيد بعض خطب فيها . اهله ليكون خطيباً كبيراً
بعد ذلك حسن الالتقاء والانشاء . وله مواقف تشهد له بحسن المحاضرة والجرأة
بنزعة خاصة منها خطبه في تنصيب الجريجي بطريركاً وفي مجيئه الى زحلة
وخطبه لمظفر باشا متصرف لبنان في وليمة اعداه له بزحلة وتكلم بالعربية
والفرنسية فدعاه المتصرف الى خدمة الحكومة كما سترى وامام جمال باشا
سنة ١٩١٦ اذ دافع عن السوريين امام محفل حافل الى كثير من امثال ذلك
وكان يتروى باعداد خطبه ومقالاته قبل اظهارها ولو طال العهد عليها .

(١) من كتابي (الاخبار المدونة والمروية في انساب الاسر الشرقية) وهو في
اربعة عشر مجلداً كبيراً لا تزال مخطوطة



الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

وكتب في الصحف وجريدة «الخواطر» وبقي يزاوِل الخدمة والصحافة الى ان
مني بـداء عياء عبث بحياته الطيبة فمات مأسوفاً على ادبه مبكياً وذلك يوم
الجمعة في ٣ اذار سنة ١٩٢٢ فاقيم له ماتم حافل ورثاه الادباء ومما رثيته به
قصيدة ارسلت بها من دمشق لاني كنت طريح الفراش منها :

لفقدك قد تـفطرت المرائر وجفعت اليراعة والمحابر
فترثيك الاقارب مثل صحب وتبكيك المناصب والمنابر
فكم كابدت ضغط الداء حتى رجعت من المعارك فيه ظافر
وهذا اليوم خانتك المنايا وعاد طبيبك المشهور حائر
فيا آل الفقيد لقد نكبنا بفقد حبيبنا السامي المآثر
وختمتها بثلاثة ابيات ارسلتها بلسان البرق وفيها تاريخ الوفاة قلت فيها :

بروع زحلة خطب جسيم به قطر الشام الجار شاعر
بكي معنا الجميع وقد خسرنا خطيب منابر (منشي الخواطر)
وعزّانا من التاريخ نال الى الفردوس ابراهيم خاطر
٤٣١ ٤١٠ ٣٨١ ٢٥٩ ١١٠

١٩٢٢

رحمه الله وعزى أسرته والادب على فقده

حياته السياسية

نزعت نفسه الى السياسة لمطالعة صحف اوربة فنصب بعهد مظفر باشا
سنة ١٩٠٢ عضواً لاستئناف الجزاء ثم مفتشاً للمجالس البلدية في لبنان وانتقل

بعد شهرين الى منصب قائية مقام زحلة اولاً سنة ١٩٠٣ وثانياً سنة ١٩١٣
وثالثاً بعد انتهاء الحرب العامة سنة ١٩١٨ وكان من المجاهدين بوجوب
استقلال لبنان فخطب عن الزحليين باسم لبنان الكبير في ٢٦ آب سنة ١٩٢٠
وفي اواخر هذه السنة عينه الجنرال غورو عضواً في لجنة لبنان الكبير الادارية
وله عند نشر الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ مواقف خطائية ومقالات في
(الاحوال) و(لسان الحال) وكان عضواً في جمعية الارزة في بيروت.
ولما سافر الى باريس حضر مجالسها وسمع خطب كبارها فازداد خبرة بالسياسة
فزاده ذلك حباً لها الى اواخر حياته

حياته الصحافية

ابتدأت حياته العلمية الصحافية بعد ان جاوز العقد الثالث من عمره
فمن خطبه الادبية ما القاه في جمعية طلب المعارف بمسقط رأسه ومن مقالاته
ما نشره او اعدده لجريدته التي نوى تأسيسها كما حدثني مراراً بذلك

فانشأ في اواخر لـ ٢ سنة ١٩١٢ جريدته «الخواطير» اسبوعية مؤقتة
ثم نصف اسبوعية وبعد سنة حولها الى ثلاث مرات في الاسبوع واسس
لها مطبعة وكان يحبر معظم مقالاتها ولا سيما افتتاحياتها. ثم بعد سنتين ونصف
اسند تحريرها الى صديقه موسى بك غور (صاحب جريدة «البلاد» الان)
وكان يكتب بعض مقالات فيها كلما سنحت له الفرصة لاشتغاله بالسياسة
كما ستري في هذا الكتاب

ولما شدد التنكيز على الصحف يوسف باشا فرنكو متصرف لبنان في

اواخر مدة متصرفيته سنة ١٩١٢ وورد الخبر بانتداب اوهانس باشا قيومجيان خلفاً له دعا الفقيه زملاءه الصحفيين الى عقد مؤتمر صحافي ف عقدنا اول جلسة في عاليه في ١٩ شباط سنة ١٩١٣ برئاسته والثانية في بعبداء والثالثة في فرن الشباك ثم في نزل بسول بمدينة بيروت . وكان الغرض من هذا المؤتمر تأليف نقابة صحافية والبحث في المسألة اللبنانية فقررت المطالب ونشرت في الصحف . وعلى ذلك عاد الفقيه قائم مقام لرحلة . وتقلبت به الايام كما سبق الكلام بين السياسة والصحافة الى وفاته

الختام

هذه لمعة من سيرة الوطني المقدم الذي احسن نجله الاستاذ اللوذعي بجمع آثاره في هذا الكتاب (الخواطر) وقد عرض علي فكرته فنشطته لابرازه مطبوعاً وارشدته الى بعض المصادر التي ساعدته على عمله واوقفته على ما عندي من ذلك القبيل . حفظ الله هذا النجل الفاضل مع اسرته الكريمة خير خلف لخير سلف ورحم الله فقيد الوطن والصحافة والادب واجزل ثوابه وافاد المطالعين بافكاره التي جمع هذا المؤلف معظمها بمنه وكرمه

رحلة في ت ١ سنة ١٩٣٥

عيسى اسكندر المعلوف



مأتم المرحوم ابراهيم بك ابي خاطر

في زحلة

قالت «زحلة الفتاة» في عددها الصادر في ٨ آذار سنة ١٩٣٢ تحت عنوان :

موكب الموت

سبقي الخامس من اذار يوماً مشهوداً في تاريخ هذه المدينة . فلقد أُقيم فيه للموت موكب عزّ مثله . وودعت زحلة عميدها الكبير . وركنها الخطير . وأودعت ترايبها الرجل الذي طالما باهت به الرجال ما أشرقت شمس ذلك اليوم المشؤوم حتى كانت الجحادير من زحلة والبقاع قد ازدحمت في دار الفقيد وحوالي الدار . وقد ذكرنا هذا المأتم المهيّب بالمأتم الشهيرة التي يعرف لبنان ان يقيمها لكبار رجاله

كان الفقيد ملازماً الفراش في بيروت منذ أسابيع بجانبه المرأة الفاضلة التي كانت أحنّ عليه من نفسه . وكان منيته ساقته الى مسقط رأسه فغادر بيروت الى زحلة وما كاد يصل الى داره حتى فاضت روحه بعد ساعات قليلة من مساء الجمعة

ولقد طُبر منعه الى جميع انحاء البلاد . فلما انتهت البرقية الى دولة الحاكم العام قدم الى اللجنة الادارية وابن الفقيد بابلغ العبارات وكان قد رثاه

حضرة داود بك عمون رئيس اللجنة وحضرة حسن بك بيهم وحضرة اوغست باشا اديب السكرتير العام بعبارات مؤثرة ثم أُوقفت الجلسة عشر دقائق حداداً على الفقيد وقررت اللجنة ارسال وفد مؤلف من حضرة عمر بك الداعوق و بطرس بك كرم و ابراهيم بك حيدر الحضور المأتم

وقبيل ظهر الاحد كانت المدينة باجمعها ووفود قرى البقاع قد ازدهمت حيال دار الفقيد فوصل اعضاء اللجنة واموا المنزل لتعزية أسرة زميلهم الراحل . ولما اذف موعد الجنائز تقدم الموكب سيادة المطران بولس عقل الموفد من البطريركية المارونية وسيادة كيرلس مغنب مطران زحلة وسيادة باسيلوس قطان اسقف بيروت

وسار تلامذة المدارس الزحلية صفوفًا مرتبة تتقدمهم الاكليل وسارت وراءهم جمعيات الطوائف الثلاث بشاراتها تتبعهم الموسيقى بانغامها المؤثرة فجماهير الشباب يرددون آيات النواح على الطريقة العربية المألوفة وقد حملوا النعش على الاكف وحملت بعض النساء السيوف والرماح وعليها الشارات السود

اما عربة الاموات فكانت محاطة بفرقة من الجنود الناكسي السلاح يتقدمهم حضرة الضابط الشيخ خليل الخازن ووراءها شقيق الفقيد وانجالة ومستشار اللواء الاداري ممثل الحاكم ووفد اللجنة الادارية ومتصرف اللواء وعموم الموظفين والوجهاء وجمهور لا عداد له والكل متهيون خاشعون تجول في مآقيهم الدموع

وبعد الصلاة وقف سيادة المطران بولس عقل وابلغ أسرة الفقيد تعزية

غبطة البطريرك الماروني وآبَن الراحل بابلغ العبارات ونلاه سيادة المطران
باسيليوس قطان بآيات مؤثرة ثم ودَّعه سيادة صديقه اسقف زحلة بعبارات بليغة
صادرة من صميم القلب

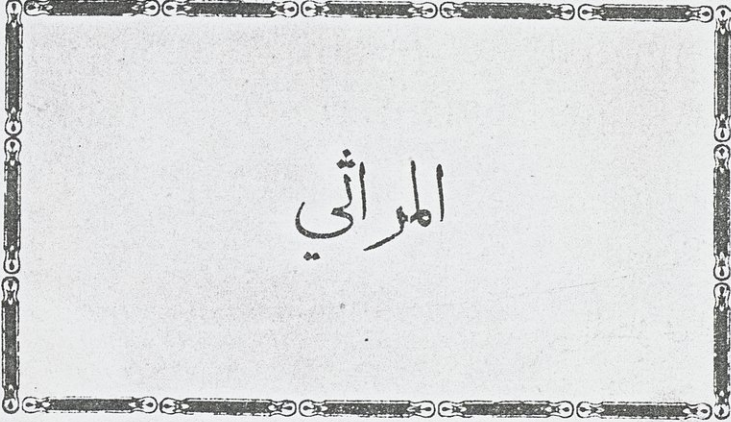
وسار الموكب الى رابية البيادر وراء السراي حيث مدفن آل ابي
خاطر . وهناك ازدحت الجماهير لتوديع الميت الكبير قبل ان يواريه
التراب فالقى المسيو فرنفرايت مستشار اللواء تأبيناً افرانسياً عربيه الاديب
اسكندر رياشي ثم نثر الاديب جوزف ابي خاطر دموع قلبه فوق ضريح
ابيه والقى بطرس بك كرم زئاً جميلاً بالنيابة عن اللجنة الادارية وتناث
التأبين فتكلم رئيس تحرير « الفتاة » والادباء فؤاد ابي عرييد وقيصر بك
معلوف وشبل دموس ويوسف بشاموني مستنطق زحلة ووديع فرح وندره
بردويل وميشال ابي خالد وطانيوس ابي غانم من مشغرا وحبيب بستاني
رئيس الحزب اللبناني في مصر الذي القى تأبينه بالافرنسية نظراً لوجود ممثل
المفوضية العليا ومستشار اللواء . ثم وقف الاديب عبدالله ابي خاطر شقيق
الفقيد وناجى اخاه الراحل بما اثار الشجون وشكر للجمهور مؤساتهم في
المصاب الاليم

وغادرنا البيادر بعد ان دفنا فيها امام الادباء ونخر الخطباء
ولقد تهاقت برقيات التعزية على ارملة الفقيد وأسرته من جميع انحاء
لبنان وسوريا وأخصها برقية من نخامة الجنرال غورو في باريس ورسالة من
حضرة القومندان كانونج رئيس الغرفة السياسية في المفوضية العليا الذي
أوفد مندوبه لتمثيل المفوضية في المأتم ، وبرقية من غبطة البطريرك

غريغور يوس حداد ، ودولة القومندان ترا بو حاكم لبنان ، ودولة حقي بك
العظم حاكم دمشق ، وحضرة داود بك عمون رئيس اللجنة الادارية ، وحضرة
حبيب باشا السعد

وان « الفتاة » التي اكبرت الخطب وقد كان الفقيد ممن تنباهى
الصحف بتزيين اعمدتها باياته تودعه بدمعة حارة وتقدم الى حضرة ارملة
الشكلى وانجاله الكرام والصديق شقيقه وعموم أسرة ابي خاطر بواجب
التعزية سائلين الله ان يخفف من آلامهم ويداوي جرحهم ويلسم من عنده
انه السميع المجيب !





المراثي

رثاء المرحوم داود بك عمون

رئيس اللجنة الادارية

— مأخوذاً عن محضر جلسة اللجنة في ٣ اذار سنة ١٩٢٢ —

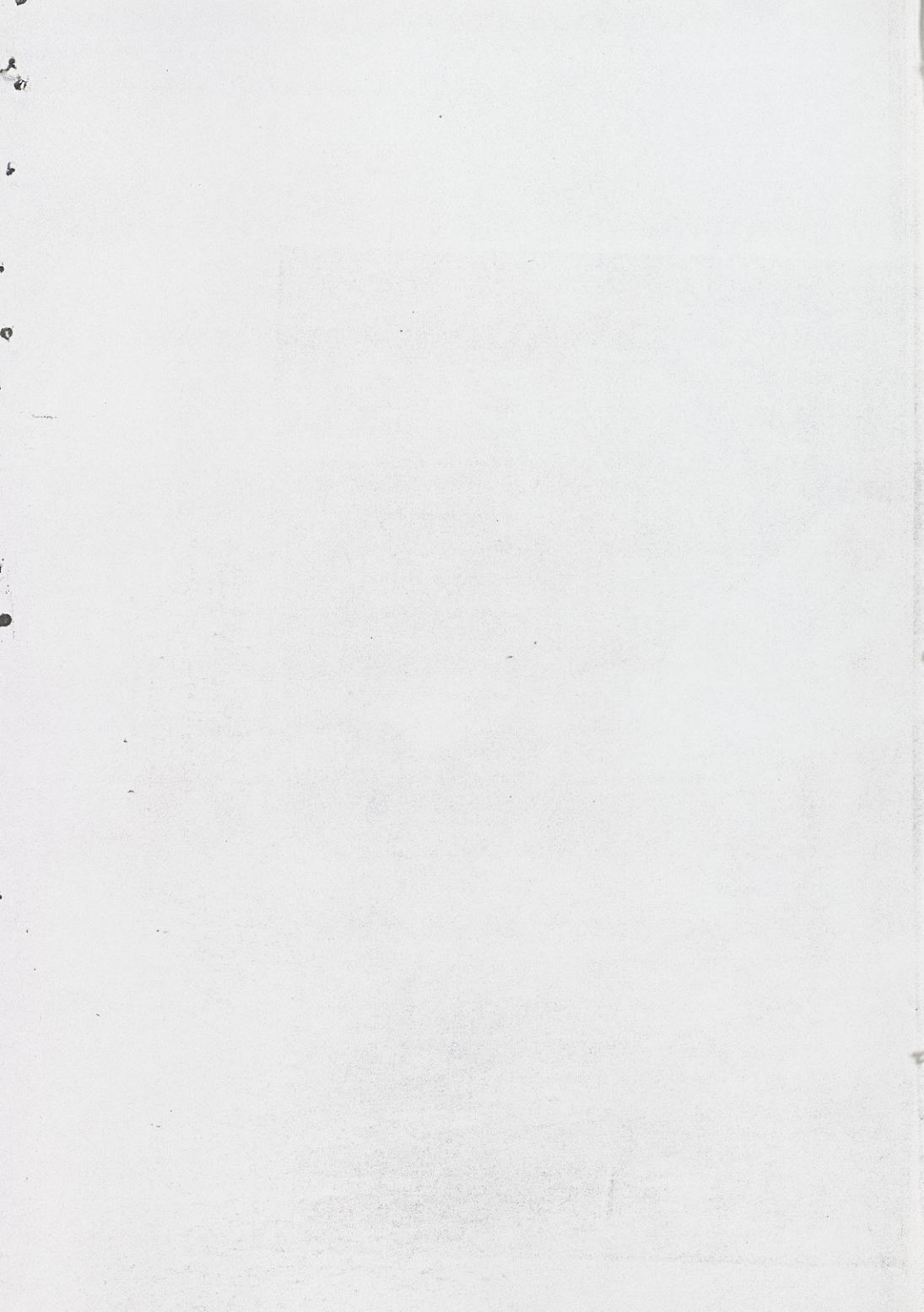
على اثر افتتاح الجلسة فاه سعادة الرئيس داود بك عمون بالخطاب التالي :

زملائي الاعزاء

انبي اليكم بمزيد الاسف احد زملائنا المرحوم ابراهيم بك ابي خاطر
فشدّ ما كان تأثري عندما انتهى اليّ هذا النبأ الاليم . وانا لنكبر المصاب
فيه ولا سيما انا منينا بفقده في الوقت الذي كان يمكن ان يوّدي للوطن
العزيز خدمات جليلة . ثقل الفقيد الكريم في مناصب عديدة فكان
القائمقام النشيط والقاضي البصير النزيب والحامي المفوه والعضو الممتاز في اللجنة
الادارية . برهن في جميع المناصب على نزاهة نادرة واباء نفس ومقدرة
ادارية وحقوقية . ولقد اتيح لنا ان نقدر ما تحلى به من الصفات الجميلة
والسجايا الفريدة . فقد كان بعيد النظر متوقد الذهن واسع الاطلاع ذاق
اللسان قوي الجنان . كان وطنياً غيوراً وصديقاً صدوقاً لم يعرف الفشل في
الشؤون الوطنية ولم ينطو صدره على حسد فقد كان مجداً في وطنيته مجداً في
صداقته ورغم ضعف صحته كان يكابر على نفسه لحضور جلسائنا ومشاركتنا
في اعمالنا وقد رزئنا فيه بعضو من خيرة اعضاء اللجنة رحمه الله رحمة واسعة
واسكنه فسيح جنانه والهم آله الصبر والسلوان



وقد ظهر في الصف الامامي الجنرال غورو وعلى يساره المسيو روبر دي كه فحسن بك يميم وعلى يمينه داود بك عمون
 فابراهيم بك حيدر فابراهيم بك ابو خاطر



ثم وقف حسن بك بينهم فاعرب بكلام موثراً عن مشاركة اللجنة
رئيسها فيما ابداه من الاسف والاطراء
ونفض ايضاً سعادة السكرتير العام فاعرب عن اسف الحكومة وتعزيتها
بالفقيد الكريم الذي كان من اشد الناس غيرة على وطنه واصدقهم في خدمته
وبناءً على اقتراح سعادة الرئيس انتدبت اللجنة السادة عمر بك الداعوق
وبطرس بك كرم وابراهيم بك حيدر لتمثيلها في الجنازة وقررت ارسال
برقية تعزية الى عائلة الفقيد

ثم رفعت الجلسة عشر دقائق حداً
ولما اعيدت الجلسة حضر دولة الحاكم فقال انه اتى ليقدم بنفسه التعزية
للجنة الادارية لانه اذا اصبحت عائلة بفقد احد اعضائها يجب ان تلم شعها
وتتأسى وقال انه ارسل برقية تعزية الى عائلة الفقيد وسيُرسل من يمثله
في الجنازة

فشكرت اللجنة الى دولة الحاكم هذه العاطفة الجميلة



رثاء المسيو فونفرايت

« مستشار لواء البقاع الاداري »

ايها السادة

بالتأثر الشديد الذي لم بكل منكم لدى تبليغه نبأ الشؤم بموت الرجل الكبير الذي نبكيه باجمعنا جثت باسم دولة الحاكم العام الذي انتدبني لتمثيله في هذا المأتم المهيّب وقد حالت قوى غالبية دون حضوره بالذات وباسم سكان هذا اللواء على اختلاف طوائفهم اقول كلمة الوداع لنائبكم وممثلكم ابراهيم بك ابو خاطر

ان الفقيه قد كرس ايامه لخدمة المصلحة العامة بالحرارة التي نعرفونها فيه وقد خدم وطنه الذي يحبه محبة عظيمة خدمات ساطعة وان علومه العالية ومعرفته العربية والافرنسية معرفة ممتازة وذكاؤه التام كل ذلك قد وضعه للحال في المقام الاول بين رجال اللجنة الادارية حيث رايتهم يبحث بنشاط وحكمة في الشؤن المختلفة بمقدرة نادرة باحثاً عن اكثرها نفعاً ليبي لها حلاً . وكل الذين سمعوه محدثاً كما سمعته انا لا يزالون مسحورين ببلاغة بيانه

كان له خصوم كثيرون واقوياء في مدينته وهي شيمة كبار الرجال ولكن هل من شهادة اجمل نوّديها اليوم للرحلي الكبير من بكائنا عليه اجمعين ونحن من كل مذهب وجماعة . وهل من امثلة اجل من هذه الامثلة

الصالحة التي نستمدّها اليوم، امثولة الوفاق التام والاتحاد الصافي في سبيل خدمة
بلادكم الجميلة

عندما احسّ ابراهيم بك ابو خاطر بدنو ساعته ادار عينيه الى جبله العزيز
وجاء اليه ليسلمه انفاسه الاخيرة بعد ان قضى حياة عملية لمصلحة بلاده
وتربية اولاده

ان الخطب عظيم لاسرته ومدامته التي لم تكن لها التعزية الكبرى بان
تغمض يديها عينيه . واني اخي الرأس باحترام امام حزنها العظيم واشاطرها
الاسى باسم جميع الوطنيين

فالوداع يا عزيزي ابراهيم بك جعل الله تراب المدينة التي احببتها كثيراً
خفيف الوطأة عليك !



رثاء الاستاذ شكري بخاش

رئيس تحرير « زحلة الفتاة »

انا الموت !

مواكب الاجيال تتبعني

ورايات الحياة من راياتي

شبحي رهيب . الملوك عبيدي

والناس باجمعهم اليّ راجعون !

* * *

انا الموت !

معجزتي معجزة . وشوكتي مرعبة

تدهور العروش . وبشبدل التاج والصولجان

وعرشي فوق كل العروش تحيط به مواكب الاجيال

جنودي الوزراء والقواد . وجنوديه دود التراب

بصولجاني نصطدم الفلسفة . وامام شوكتي يرتجف فكر المفكرين

ويخرس لسان ربّ البيان !

* * *

انا الموت !

مدبنتي مدينة القبور . من رخام او صخور

انغامها التهنيدات . ونداها الدموع وعيدانها الرفش والمعول
عاصمتي عاصمة العواصم . حدودها اللانهاية . آفاقها الابدية . وادي
الجمجم واديا

سواء فرستم منازلني باكاليل الزهور
ام علا مراقدي الحشيش والعنكبوت
فانا الهاوية . انا اللغز الذي حار فيه البيان
وكان ابلغ سحره السكوت !

* * *

انا الموت !
تعاقبت المدنيات والتوار يخ . ولعت بابل ونيوى واورشليم وايننا
ورومة ومكة وباريس ولندن وبرلين ونيويورك . وانا مرفرف بجناحي فوق
كل مدينة ومدينة . وكل تقليد وتاريخ
خفاف دجلة والفرات تعرفني . وكل الانهار السائرة نحو البحار تسمعني
انا شيد المرور الى القضاء المحتوم !

* * *

انا الموت !
انا الجسر الفاصل بين المشرق والمغرب
انا الممر المبدل الشفق بالغسق
انا المعيد التراب الى التراب
انا النهاية لابناء الحس والمادة

انا جسر الخلود للمؤمنين بالارواح ابناء الخلود !

* * *

انا الموت !

امامي يتساوى الجبار والصعلوك

امامي تتلاشى الضغائن والاحقاد

على عتبة بابي ملتقى الطرق . فاننا مفرق الطرق نحو الله . والله عادل ورحيم !

* * *

انا الموت !

وراء هاويتي سر الخلود

وسماء الله في قلوب المؤمنين

كامواج البحار تموت لدى الشاطئ ، هكذا كلكم تتموجون نحو

شاطئ الموت يا ابناء الحياة !

* * *

أحاول يا ربّ الفصاحة والبيان ان اودعك بما أُوتيت من البيان . واحاول

حلّ طلاسم الموت . وبياني غارق في بحر بيانك الذي اغرقه الموت

الى ابن نحن سائرون ايها القائد الراحل . يا وريث مجد الاجداد .

وموصل الامجاد بالامجاد

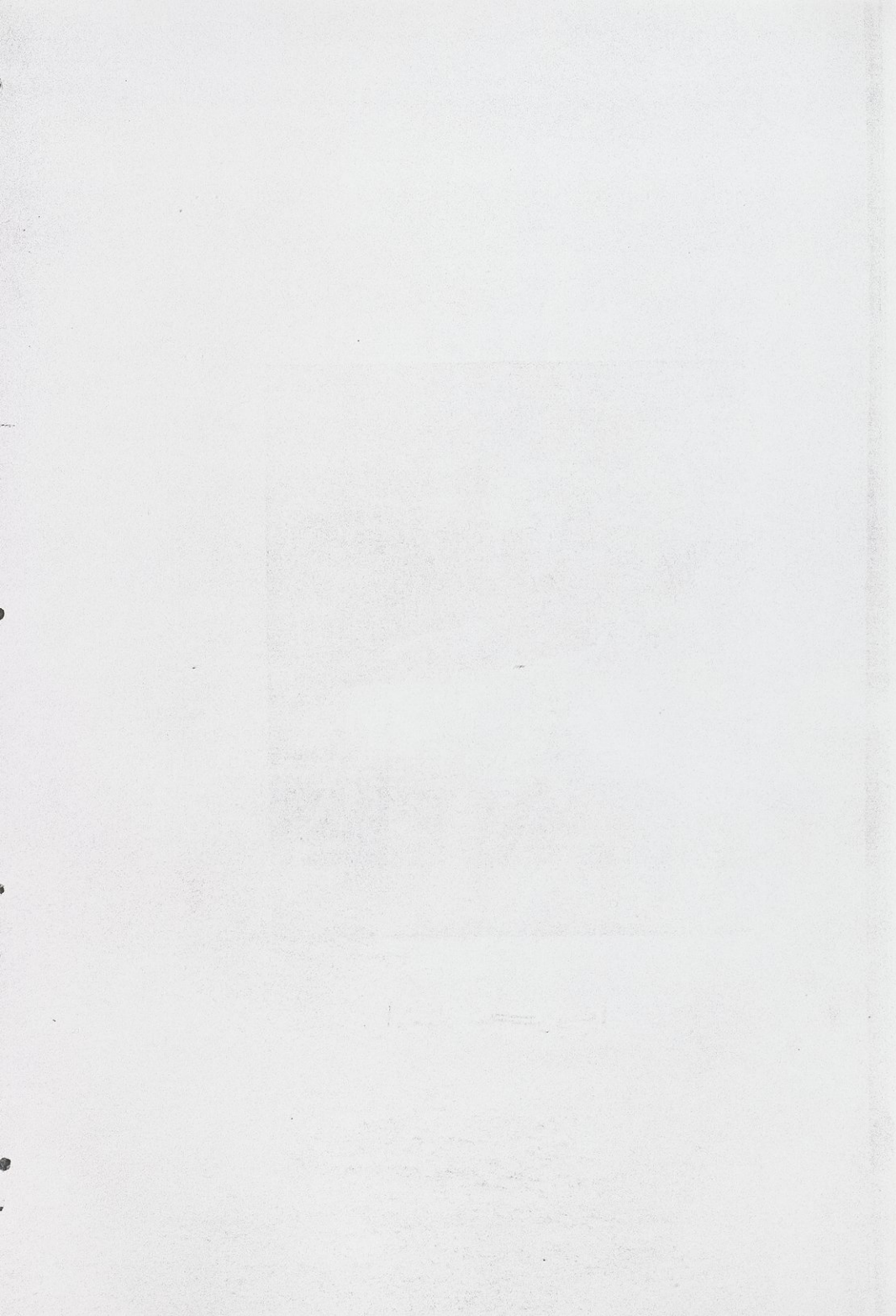
الجاهل حول نعشك ملتفة . فقم وقل « ايها القوم » !

الناس آتون اليك . فانهمض وخلق ايها النسر وقل « ايها الناس » !

الشرق باجمعه اليوم ناهض فقم وخاطب الجر يمخري وقل له : « ما نلك



الاستاذ شكري بياش



التي يمينك يا موسى !

ايها الذي كنت اذا نطقت سكنتنا . يا امام الادباء وباختر الخطباء
انطقني الموت يوم ممانك . وتمنيت البيان يوم خرس يبانك
لقد كنتم ثلاثة اقمار في سماء واحدة . من مدينة الشمس الى زبدل
الى زحلة طلعت اقمار ثلاثة خصها الله بسحرٍ من عنده
مات ندره مطران !

ومات سليم تابت !

ومات ابراهيم ابو خاطر !

وكانوا اذا عقدت المجالس نخر المجالس . وكانوا اذا اهتزت المناير بلابل
المناير . وكانوا اذا دعت الوطنية حاملي اعلام الوطنية . تحترمهم البلاد
وحكام البلاد ، وكانوا يحترمون أنفسهم وقومهم والبلاد
تنطفيء كواكب الشرق واحداً اثر واحد . ولكن في الشرق اليوم
روحاً يحياها الموت

لقد كنت يا عميد المدينة روحاً في جسم تعب في مرادها . غالبه الموت
اعواماً طويلاً حتى تغلب الموت والكنك وانت حفيد عبد الله لم تشأ منازلة
الموت في المعركة الاخيرة الا في ميدان زحلة . في تربة جدك الكبير
يا كريم الاجداد والابوين

لقد ورثت مجداً خلفه السابقون . فجمعت الميراث بجرة نادرة طالما
اكبرناها . وذكاء عميق طالما سجدنا لآياته . ولولا ضعف في الجسد لكان
لبنان باجمعه اليوم مصغياً اليك يا عروس عروس لبنان

نحن قوم في زحلة لا نفرقنا العواصف منها احتدمت . ولا فصلنا
الارباح منها تلاطمت . والمذاهب السياسية تطاير للحال امام نسيم الوادي .
فباسم هذا الوادي الذي كنت ركنه الكبير ومثله الخطير نودعك الان
ونبكيك بدم القلوب بارجل الجد والسطوة والاقدام
باسم الكرامة الوطنية التي اجلها فيك قومك والاجانب عن قومك
نودعك يا عميد زحلة

ان لبنان الكبير في الشرق المتحفز للحياة بحاجة الى مثل جرأئك
وحكمتك وخبرتك . وان الادب العربي يفتقر الى امير القلم ورب المنبر .
واذا كان الموت التقاد قد اختطف أقمارنا فان لنا في بنيك خير التعزية . واننا
سائرون الى النور والحياة في طريق الخلود التي انارتها سماؤكم في قلوب
المؤمنين . في ارواحهم المتصلة بارواح الخالدين !



رثاء الاستاذ شبل دموس

يؤلمني كثيراً ايها الوطنيون ان اراني واقفاً على قبر الراحل العزيز اشهد
 دفنه في التراب . انني انألم كوطني حين ارى نابغة من نوابغ البلاد وهم
 قليلون جداً جثة هامدة لا حراك بها . انني انألم كزحلي حين ارى درة زحلة
 اليتيمة مخطوفة بيد الموت ويد الموت عابثة بها وحين ارى رجلها الكبير ممثلاً
 في كل موقف عصيب وفي كل موقف ذي فخار ثاوياً في ظلمة هذا القبر
 الضيق . انني اجزع كصديق سلبته المنية صديقه وحالت بينه وبين خطاب
 ذلك الصديق فحل اليأس في الصدر محل الرجاء وانقطع كل أمل باللقاء
 حري بنا ايها الوطنيون في مثل هذه الساعة ان نقف صامتين متبيين فان
 في السكوت خطبة بليغة بها لا بسواها يوفي الفقيد حقه من الرثاء والتأين .
 أليس من اللائق ان تصمت الالسنه امام امير الخطباء وقد اخرس الموت لسانه
 أليس من واجب ارباب الفصاحة التزام جانب الصمت تهيباً واجلالاً للفصاحة
 الراقدة في نومها الابددي . نعم ايها الوطنيون ان السكوت البقي بالحالة ولكن
 من منا يطيقه . اتنا نلجأ الى التأين والبكاء تخفيفاً للوعة المصاب فان زحلة
 برمتها شاعرة اليوم بالفراغ الهائل الذي احدثه الموت بيننا حين سلبنا الكنز
 الثمين والرجل الذي تمنى كل قرية ومدينة في لبنان وسوريا ان يكون لها
 مثله شجاعاً تصغر عند اقدمه المخاطر وحكيماً تصغر بمحنه وحكمته الكبار
 حسناً فعلت البلاد وحسناً فعلت الحكومة التي على راس البلاد بارسال
 الوفود المحتشدة في هذا المأتم المهيّب . ان البلاد والحكومة التي على راسها

تقتسمان الحزن مع المدينة التي انبتت الفقيد وما ذلك الا لان الخسارة الفادحة لا يمكن حصرها بهذه الحاضرة بل هي خسارة تلحق بالوواء كله لا بل ببلبنان لا بل بسوريا قاطبة

سيما والبلاد في دور التأسيس وهي تتطور امة وهي بحاجة شديدة الى كل عاقل وكل عامل مهما كانت منزلته فكيف بها وقد خسرت بالفقيد قطباً من اقطابها المقدمين ونابعة من نوابغها القليلين وزعيماً مؤيد الرأي بين ابناءها المفكرين

اريد ان اعزي عائلة الفقيد الكريمة وآل ابي خاطر اجمع ولكنتي ارى من الواجب بالدرجة الاولى ان اعزي نفسي والمدينة على اختلاف نزعاتها السياسية ومشاربها الاجتماعية واميالها المحلية وذلك لانني من الذين يعتقدون ان الرجل الكبير هو لامته ومريديه كما هو لآله وبنيه

فعزاء ايها الناس اجمعون فسوف يطول الزمان ولا تسمعون لابن ابي خاطر صوتاً ولا نصغي آذانكم لابرهم خطيباً يأخذ بمجامع قلوبكم ومشيراً يحملكم بفصاحته الى حيث يريد فتسيرون مقودين باراء سديدة على خطط رشيدة وكافي بروحه ترفرف الان فوق جماهيركم المحتشدة وقد هاجها ما رآته من استعظامكم الخطب فهبطت على صديقي وصديق الفقيد وصديقكم الاديب شكري بخاش ففاه بالتأبين الذي سمعتموه . التأبين الذي استقبلته اذهانكم كانه الوحي هابط من السماء ملأت اياته القلوب تهباً وخشوعاً وعندها كان يجب السكوت لولا ان علي واجباً للفقيد لا بد من القيام به وانتم يا ابناءه واخوانه قد ترك رحمة الله عليه امامكم مسلماً وعزراً

وذروة باسقة لا ترتقي ، لقد كان جدكم عبدالله سناماً في البلاد ولكن الفقيد
كان الذروة العليا التي ترام ولا تنال على انه اذا فاتكم ادراك شأوه في المعالي
فلا يفوتكم اقتفاء آثاره والاهتداء بهديه والاستضاءة بسنى مناره

اما انت ايها الراحل العزيز فقد قمت بواجبات الحياة الوطنية والاجتماعية
قياماً تعجز عنه الجبابة فوالله ما رأينا قبلك جباراً يصارعه المرض العضال
والالم المنهك للقوى ويعجزان عن صده عن قصده او ان يحولا دون قيامه
بوعده او وفائه بعهده ولا رأينا قبلك رجلاً سليم العقل في جسم معتل . لله
درك قد كنت آية في البيان آية في صفاء الذهن وصلابة الجنان آية بصحة
العزيمة آية في الصبر والتجمل لا تقعد بك عن قصدك ملمة ولا يتضعع ازاء
المخاطر لك وطر . فتم آمناً في حضن امك هذه الارض امنا اجمعين فهي ابر
بك من بنينا واشفق عليك من جميع من عليها رحمك الله رحمة واسعة . اننا
نذكر لك في صدرنا حسن الاحدثة والذكر الجميل ما دامت هذه التلال
قائمة ترى ذرية اخوانك ابناء هذا الوادي وهم يتعاقبون في اجيالهم



رثاء عبدالله بك ابي خاطر

شقيق الفقيد

يا اخي - تمثلتك واقفاً بالامس امام جثمان ابيك تودعه الوداع الاخير
وترثيه بقطرات قلبك حاذياً حذو الاعراب الذين كانوا يرثون موتاهم
بقلوبهم المثأمة المفجوعة فقلت في نفسي اذ ذاك ربي الجعني بعمرى قبل ان
تفجع العائلة بهذا الاخ الفريد فهو بيت ابيه ابر ولخدمة ذويه ووطنه اكفاً
واولى فما شاء سبحانه وتعالى الا ان اجرع هذه الغصة فيك ويخسر وطنك
بفقدك احد نوابغه المتفردين

يا اخي - ولا ابالغ اذا عددتك بين نوابغ بلادك ولا اغالي اذا ميزتك
بينهم ذكاً وعلماً وعلوهمة فقد طالما تطاير من دماغك الجامد الان شرر
كان للناس نوراً وهداية وقد طالما خط قلمك مقالاً اتى مبرزاً سباقاً شهد
لك به القريب والبعيد ونغزل بمطالعتة وتبراده الادباء والمفكرون

يا اخي - اما امرأتك فتكلى واما بنوك وذووك فمتضعضون حائرون
لفقدهم خير الاباء والسند واما مواطنوك فشاعرون بالفراغ الذي احداثه رحيلك
ذا كرونك عند اصطدام الحوادث ووقوع الملمات

يا اخي - تمنيت ان ارى لك موقفاً صغيراً وقفته في حيائك لا عيبك
عليه او عملاً شائناً يسيء السمعة ويشوش الشرف لاذ كرك بعهدك لا ييك
فما كنت يوماً لمتناي محققاً بل كنت طول مدة حياتك ذياك الابي الانوف
الذي لا ينم على ضيم ولا يخفض رأسه لخدمة ولا يصده في سبيل خدمة

وطنه عن قول الحق وعود ووعيد . وكم اود ان تقف الان بيننا لحظة فتلقى
علينا من منطقك البليغ بياناً عن ماضيك وعمر قضيت اكثره بالتغني بايجاد
دولة الحرية والنور فلما ان تحققت امانيك بمجيئها واحلتك عندها المحل الذي
يليق بعلمك واخلاصك رزح جسمك العليل تحت عبء نفسك الكبيرة
وجهادك العجيب

سر يا اخي في طريقك الذي اخترته لنفسك فالاسف شامل عليك ولا
سبيل لي ولو اختنق الصوت الا ان ارفع عبارة الشكر والامتنان باسمي
واسم عائلتي لفخامة وكيال المنسوب السامي ولدولة الحاكم العام وغبطة مولانا
البطيرك كبير البلاد وعمادها الاوحد لتنازلهم بارسال مندوبين لمشاطرتنا
الاسى على فقيدنا الراحل ولا انسى وفد اللجنة الادارية وسعادة رئيسهم
الفاضل الذين كانوا موضوع اعجابه وافتخاره

اما سادتي واخواني المؤبنون وجميع المواطنين الذين لطفوا اللوعة بصيب
اقوالهم المؤنسة فلمهم شكرنا العميق ولا بلاهم الله بمكروه ولا نجفهم بعزير
انه رحيم بالقلوب المتصدعة شفيق بروح ابراهيم يسكنها فسيح جنانه ويحلها
برعايته وهو السميع المجيب!



المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر

الزعيم - الكاتب - الخطيب

بقلم الدكتور يوسف حريز تزيل باريس

لي كلمة في الفريد اربأ بها ان تكون اول كلمة زلني قلمتها في الزعيم الراحل
كما اني اضن بنفسي ان تكون الكلمة اداة شامت متعامل فذاك اخر سلاح
يعمد اليه منصف في كلامه عن ميت اطاعه البيان في ما كتب وعنت له
له البلاغة في كل ما استرعى السمع وخطب

اما الزعيم فليس في طول البلاد وعرضها حزب سياسي له خطة معروفة
ونظام متبع يطلق على القائم به هذا الاسم بل جل ما هنالك فئات متعددة
لا يأخذها الاحصاء تفرق بينها او تضم بعضها الى البعض الاخر صلات دينية
او مظالم توظيفية او دواعٍ نفعية او اهواء شخصية او انانية سحقا لها من انانية!
فاذا انطلق زعيمهم المزعوم بلسان لم يتعودوا سماعه وعمد الى لغة واساليب
في التعبير والتشويق لم تألفها آذانهم ولم يكن لهم بها سابق معرفة وانتظر منهم
ان تدور بينهم كلمة الخلاص وان يلتفوا حوله كالبنيان المرصوص كان ذلك
مدعاة الى انتفاضهم من حوله وتفرقهم عنه لان الجديد من هذه الاساليب انما
هو ناجع ومجد في الاحزاب الناضجة التي تعلم ان قيمة الزعيم هي على مقدار ما
في صدره من ذكاء ودهاء وما في لسانه من ذرب وقوة عارضة لا على قدر
ما على مائدته من مدعوين مختارين وغير مختارين
قال جرير يهدد الاخطل الصغير من قصيدة :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم اليّ قطينا
فلما بلغت القصيدة عبد الملك الخليفة الاموي قال «ما زاد (جرب) على
ان جعلني إشرطياً»! واحزابنا المزعومة ما زادت على ان جعلت الزعيم فندقياً
طاهياً وبين المهنتين بون غير زهيد

على انه لم نكد تحمل اقدام المتدينين في البلاد حتى عرف كبيرهم بثاقب
نظره شروط الزعامة المتوفرة في الفقيد فلم تكن الا عشية وضحاها حتى احله
ارفع ما يطمح اليه امثاله اعني بذلك عضوية اللجنة الادارية وهو المركز
الذي توفي عنه

ولم تكن غير جلسات قلائل في الهيئة المذكورة حتى ادرك زملاؤه
فيها بعد غوره وسعة اطلاعه ووقوفه على احوال البلاد ومراقبتها

وقد اخبرني بعض اخصائه بان حبيب باشا السعد الرئيس
الحالي كان في طليعة المعجبين بالفقيد الراحل وان بينهما لوداً وثيق العرى
اما الكاتب - فقد كان غزير المادة غير مبتذل الاسلوب يتناول معانيه
من مطالعة غير زهيدة من نخبة كتب اللغتين الافرنسية والعربية ومن خاطر
متوقد شديد الملاحظة والانتباه ويصل الى اساليبه الرشيقة عن طريق
محفوظ غزير من كبار ادباء العرب وعن سليقة غسانية وعروبة بادية

واول ما الفت انظاري اليه مقالة له ظهرت في جريدة «الاحوال»
البيروتية عنوانها «الحال وابن الاخت» واراد بهما ادوار السابع فقيد الانكليز
وابن اخته غليوم الامبراطور الخليع وكان ذلك قبيل اعلان الدستور
العثماني سنة ١٩٠٨

قد يعتاص علي ان اذكر الان تأثير تلك المقالة الممنعة ووقعها لديه
ولكني لا يزال ماثلاً أمامي اعجاب اساتذة الكلية الشرقية بها تلك الايام
وتكرارهم قراءتها اعترافاً بعلو كعب كاتبها في الادب والسياسة
الكونية الكبرى

وعلى ذكر تلك المقالة اقول ان الفقيه اخبرني في صيف ١٩١٤ انه
تجلى له موضوعها خلال حديث طويل كان بينه وبين المسيو ستيفان لوزان
احد رؤساء التحرير في جريدة المانتن الباريسية وكان ذلك في ادارة الصحيفة
الفرنسوية المذكورة ايام كان الفقيه يستشفى في باريس منذ عشرين من
السنوات تقريباً

وفي اوائل الحرب الكونية الاخيرة عاد فنشر مقالته تلك في جريدة
« الخواطر » ولما لم يكن لديه نسخة منها جيء بعدد من « الاحوال » فيه تلك
المقالة الممنعة محفوظة عند احد المعجبين بادب الفقيه ومقدرته السياسية
وهو من ابناء زحلة

و كنت كالكثير من عشاق الادب الذين يعتقدون ان الفقيه انما ينشر
ما يكتب بعد تسويد وتبييض وتنقيح وتصليح وانه كثير الصقل لما ينشر
غير سيال القرحة ولا سهل التحير

وظل هذا اعتقادي حتى ساعدته في تحرير « الخواطر » صيف ١٩١٢
حين صدرت ثلاث مرات في الاسبوع وهناك رأيته يكتب المقالة تلو المقالة
في مواضيع متعددة . منها طريقة الشيوخ بسياسة هذا الملك مثلاً وسواها
فعدت كثيراً عن رأيي الاول فيه

اما الخطيب - فقد كان فيه فوق الكاتب لا ضعة بمقام الاخير ولكن اعترافاً بتفوق الاول

اجل لا يزال شيوخنا في الادب يذكرون للفقيد وقفات خطاوية منذ ربع قرن تقريباً كان فيها داهية المنابر، ذلك النسر الطائر، ويعزون ذلك الى العوامل والانفعالات الشديدة التي دبت في صدره عند سيامة الجريحيه بطريركاً وعندما عاجلت غبطته المنية فذهبت بتلك الامال الواسعة ولا غرابة في ذلك فقد كان بين الراحلين العزيزين تفاهم روجيه وصداقة متينة لاسباب اوجدها عطف الاستاذ المخلص في الخدمة والتعليم على التلميذ الساهر المبشر بالاقبال والمستقبل العظيم

على ان هنالك في مذهبي اسباباً غير ما ذكرت جعلت تاثير الخطيب الفقيد كبيراً وتركت لكلامه في الاذان دويّاً عميقاً . هب انك في قاعة فسيحة الارضاء وقد ازدهمت فيها اقدام الحضور واشترأبت الاعناق الى رجل ناحل الجسم طويله شاحب اللون اصفره ناتيء عظم الوجنتين غائر المقلتين عريض الجبهة اقنى الانف قد اخذ ظهره بالتقوس ووخظه الشيب قد انكأ على عصاه تعباً ولهثاً وامطى المنبر وادار بالحضور نظره البطيء وأشار كأنه يريد ان يخاطب وقد همّ بالكلام

ان اول عاطفة تجول في صدرك هي مزيج من الشفقة والوجل على هذا الشبح الضئيل الذي يكاد يسقط تحت ثقل برديه وامام هيبه هذا الجمع المحتشد وتبدأ ان تقول في نفسك: ماذا عسى ان يقول لنا هذا الخيال الطارق اما له من سقمه ما يقعه عن ركوب هذا المركب الخشن انا لله وانا اليه لراجعون!

فليقل ما يشاء ويترك المنبر لسواه اني اخشى ان يتداعى من نحوه الى الارض
قبل ان يبتدىء كلامه !

والويل لك اذا جالت بصدرك امثال هذه العراطف فانك قد انكشفت
امام هذا الساحر الخلاب وان نافذة الشفقة التي فتحتها عليك جعلته يلج
نفسك من غير ما استئذان . فانه لا يكاد يجول جولته الاولى حتى ترعى
شفقتك عليه قد اضمحلت وحلت محلها ظلمة غبضة وارياح الى تمة حديثه
ثم انه لا يكاد ينتصف كلامه حتى تنتقل من الارياح الى الاستحسان ثم
تهم بالتصفيق ثم تتجاوز الاستحسان الى الاعجاب ولا تشعر عند نهاية كلامه
الا وانت على حدود الاعجاب وعند ابواب الدهشة والاستغراب

هذا وهو من على منبره وقد زاده نحوه عظمة وصفرته روحانية يرمي
بكلام كأنه قطع الجلود ويشير بكف يريده تأثيرها كما دق معصمها وطالت
سبابتها . يخرج من بين شفثيه صوت تخاله كهفياً في اول امره ثم لا يلبث
ان تحسبه حزناً للسكوت العميق الذي ساد حوله ، اجل ان مصابنا بالزعيم
لغير يسير وان خطبنا بالكتاب غير صغير وان الفراغ الذي ابقاه الخطيب
بعده لفراغ كبير



رثاء قيصر بك المملوك

مات الخطيب فمن عسى يرثيه في مثل سحر بيانه فيفيه
عقل اللسان فكلمنا متكم بدموعه لنضوب مورد فيه
والدمع ابلغ ما يقال بموقف عز الكلام به على ملقيه
هو در انفس يجمعه الاسى والعين ان جلّ البلا تذر به

* * *

يا يوم « ابراهيم » في الايام لم نر منك افجع اذ رزنا فيه
افقدت زحلتنا اجلّ رجالها وحرمت لبنانا اعزّ بنيه
واصطدت نسر الفضل من عليائه فهوى ، وما للفضل من بحميه
وقتلنا اقدر من علا عوداً ومن هزّ اليراع لدرء كل كربه
يا ملحدّاً بعد الوجاهة في الثرى نعم آمناً يفديك كلّ وجيه
أنجبت اولاداً فلا عجب اذا احيوك ، ان الابن سرّ ابيه
فاذا بكوك فقد بكوا بك والدّاً لحصاله كل الورى تبكيه
واخوك قد نضبت دموع عيونه ، ولمن يصون الدمع بعد اخيه
ورفيقة العمر الامينة اصبحت « وفو ادها » جمر البلا يكويه
نمواتر كنّ للدهر ما اعطاكه فالدهر يأخذ كل ما يعطيه
والنفس لله العظيم وحسبها في الكون ان عملت بما يرضيه



رثاء المرحوم فوزي المعلوف

مصائبكم بالزوج والاب فادح^ه
بقل^ه به في العين فيض بمجوردا

ولكن^ه خطب المجد فيه بزحلة
كبير^ه ،وقد اودى الردى بكبيرها

قضى ،فلمن فوق المنابر بعده
تصنفق ابدي دوحها وغديرها

ومن يعتلي صدر المجالس ياترى؟
وقد كان ابرهيم زين صدورها

فيا فجعة الاعواد بعد هزارها
ويا لوعة الاقلام بعد اميرها

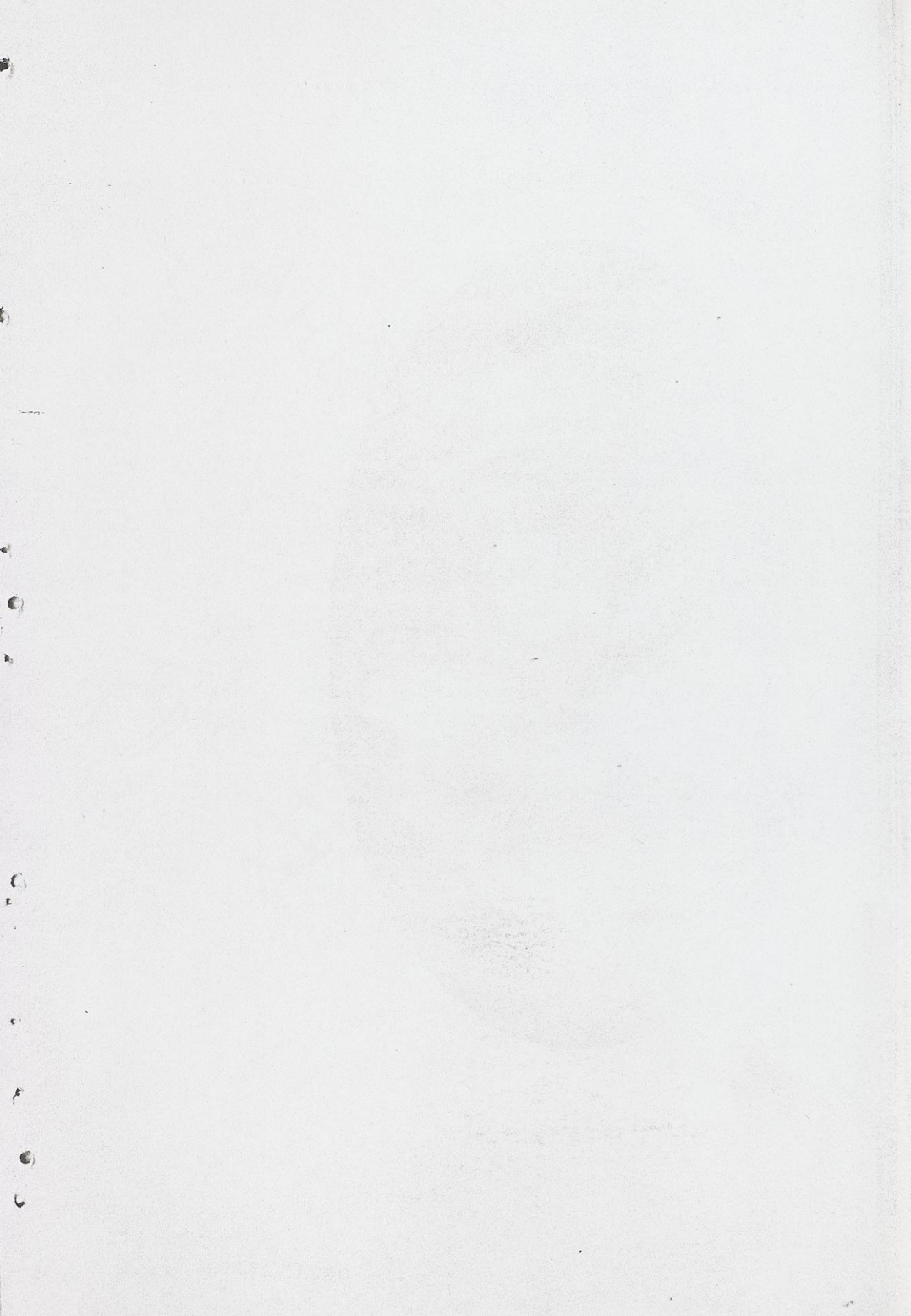
ويا ويح نفسي تطلب الشعر للرثا
فتعيا القوافي عن بيان شعورها

سانياولو ١٥ - ٥ - ١٩٢٢





المرحوم فوزي المعلوف



المقدمتان

مقدمة اولى

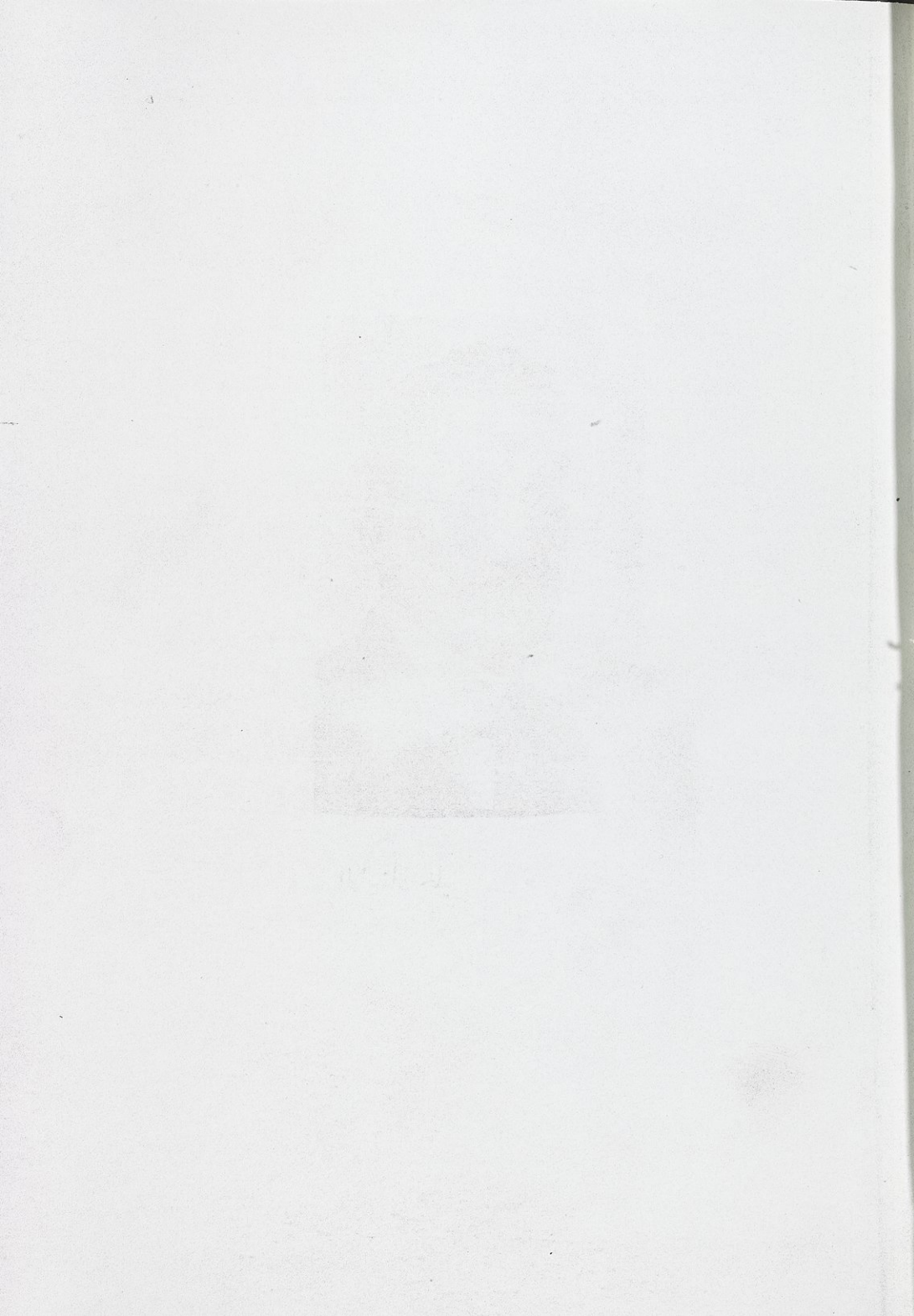
بقلم غلب بك مطران

برُّ الابناء بالآباء أنمُ الخصال بشرف السجية ، واكرم وسيلة لحفظ
ذخائر الماضي واداء امانات الحاضر الى المستقبل ، فهو جميل في كل أين
وجليل في كل آن

نحن الذين عاصرنا فقيد النبوغ المغفور له ابراهيم ابا خاطر ودارجنه
عياناً او سماعاً في اطوار من حياته الخصبه الزكية الثار وأعجبنا بذكائه
النادر وفصاحته الخلابه وكياسته الغلابه وقوة جنانه وبرائه بيانه ، ثم
استبقينا في صميم اقلوب رسم ذلك الرجل الفرد الذي اجتمعت فيه غرر المزايا
ومحاسن السجايا - كان من الغراء لنا ان نرى شبهه في مثال له يتجدد بنجله
الالمعي اللبيب الاستاذ يوسف . فاذا برُّ الابن بابيه قد اوحى اليه خير ما
يوجبه الحرص على الاثر الثمين والضمُّ بالكنز الدفين ، مفضى يبحث عنه في
المطِّنات وبعاني ما يعاني في إخراجِه من بطون الصحف المنشرة والاوراق
المبعثرة ، حتى طلع علينا بهذا الكتاب خوّل عزاءنا الى سرور وأعاد الى
عيوننا المطالعة وأذنتنا السامعة مقالات ذلك الكاتب الذي لا يحارر
وخطب ذلك المنطيق الذي لا يبارى ، مُحضراً في النفوس ما غاب من تلك
المواقف الحميدة مبدداً ظلال النسيان عن انوار تلك الآراء الرشيدة
قرأت هذا الكتاب مخطوطاً من كراريس كتلك التي كنت



الاستاذ خليل بك مطران



والفقيد نستعملها في المدرسة فماذا حاجت بي من ذكريات طفولتنا وإيام قضيناها نلتقي العلم في زحمة أولاً وفي بيروت بعد ذلك وسطور استودعناها بها أوآيات سوانحنا الطاهرة الساذجة المنبعثة عن تصورات قوية مشتتة ونوازع بعيدة المرامي متولدة من حيث ألقت فيها الحوادث بذورها همللاً بلا ضابط ولا حاجة الى مزيد تمكّن في منابتها تولد وتنمو لساعتها وتقتلع وتعود ادراجها الى الفضاء الواسع لساعتها . ولكن تلك السطور في صحائف ابراهيم كانت اشبه بالظلال ترامت اليها من بدء ارتسام الاسارير الفكرية على جبينه الوضاء فدلّت ذوي الفراسة من مؤديه على ان لها في عالم التحجير والتحرير ما بعدها

ولئن شجاني وابكاني حين مطالعتي لتلك الفصول ان افقدت مكان أخي الصني وصديقي الوفي فجدد ما بين يديّ من كلامه مأساة بكوره في براح هذه الدار ولحاقه باكرم جوار ، لقد عرفت لسيلله الحبيب فضل ما ردّ على مخيلتي من طيات شباب مضى وعهد سرعان ما انقضى كان مما اختلج به قلبي وامتلأ به لبي ودادي لابراهيم وأكباري لابراهيم ووجوهي من مكافآت ابراهيم واغنيابي بنصرات ابراهيم

جال نابغتنا اللودعي كاتباً وخاطباً جولات لها خطرهما في الاجتماع والسياسة فهما قسما الكتاب . وله في كل من هذين القسمين تصرف عقل كبير وفكر ثاقب وفؤاد طاهر النزعات تقف لدى فصوله حائراً وتساءل على ما مرّ بشك الروائع من الزمن واعقبها في اللسان والبيان من التبدل والتحول وتلاها في الحوادث والوقائع من التصديق والتأييد . تتساءل وانت

في استفهامك الانكاري على حق : أأفضى العصر الخالف بمكنونات ما
سيجري فيه الى العصر السالف ؟ فوحق من اماته ثم احيا ، لقد صبح في بلاغه
قول من قال « ليس في الامكان ابداع مما كان »

لا اريد ان اضرب لك الامثال من أقواله ولا ان اقدم لديك مقالة على
اخرى في تبين براعتها والتنبية على موقعها من الحقيقة او الجمال فانك لا تأخذ
بالكتاب فغير تارك صفحة من صفحاته الا على اسف ، ولا منتقل من موضوع
فيه الى غيره الا وقد تشوقت الى الوقت الذي تستأنف فيه القراءة وتخلو من
شواغل عيشك ومتاعب مهامك لتروي صدى من مهجتك بأسوغ من الماء
الخصير الزلال ، وتملأ فراغاً من ذهنك بفرائد علم واسع وفوائد اختبار
جامع . والله تلك المعاني ما اقدمها واجدها والله تلك الالفاظ ما اجزلها
وارقها والله ذلك التصوير ما اسهله وامنعه والله ذلك الاسلوب ما اعلقه
بالخواطر وابدعه !

بين تينك الدفتين عصرٌ حفيظٌ بعضائم الامور يكشفك بدقائق
اسراره ويظهرك على بواطن سيرة واخباره وييدي لك زينات ابتكاره
ويروحك بآيات قوته واقتداره . ومن تلك الاوراق تجدد طلاقة الصحافي
في ترسله لا يفارقها تقيّد الاديب بروابط الفن المجاد . وتجدد صولة
الحاكم بالعدل لا تذهله نشوة السلطان عن اخذ نفسه بما نصح به لغيره
من ولاة الامور

فاذا رجعت الى شؤون سورية خاصة ولبنان على الاخص ابام الدولة
الدائلة وايام البعثة المرتقبة علمت من شأن ابراهيم كيف يُحِبُّ الوطن حبا

لا توهنه مآرب يرام بها غير وجهه ، وكيف تُخدَم الامة بجنان ينفجر منه
 ينبوع الحق ويجري على لسان الصدق ، ورحم لا تزيفه صغار الاهواء
 عن كبار المطالب ، وبصر لا تخفى عليه أغراض الدهاء من وراء تنميق
 الكلم وتزويق الطلاء

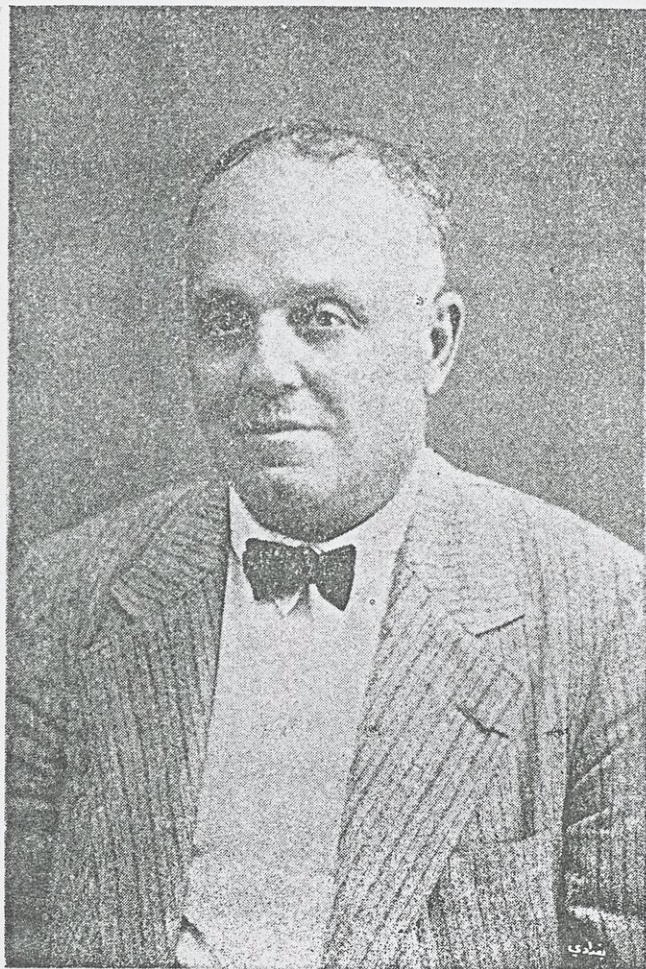
ايها الناشر من طي آيات هذا الكتاب كم من نفيسة تُهدي وكم من
 بصيرة ستهدي . هذه تحفة أولى من وحي برك بوالدك العظيم نرجو ان تتبعها
 بتحف من مواليد فكرك . تتمتع وانت حي الى اجل بعيد بان ترى فيها
 بشائر التبجيل لاسمك والتخليد لذكرك



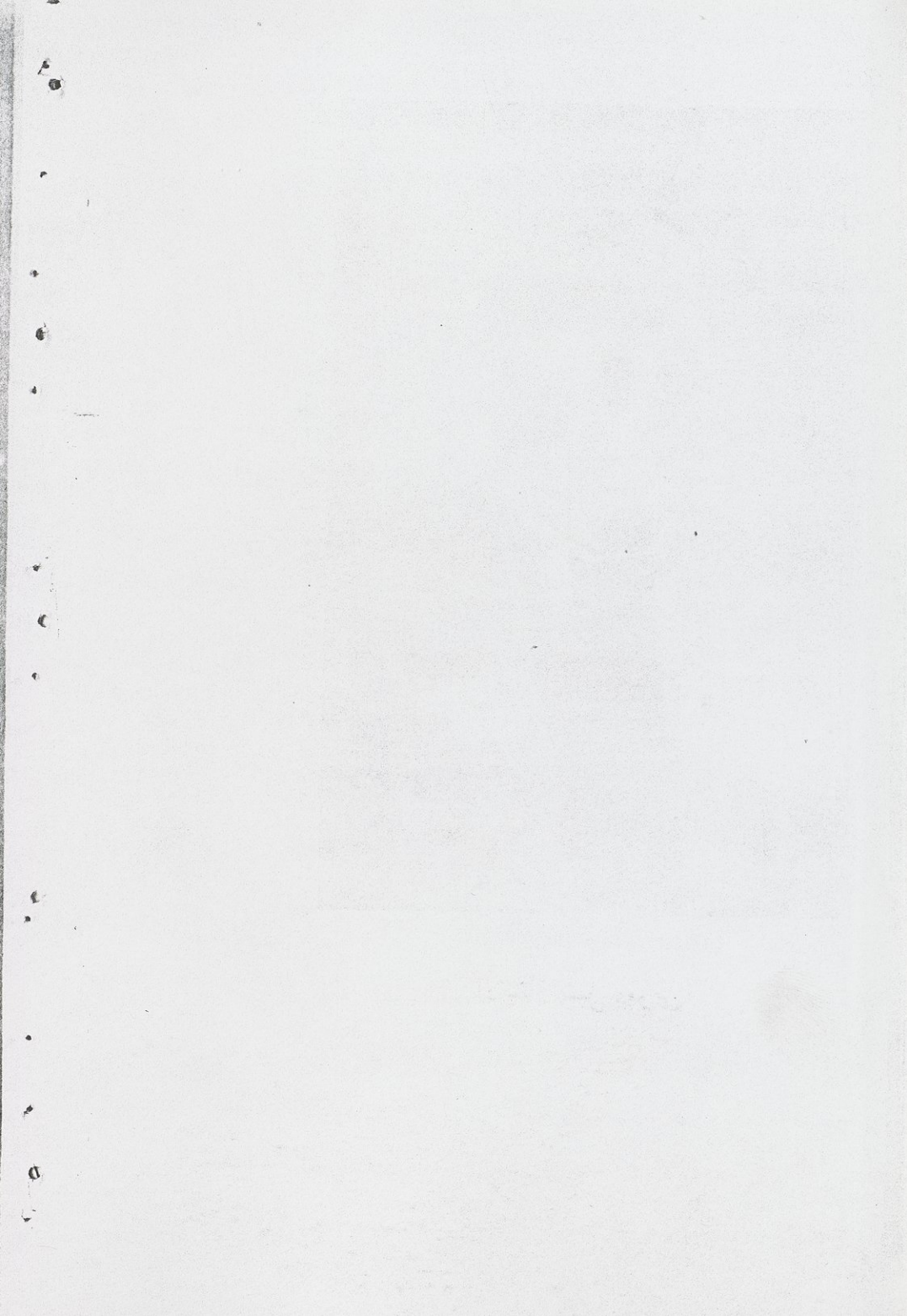
مقدمة ثانية

بقلم الأستاذ سبل موسى

لم يترك الخليل سيّدُ البيان مجالاً للقول فيما يتعلق بكنوز النفائس
الغوال المجموعة في هذا الكتاب لجهة البلاغة وجمال الانشاء لذلك لم يبق لي
في هذه المقدمة الاّ جهة اخرى اطرقها وهي جهة سعة العلم بالسياسة العالمية
ومراميتها واساليب الدهاة من اساطينها وثمرت شخصيتها صاحبها البارزة
ومكانته الاجتماعية رحمة الله عليه . فان من يتصفح ما تنطوي عليه صفحات
هذا الكتاب ويبعي ما في سطورها يرى انه يغترف من بحر اطلاع زاخر
على اخلاف الشعوب وحاجاتها ومناهجها في تأليف قواتها وتكييف
مصالحها ويدرك الاسباب الخفية في مصير الامم فتتكشف امامه الحوادث
والنتائج بما اوضح له من مقدماتها . ويدهشك بصورة خاصة ان ترى ما
ورد من الادلة التي سببت الحرب العامة لم تكذبه النتائج وانما جاءت
مصدقا له فلم تحد تلك الادلة شعرة عما دلت عليه ، وان ترى الاسباب كما
راها المؤلف واوردها اصولاً يصح ان يعتمد عليها اساطين السياسة في الارض
ولو قدر له وهو حي ان يتسّم منصب وزارة لكان برز في ميدانها ولمع في
افقها المعان كوكبة الصباح متسلقة الافق بعد ما اغتسلت في البحر البعيد
ان في اقدام الاستاذ جوزف نجل المرحوم منشئ هذه النفائس على
جمعها في كتاب ونشرها ، فضيلة اجتماعية كبرى ليس من حيث قيامه



الاستاذ شبل دموس



٣١

بالواجب النبوي فحسب بل من حيث نشرها لارواء ظلم طلاب المعرفة فلا تدفن هذه الكنوز في زوايا الاهمال مبعثرة متفرقة فاقدة الفائدة بتفكك اوصالها لعدم انضمام بعضها الى بعضها الآخر

ولعل اجمل ما في هذه المجموعة ، وهي مقالات متفرقة في مواضيع متباينة ، ان لا تناقض في نظرياتها ولا في براهينها فكأنما هي سلسلة مترابطة الحلقات تشد الواحدة منها ازر الأخرى مما يدل على ان واضعها لم يكن مقلداً ولا تابعاً بل كان مفكراً ثاقب البصر يعتمد على المنطق في استخراجه فلا يضل سبيله كأنما هو في جميع ما كتب مشرف من مرتفع على ما يجري امامه في منبسط من الارض فاذا كان ثمة في الطريق منحرجات وعطفات وانحدارات ومزالق فلم تكن جميعها التخفي عليه

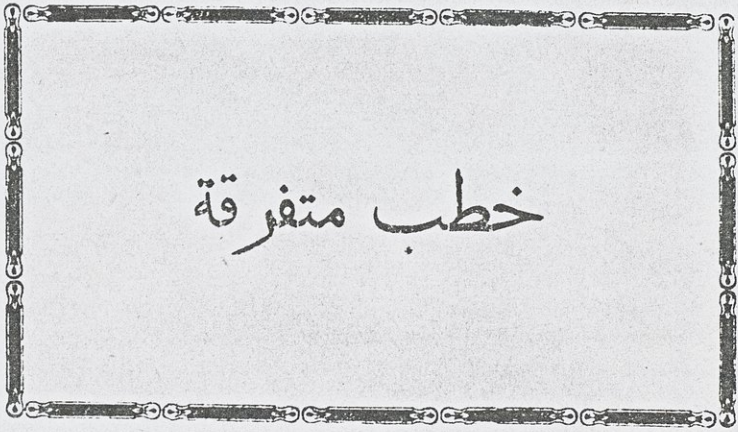
ان صاحب هذه النفائس زحلي صميم ينتسب الى واحدة من اسرها الكريمة العربية وهو من اسرته في موضع هامنها . فقد انقادت اليه الوجاهة كما انقادت الي ابيه من قبله والى جده عبدالله قائد الابطال في مغامرات المدينة ومعاركها الكبرى يوم كان لبنان امارات صغيرة لم تنتظم حكومته ، وغير مجموعة كلمته . . . فهو عظامي من حيث آباؤه وهو عصامي من حيث جده واجتهاده ، فقد ولي الحكم في زحلة ثلاث مرات وعلى رغم كونه زعيم واحد من حزبها الكبير بن فقد سلك المسلك اللائق بذوي النفوس الكبيرة من الحكم

وكان رحمة الله عليه خطيباً تشرّب اليه الاعناق وترهف الآذان فضي الصوت واضح الغرض لا يملأ سامعوه ولا يجدون سبيلاً الى موطن ضعفه .

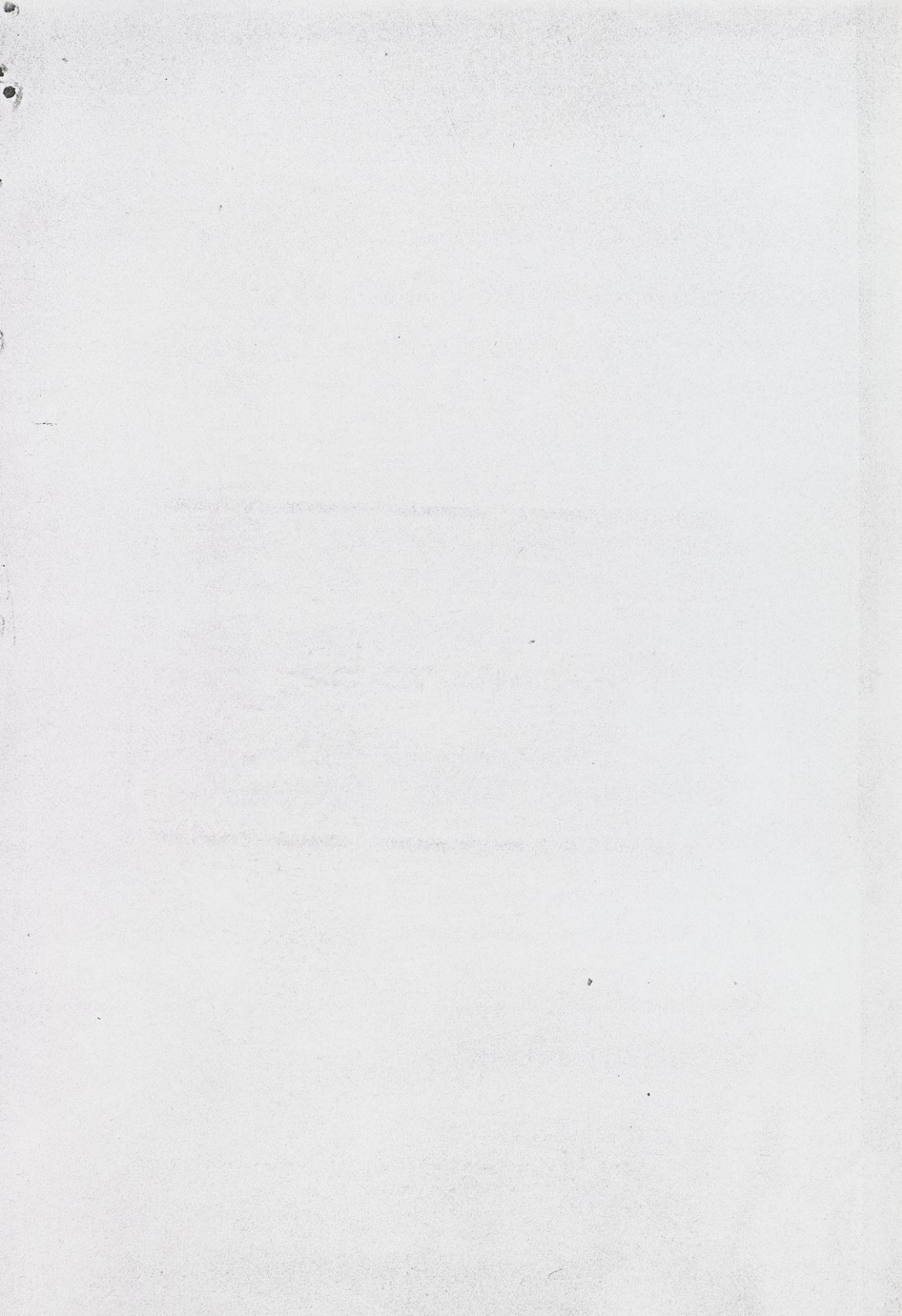
وكان محدثاً جذاباً تكتظ مجالسه الخاصة بذويه ، وتزدحم مجالسه العامة
بانصاره ومريدبه ، والقول قوله ، والرأي رأيه في مباحثاتهم مهما اختلفت
مواضيعها واغراضها وصعب حلها

وإننا لنبتهج ان نرى من بنيه من ينسج على منواله ويسير في آثاره ، وان
نرى في نجله الكريم الاستاذ جوزف ما يكفل تمديد عهد ابيه فان الابن
لمعاصريه من ذوي الحاجات الاجتماعية موئل يركن اليه كما كان الاب
في عهده مورد الرأي الصائب رحمة الله عليه





خطب متفرقة



كلمة في البطريرك الجرجسي (١)

مولاي المغبوط

لولا اني لا اريد ان انجس مواظني حقهم ولولا ان وطنيتك يا مولاي لا ترضى لنا بالاستئثار لما تجرأت على الوقوف بين يديك بعد ان قام من هم افصح اسائنا واوسع برهاننا مني، ولكن هي المحبة تتأجج نارها في الصدور فلا يزبدها الحفاء الا اضطراراً ولا دواء لها الا الظهور، فاذا لم يكن يشها الاقتدار فلم نعدم من حسن النية وسلامة القصد باباً للاعتذار . وهو الوطن وقد طبعت في القلوب محبته وفرضت على اللسان والالباب طاعته وخدمته فاذا ما تعذر عليه مجاراة زملائه والقيام بما اتوه من الاعمال الخطيرة في الايام الاخيرة فلا اقل من حشرة بين زمرة المبتهجين ونشر كلمة شكر مع الناطقين بفضل اخواننا ولا سيما البيرونيين الذين ادر كوا الزوم والتعاون والتناصر وعرفوا وجوب التكاتف والتضامن فحفروا الاساس وعلمونا كيف يجب ان تكون النهضة والاقدام فلهم اول كلمة شكر نلفظها ولهم في فؤادنا ذكرى لا يمحوها تنابع الزمان وكرور الايام

ساذقي

لقد اشغلت ربوع لبنان خواطر الشرق فاتجهت اليها الانظار وانصرفت الافكار نظراً للوقوف على ما يرتئه ساداتنا الاساقفة الاجلاء من امر

(١) خطاب التي في بيروت عام ١٨٩٨ على اثر تنصيب السيد الجرجسي بطريركاً على طائفة الروم الكاثوليك

انتخاب رئيس للمقام البطريكي . والقوم كان بين مصدق ما ذاع واجف القلب وبين مكذب ما شاع واثق بصحة المبدأ وسلامة الغاية وطيد الرأي . على ان الحقيقة واحدة لا تكون اثنين والكل كانوا يسألون ساداتنا رحمة واشفاقاً ولقد سرت في البلاد شملة خطت عليها يد الحكمة يبراع الاقدام : التجرد ، التجرد يا قوم فالتجرد ضامن حفظ الكلمة ، كافل توحيد الرأي والتغرض مجلبة للتفريق والتشيع ، مدعاة للتشتيت والتمزيق . فلطائفة سبق لها ان اجالت بنفسها نظراً عميقاً فترآى لها رجلها فعرفته ومدت له يداً وعاهدته واتخذته حليلاً واوثقته ان لا طلاق بعد ذاك ولا عتاق ولا انقطاع ولا فراق وطلبت لساداتها تقديم مهرها وزفها اليه ولم يكونوا اداهم الله باقل حرص على صوالحها منها ولم تكن احداً نظراً بعواقب الامور منهم فلبوا الطلب واجابوا الالتماس وذلوا بهمة خليفة بالذكر ما حال في طريقهم من الصعوبات ومهدوا بحمية جديدة بالشكر ما اعترضهم من العقبات ووقفوا عند اشتداد الازمة وقوف العارف بما له وعليه من الحقوق والواجبات وهكذا ابلغوا الطائفة الارب وتركوها قريرة العين ناعمة البال تحوكم لمستقبلها ثوباً قشيباً من الامال داعية للميكها العادل بالعر والاقبال والاجلال ولم يكن اقبال الناس سادتي على بطريركهم المغبوط عفواً . ولم تلهج به اللسنة من اول ساعة فاضت فيها روح الفقيد اتفاقاً وسهواً . ولم تنحصر به الثقة دون فائدة وجدوى . ولم يمتلك القلوب وفاقاً . ولم تحله الافئدة صدرها عبثاً واتفاقاً . بل الوطني الغيور الملمتبه فؤاده غيره وذكاء والخبير الوفي المملوء لسانه خبرة ووفاء والرسول المجاهد في دينه المتضحي في سبيل

٣٤
ايمانه وبقينه والكريم الذي بذل ماله في سبيل البر والاحسان وقضى عمره في
اغاثة الملهوف والبأس من بني الانسان والثقي الذي لم يلبثه عن دينه بدنياه .
والرجل الناصر الباث حيثما كان واينما حل نور المبادئ الصحيحة المحقة ليس
بكثير ان تنضم حوله الكلمة وبتوحد عليه الرأي

هذا واساني لم يعتد التخليق في عباراته بل هي النفس تهوى سرد الحقائق
على علائها فلم اك مملقاً لا كتم عنك يا مولاي ان البلاد من اطراف مصر
لاقاصي سور يا شاخصة اليك والعيون موجهة انظارها نحوك فاعمل على تحقيق
امانيها واعلم يا منتخب الملة ان من اشد حاجتنا واقصى رغائبنا ان يسود
السلام ويحكم الوفاق والوئام بين جميع الطوائف والمذاهب التي يتألف منها
الوطن العثماني فلا صلة ولا رابطة ولا جامع بيني بيننا الا الصلات والروابط
والجوامع الوطنية العثمانية شأن البلاد المريقة في التمدن حيث لا غيرة في
الدين ولا مزاحمة على اليقين ولا قتال على المذاهب ولا جدال على المبادئ
والمشرب بل الغيرة في الخدمة الوطنية والمنافسة في الكفاءة والاهلية
الشخصية والاعتزاز بما خدم المرء وطنه وبما ضحى في سبيله بعمره وزمنه فاذا
نهجت بناء كما لا نشك هذا المنهج تكون حققت منا الامال . اعلم يا منتخب
الملة اننا نحن معاشر بنيك نتحنى ان يبقى اتماؤنا الديني للكرسي الرسولي
وطيد الاركان ولكن بشرط ان يبقى معه استقلالنا الديني صحيح الدعائم
والبنيان ، وانتم سادتي ارفعوا رؤوسكم نحو ذلك المركز البهيج والمستقبل
اللامع وادعوا معي لبطرس بطول البقاء والتوفيق فهو الكافل ابصالنا اليه

رثاء ابيه المرحوم يوسف ابو خاطر

في ١٥ اذار عام ١٩٠٧

يا ابت ليس بالامر الكبير علي وعليك اذا حذوت لاجلك حذو من تقدمني
من الاعراب الألى رثوا فقيدهم الراحل بما ارتجلت عواطفهم المتألّمة المتوجّعة
فكلمة الحق التي تقال فيك لا تصادف لها الا مصداقاً وموئداً

يا ابت اني سائل عنك هذا القوم هل بينهم من يقوى على القول ان
مظلوماً استجار بك ولم تنفذ قواك كلها في سبيل كشف ظلامته؟

يا ابت اني سائل عنك اهل هذا الوادي هل بينهم من يقوى على القول
ان صالحاً وطنياً بدا ولم تكن انت في طليعة الساعين به وفي مقدمة الذين
وقفوا اهتمامهم وعنايتهم عليه . هل بينهم من يقوى على القول انك لم تكن
سباقاً لكل محمّدة ومكرمة ؟

يا ابت اني سائل عنك حكمه ووجهاءه ونوابه هل بينهم من يقوى
على القول انه رأى بك ما تعاب به الرجال غير الصدق والشهامة وعزة النفس
وثبات المبدأ . هل بينهم من يقوى على القول انه عرفك الا ايّاءاً وفيّاً لا نصبر
على ضيم ولا تنام على حقد ؟

يا ابت اني سائل عنك جمعياته ومشاريعه الخيرية هل بينها من يقوى
على القول انه لم يجد عليها يداك ولم يصل اليها قطر نداك

يا ابت اني سائل عنك زوجتك وشقائقك وبنيك هل بينهم من
يقوى على القول انك لم تكن بينهم مثال العطف والحنان والاقتصاد

والنشاط . فاذا قيل لك انك كنت للفقير اباً فبحق . واذا قيل لك انك كنت
 للضعيف معواناً فبحق . واذا قيل لك انك كنت وطنياً صادقاً صحيحاً
 فبحق . ومحسناً كريماً فبحق . واذا قيل لك انك كنت زوجاً صالحاً واثماً
 رفيقاً واثماً شفوفاً حرم نفسه وهو في سعة العيش كل لذة حرصاً على بيت
 ابيه وبنيه فبحق

مر رحمة الله عليك وسلام من وطن سيردد ذكراك كلما ذكرت فيه
 محاسن الاخلاق ومن بنين سيقون على احترامك وولائك ما قدر
 لهم الوجود



المعارض (١)

سادتي

وددت لو كفيت عناء الكلام اليوم فالصدر مصاب ، والذاء حقود ، والطبيب
منذر بلاء شديدا ، والنفس تتوقع قرب حلول القضاء ، ولكن
يراد من القلب نسيانكم وثأبي الطباع على الناقل
اخواني

بيننا رجل عمله يدل على عقله وحسن كنهه تغني عن عمله ومعائب الناس
كلها لو وجدت فيه لشفعت بها غيرته الوطنية ومروته الناهضة
جاء الرجل البلاد الاجنبية سائلاً مستجيراً فزال منها قصداً ومراماً
فأبت عليه حينئذ نفسه ان يسبق منها الا مستطفاً اسرارها منقباً عن دلائل
الترقى والعمران فيها مستقصياً عن انصار النجاح والتقدم حتى اذا كشفت
له رموزها ودانت لاجوائه غوامضها حدا به الوجد وشاقه حب الاوطان للعودة
اليها فاتاهما وقلبه يلتهب محبة وغيرة . واول عمل كان له فيها سعيه الخيث في
سبيل ايجاد التضامن الذي لا غنى عنه لكل بلاد تقصد الرقي فاهتم بهما وقام
بالمشروعات الكبيرة بلوغاً اليه

لقد عرفتم ولا شك اخواني ممدوحى قبل ان اسميه فشكراً للوطني
الصادق فارس مشرق على ما عمل وبراً بالو الدين وباهل الفضل والنهى منا
وليس اهل الفضل بيننا بالعدد الذي لا يحصى . وان قام منكم معترض بقول
ان الرجل سعى لنفسه وان هي الا تجارة رابحة وصناعة زاطاها صاحبنا كغيرها

جرأ لمغرم او اكتساباً لشهرة او مقام فخبذا التجارة تجارته ونعماً القصد
ما هي الفائدة التي يتوخاها العقلاء من المعارض وما هو المقصود من
انشائها ؟

عرفت الانسانية المتألمة ازماناً كانت تسير فيها الجموع بارادة الافراد
وتقاد قود البعير لا الى ما تقتضيه مصلحتها بل الى ما توجبه مصلحة الزعماء
والقواد فدفعوها على بعضها تتطاحن حتى تمكنت بينها اسباب الشحنة ودواعم
الاحقاد فظن فريق ان حياته موقوفة على موت فريق آخر واعتقد فريق
ان نجاحه موكل على اقبال فريق . وقام بنو الانسان بتهادون الضرر
وببادلون السعاية والاذى حتى قيض الله لتلك الانسانية نفراً من بنيتها
الصادقين فازاحوا اللثام عن وجه الحقيقة وهدوا لمواضع الرشد والصواب
وعلموا الحقوق والواجبات فملكك الشعوب زمامها واعتقلت وراء حصن
التحفظ والتأني وكان بذلك من عصر النور الطور الاول

وتلاه ان التحاسد الموروث والتباغض الذي علق في الازهان ورسخ،
واستخدام المصلحين واحتكاك المنفعين واختلاف المبدئين والمشرين مع ما
عرف في الانسان من انفة ومحبة وقساوة قلب وشراسة اخلاق مضافاً الى ما يدسه
المفسدون ويروجه طلاب الصيد بالماء العكر كان ان ادى بين شعبيين كل شيء
يدعوهما للائتلاف ان احتكما بالاسنة والسيوف وابقى في مطلق الاحوال
الخلائق على ريبة من بعضها وحذر فرأى محبوب الانسانية اولئك ان انجع دواء
يزيل تلك الريبة وخير واسطة لاستبدالها بحسن الظن ان يتفاهم البشر
فقر بوههم من بعضهم بما كتبوا او بما خطبوا وعلموهم ان في الدنيا لمتسعاً

لا تلافهم ومجالاً لتزاحمهم السلمي دون اراقة دماء وحملوهم ليتآزروا ويتشاوروا
وسمّوا لهم لاجل هذه الغاية سبل الاجتماعات وطرق المواصلات وكان احبها
لغريبهم واجذبها لبعيدهم وابعدها نظراً وانفذها سهماً المعارض عمومية
كانت ام خصوصية

رأى اهل النظر الدقيق ان خير واسطة لتفاهم البشر اجتماعهم وخير
واسطة تحملهم على الاجتماع مختارين بما يروجونه من ترويج صناعة ويبيع
سلع وبضاعة وما يؤملونه من استفادة ونزاهة :

المعارض

فقاموا المعارض وانفقوا في سبيل اتقانها الالوف المولفة وكان لذلك
من عصر النور الطور الثاني

لهذه الغاية الجلى لهذه الغاية المثلى انشئت المعارض وما أحرز بخلالها من
كسب تجارة او فوز بضاعة فز يادة من ضمن الغرض المقصود اذ لولا جاذبية
الامل بالاتجار والربح لما تجملت الخلائق غناء السفر

ولهذه الاسباب اغبط القائمين بامر هذا المعرض لانهم مع علمهم الاكيد
ان لا خير كبير منه يرجي لهم اقدموا عليه مختارين وضالته المصلحة العامة
التي اليها اشرت

والثابت ، اخواني ، ان لا شيء ادعى للتخاذل والريسة من التقاطع
والغنية . ولا شيء ادعى للتواصل والتفاهم من الاجتماع . ولقد رأينا بام العين
على اثر تفاهم الشعوب كيف تنفست الانسانية الصعداء وتسنى لها السير وراء

مستقبل شهى تراه من خلال الافق يتأقى عنه اذلال عناصر الطبيعة واستخدامها
 في سبيل راحة الانسان وهنائه . يتأقى عنه ازالة حدود الممالك وانضمام
 الشعوب وتصافح البشر ويكون بذلك من عصر النور الطور الثالث
 الطور الذي لا نراه والذي قدر لنا ان لا نراه والذي يظنه فريق
 كبير محالاً والذي سيصبح حقيقة راهنة بفضل العلم ونفاهم البشر
 عفواً ، اخواني ، لقد خرجت بكم من عالم الحس والحقيقة ونزحنا لعالم
 الوهم والخيال فعودوا بنا من المدنية المقبلة المعنوية الى المدنية الحاضرة الحسية .
 عودوا بنا للارض التي عليها نحن نقيم لنرى ما الذي عملناه في سبيل التضامن
 العام . وفي سبيل التفاهم اللازم لراحة البشر . في سبيل البناية العمومية
 التي نسميها الاوطان

ان هذه البناية العمومية تتطلب ان كل فرد من بنيتها يعتبر نفسه بحال
 التكافل والتضامن مع بني جنسه وتحكم على كل واحد منهم ان يقدم لها
 ما تميزه قواه من وقت وكس وحجر وماء وطين : السائس بتقرير الامن
 وحفظ الحقوق وصيانة وانماء محصولات البلاد وترويج مقطوعيتها . والعامل
 باتقان العمل ، والكتب بدرس احوال الهيئة الاجتماعية وفحص علماء ، والصحافي
 بارشاد الرأي العام لحقوقه وواجباته ولتناهضة كل خروج عن سنة العدل
 القومية لما له من المنزلة المؤثرة ، والغني بامداد كل فروع تلك البناية بالمال
 الذي هو قوامها . فسائسنا او حكمانا لم يعطوا الوقت الكافي بعد الدستور
 لتبين غشهم من سمينهم ولكن يمكن القول ان قد بدا منهم قصور واهمال في
 امر حفظ الراحة . واهل الهزة والاضطراب اللذين حصلا في مركز البلاد

الرئيسي وارتباط الاطراف بذلك المركز كانا سبباً لتراخي الاحكام والحكام
وعندي لو اعطي بهذه الظروف الصعبة الحكام المالكين سلطة اوسع
لتحكموا من ضبط الامور بصورة اضمن للراحة لان مذكرة الجلب والاحضار
والحرمان من الحقوق المدنية لامور يهزأ بها خطار (١) والاشقياء الذين هم
على شاكاة خطار

اما كتابنا فقد وفوا الهيئة حقوقها عليهم ولهم في المباحث الاجتماعية وفي
درس علل البلاد وفي طرق مداواتها والوقاية منها المقالات الشائقة التي لو
روعي بعضها لرأيت في البلاد حركة حياة جديدة . غير ان صحافينا لا جراءة
عنده ولا شجاعة ادبية او لا تصور له بالمسؤولية المترتبة عليه او بخطورة المهمة
التي انتدب نفسه لها بل تراه حين تشتد الازمة يردد صدى ما يقوله الغير
ولا يقوى على بث شكوى او تقديم رأي، استثني منها «النصير» فقد كان
حرّاً شجاعاً ولكن متطرفاً واستثني منها «الارز» فهي قد انفردت من دون
الجرائد العربية حتى المصرية منها بالدفاع عن حقوق مقدسة بظروف
كلها خطورة

اما غنيا فقد اعطى على سمو مداركه ورقة شعوره وصدق وطنيته الادلة الناصعة
ولقد بلغت بكم اخواني للموضوع الذي انتدبت للكلام فيه وقبل ان
نلم بما فعل اغنيائنا وما عملوا دعونا نبحت بانواجبات المترتبة على الاغنياء او بما
يخلق بهم عمله ليصح لنا الحكم عليهم

المال كان ولم يزل قوة هائلة وعاملاً من اكبر العوامل على ازدهار البلاد

وتقدمها والفقر كان ولم يزل سهماً نافذاً في كبد الانسانية بدميها ويمزقها .
 البلاد الغنية تسطع فيها انوار العلم والعرفان فيخف البلاء وتقوى على التفاهمين
 البشر . والفقريرة يسود بها الجهل والجهل مدعاة للتعاسة ومجلبة للشقاء . وكل
 عمل مشروع يعمل في سبيل دفع الفقر وتوزيع المال يؤدي لسعادة الانسان
 وكل سعي يبذل في سبيل احتكار المال وحصره بغمة دون اخرى اثم وجنابة
 يسوقان للارربة وسوء الظن . وانا ارى ان من واجبات الغني بل من مصلحته
 الخاصة ان يعمل على ترقية الوسط الذي به يعيش لان الفقر والجهل متلازمان
 والجهل يولد انحطاط الاخلاق وانحطاطها يتأتى عنه سوء الظن وسوء الظن
 يثير الحسد والحسد ينتج المكر والخديعة والاغتيال

انا ارى ان من واجبات الغني بل من مصلحته الخاصة ان يعمل على ضد
 جراح الانسانية وتخفيف ويلاتها والآلات عليه الدوائر . واي جراح
 ادمى وانكى على الانسانية من روية بنيتها بتمرغون في حماة من الاقذار
 والدنس : ابكار تساق للفجور والزنا عن حاجة واضطرار . ونساء تخون
 الواجبات البيتية لتسد رمق بنيتها . واطفال يتضورون جوعاً وينشون على
 حب الكذب والرياء . وافكار نيرة قد كان يمكن ان نستفيد منها الهيمة
 فيظلمها الكحول والخمول . فهل لا يقوى الغني على تخفيف وطأة
 هذه الشرور ؟

الا رأيت ان الحاجة تدفع بالانسان للتسول والتسول للشر والشر للسرقة
 والسرقة في غالب احيائها للقتل والاستباحة الاعراض
 فلو كان للبائس عمل يلهو به واجرة يسد بها رمقه وبيت بأو ية اليه

لاستدركت شرور وآثام كالتى وصفت . فمصلحة الغني تقضي عليه ان
يبدل المال سخاء في سبيل البناية العمومية وامساكه ذهول منه وجهل فادح
اما وقد نظرنا بما يخلق بالاغنياء عمله . دعونا ننظر نظرة متجردة خالية
عن كل غرض ومنزعة عن كل ميل بما عمل اغنيائنا وما فعلوا

انني اجهدت النفس مقلباً الطرف في البلاد من اقصاها الى اقصاها لارى
لهم اثراً مفيداً او سعيّاً وطنياً فما وجدت . لقد كان بامكانهم ان يقيموا
المعامل الميكانيكية الكبيرة فيستفيدوا وتلهم مئات من الابدني عن البطالة
وما عملوا . لقد كان بامكانهم ان يوجدوا الحقول الزراعية فيستفيدوا
بتنشيط الزراعة وما فعلوا . لقد كان بامكانهم ان يسعوا لاستخدام المياه
الغزيرة الموجودة بهذه النواحي لري الارض فتصبح هذه جنة ويستفيدوا
فما فعلوا . لقد كان بامكانهم ان يحفظوا البلاد ثروتها وبأخذوا هم امتيازات
و يقوموا هم بادارة المشروعات الكبيرة التي يذهب المال بواسطتها لاوروبا
سيولا وما فعلوا . بل سعى الاوساط فاعرضوا عنهم

هذا هو معرضنا وهو عامل من اكبر العوامل على ترويح الصناعة و احياء
الهمم . لقد اكتفوا باظهار جميل القول والتمني وتركوا اعماله وصناعه وتجاره
بأسفون على اوقات اضاعوها وليال احيوها سهرأ

واذا بحثت بحالتهم ونوع معيشتهم رأيتمهم اضرروا عن غير قصد البلاد
ضرراً بليغاً

ألا قلتم لي اخواني متى قتل روح الاقتصاد الشريف وسرّ حب
التبذير والتقليد بهذه البلاد ؟ ألا قلتم لي متى توترت عرى العلائق الزوجية

وخلق روح الطاعة الزوجية والاحترام العائلي ؟ ألا قلتم لي من كان السبب
بتفشي داء القمار الخبيث بهذه البقاع ؟ أليس هم اغنياءنا الذين عادوا اليها من
البلاد الاوربية باشنع عاداتها واقبحها ؟ وعندى انهم جنوا على انفسهم
لتقاعدهم عن خدمة الاوطان بما تسمح به قواهم . فحرص الاغنياء وامساكهم
واعتزلهم الشعب لاسباب كافية لانقطاع الشعب عنهم وسوء ظنه الذي
يدفعه لمناقشتهم الحساب

بقي علي ان اقول كلمة عن لبنان وهي انة ابشها لمحبيه . ولو قدر اخواني
لاحد الاجداد ان يبعث من رمسه ويقف على اطلال لبنان متعلماً هل يهتدي
سواء السبيل ؟ لو قال لنا اين حرية الضمير التي تركتها بمـ نجيبه ؟ لو قال
لنا اين الشجاعة الادبية بمـ نجيبه ؟ لو قال لنا اين روح التكافل والتضامن
الذي كان للبلاد أسـ مجدها بمـ نجيبه ؟ لو قال لنا من هم القائمون بالامر
فيكم بمـ نجيبه ؟

أليس فئة من البيرونيين تسوس الجبل على ما شامت اهواؤها والاعراض
من غير علم صحيح يشفع وعن غير ذكاء خارق للانتقاد يدفع وعن غير خبرة
يوثق بها او تجدد يركن اليه ؟ أليس من الذل والعار ان تبدل ماء الوجوه
على ابوابهم ونحن افصح لساناً واصبح وجوهاً وابلغ حقاً منهم ؟ فالى اغنياء
يعرفون الواجب المطلوب منهم . الى اغنياء لا يبخلون على البنائة العمومية
- وهم من أهم اعضائها - بما تقتدر اليه . الى اغنياء يحرصون على ازهار
البلاد وعلى تلطيف مصائب الانسانية . والى لبنان مالك زمامه وحاكم نفسه
بنفسه الفت منكم بالختام الانظار

كلمة في العناصر العثمانية (١)

قالت «المهذب» بعدد ما الصادر في ٢٢ سنة ١٩٠٩ :

بعد ان كتبنا ننسيق «حفلتنا مساء الاحد ٣ تشرين اول عز» علينا ان نمرّ هذه الحفلة النادرة ولا يسمع كلمة فيها الخطيبنا الشهير

عز نلو ابراهيم بك ابو خاطر

فرغبنا اليه في الامر فابى الرغبة لطفاً منه وارضاء لحضرات المدعوين

الكرام الذين قرأوا له المقالات الرنانة ولم يسمعه بعد خطيباً

اما نص الخطاب فهو (قال مخاطباً الزهراوي) :

ايها النائب الحر

الحمد لله الذي حلّ عقلة اللسان والقلم . وشكراً لفتاة الترك التي انارت

المنابر ليبتدى بها سواء السبيل . حمد لسان ترطب بعد الجفاف . وشكر

بيان درّ بعد النضوب . اما بعد يا مبعوثنا الحر لا ترمي على لبناني ان يطلق

عليك لقب مبعوث ولبنان قد اعتصم بنظام امتيازهم فلم يشترك مع اخوانه

العثمانيين بشرف النيابة والتوكيل . فلبنان عضو من جسم الدولة العثمانية

تربطه بها روابط وثيقة العرى غير قابلة الانفصام ولموقفه ذلك اسباب خلتها

بالامس واهية فشجبتها خاطباً كاتباً . ورأيتها اليوم راهنة فصدقها باحثاً

فاكراً والاسباب عالقة بالموضوع الذي انابه ملم

(١) خطاب في حفلة تذكارية اقامتها ادارة جريدة «المهذب» بزيارة اشهد

الامة المرحوم عبد الحميد الزهراوي عضو مجلس المبعوثان في الاستانة وكان خطيباً

الحفلة المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر والاستاذ امين الرميحاني

يا وطنينا الصادق اني ملم بموضوع حيوي للبلاد يترتب عليه اقبالها
وادبارها رئيسي اقل ما يقال فيه انه كافل بقاء الدولة وسلامة كيائها
اذا تم والا فالدولة صائرة الى ما تشتهي العواذل لا الى ما يشتهي المحبون

لقد عيّنت : العناصر العثمانية وامكان اتحادها وامتزاجها . والموضوع
على ما ترى وعز المسلك ، صعب المراس ، طريقه كلها شوك وخطر ولكن
نحن مدينون للبلاد بتمزيق حجاب الوهم مطالبون بسرد الحقائق على علاتها
فمن اقدم عن سلامة نية وحسن قصد فقد احسن ومن احجم عن جبن او لوؤم
طباع فقد اساء ومن بقي على سياسة التمليق والمواربة ناكراً العلة مدهناً
فقد أثم . واذا كان المخاطب مثلك رجلاً كبير النفس ، محرراً بعيد النظر انتفى
الخوف وامن المتكلم عثرة سوء الظن والثأويل اللثيم

يا وطنينا الحر . ما انا بالمعلق لا قول ان العناصر متآخية متفقة . ولا
بالدجال لانسب للداء اسباباً غير اسبابه الحقيقية . ولا بالكذوب لارى كل
شيء في الادارة حسناً . ولكن هي الوطنية الصحيحة تحملي على التصريح
ان هذه البلاد بلادك وبلادي اذا لم ينفذ فيها روح الدستور معنى ومبنى
سترى بعد اياماً عصبية ولو انكر المكابرون وتكتم المنافقون

وقبل ان تتوسع بفحص الداء وتعين الدواء نلقي على العناصر التي
بتألف منها المجموع العثماني نظرة لنعرفها من هي واين هي

اذا اريد بالعنصر الطائفة او الامة التي توحدت سلالتها وتدرجت
من اصل واحد فليس بيننا الا العرب العرباء عرب البادية والاقطار الحجازية
والبحنية التي يصح ان يطلق عليها لقب عنصر فهم وحدهم من عنصر عربي

بحت بقي بحكم موقعه محافظاً على اخلاقه واطواره ودمه . وقد بصح ان
يطلق على الاتراك لقب عنصر ايضاً . فهم مع وجودهم في بقعة كثر فيها
تزاحم البشر وتنافس الامم وتلاحم الشعوب بقوا بعيد قليل محافظين على
لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وسجاياهم ومعائبهم . اما سائر الاقوام التي تتألف
منها المجموع العثماني من سور بين وارمن والبان واكراد فنحن مزيج
شعوب اجتاحت هذه البلاد وخليط امم سرت وتعاقبت عليها . فرقنا الاديان
وميزنا المذاهب . وابقنا بعلامات فارقة سوء الادارة الحاكمة عن جهل منها
او اتباعاً لقاعدة : فرق تسد

وكان ان تغلب العنصر التركي عليها بقوة الفتح واستقل بادارة شؤونها
وتدبير امورها بما اعطي من خاصة التسلط ولكن قد تسنى له ان يمزج معهم
تسنى له ان يوحدوا ويؤلف منها شجرة ذات ارومة واحدة باغصان متدلية
فلم بفعل . بل تركها تتطاحن وتتباغض . لم يفقه ولم يشعر ان مثل تلك
السياسة الخرقاء انهكت قوى الدولة وان الضعف الذي بدا عليها فتح باب
المسألة الشرقية

لما اعتل جسم الدولة العثمانية وبدت عليها دلائل الضعف والانحطاط
حاتت نسور المطاعم فوق تلك الاشلاء ترجو ان تنال منها قصداً ومراماً
ونعقت غربان الاهواء تنهش أمن تلك الفريسة مأكللاً وطعاماً . والدولة
التي كانت ترتعد لذكرها الفرائص وتتسابق لخطب مودتها الدول . سعت
لختمها بظلفها وفتحت بيدها كتاب تقسيم ارثها . وشاهدت بعينها الورثة
يقتلون وكأني بالاتراك ادر كوا هول الموقف وحرارة المركز واستشعروا

بالخطر المصدق بهم والمسؤولية المترتبة عليهم ازاء التاريخ لجمع شتيت الشمل
 باعلان الدستور وتوفيق العناصر على قاعدة المساواة فذهب فريق ان مثل
 هذا القصد لا ينال وان الاتراك بعملهم الاخير خاسرون لان كل شيء بين
 العناصر العثمانية يبعدها عن بعضها ويقصيها من اختلاف لغات وتشعب مصالح
 وتلون مذاهب وتعدد اديان ومن رية في النفوس عقلت وفطن في القلب
 رسيخت فالذي يراه التركي حسناً يراه الالباني قبيحاً . والذي يلائم الارمني
 يوقع بالبلغاري ضرراً . وذهب فريق ان مثل هذا الامر ممكن وان مثل
 ذلك اللغز يحل وانا احشر نفسي في صف هؤلاء الموجبين - نعم ان في الامر
 صعوبة وفي الطريق عقبة كوؤود ولكن تشابه اخلاق العناصر وتقارب عاداتها
 وتقارب اطوارها وتوحد مرافقها واشتباك مصالحها رأس مال قوي بيد
 المصلحين الصادقين

ان هذه العناصر قد ألفت بعضها واعتادت على مساكنة بعضها واستشعرت
 كلها بهول الخطر المصدق بها من تدخل الاجنبي وجميعها اقرت ان شر انواع
 الاستعباد الحكم الاجنبي في البلاد فما الذي يعوزها لنيل تلك الامنية وتذليل
 هانئك الصعوبات ؟

يعوزها ان يعمل القائمون بالامر فيها على اكتساب ثقتها ويجهتدون
 بصبر ونشاط لازالة ربيبتها ويمتازون بها طرق المخاطر بحكمة ودهاء كما سار
 ربان تلك السفينة التي مخرت عباب الماء في بحر اشتد هياجه وتلاطمت امواجه
 بين العناصر الثائرة حتى ام بها دار السلام . ويعوزها ان يعلم المسيحي علم
 اليقين ان الاجنبي في البلاد التي يحتلها يبتز مالها ويمتص دمها ويستعبد اهلها

ويستقيمهم اذلاء صاغرين . ويعوزها ان يعلم المسيحي علم اليقين ان لاهتمام ذلك الاجنبي بالبلاد مآرب شخصية يرمي اليها . يعوزها ان يعلم الاسرائيلي ان ملك اسرائيل لن يعود . يعوزها ان يعلم بادى ذي بدء وقبل كل شيء المسلم انه والمسيحي والاسرائيلي اخوان بكل معنى الكلمة . يعوزها ان يعلم المسلم ان اعتقاده الماضي بالافضلية والارجحية أدى بالدولة الى الحالة التي نراها فيها الان . يعوزها ان يعلم المسلم ان اقل سعي منه للافضلية بعد الدستور يضعضع احوالها . يعوزها ان يعلم المسلم ان اثم واجب واول واجب عليه ان يعمل على نفي الرية لتتنفي الخديعة والمكر . يعوزها ان يعلم المسلم علم اليقين ان المساواة الحقيقية المترجمة ببراهين محسوسة فصيحة الارقام هي وحدها الكفالة سلامة هذه الدولة . يعوزها ان لا تراعى في مناصب الدولة غير الاهلية والاستحقاق . يعوزها ان تتوحد طريقة التعليم لتدرس طبقات الشعب كلها على استاذ واحد حب الاوطان ليث فيما بينها روح التكافل الذي لا غنى عنه لكل بلاد تطلب الرقي والافساد دام المسلم يعتبر نفسه سيداً . والمسيحي يرى نفسه في بيته دخيلاً . والاسرائيلي يثمنى دوام اقتتال الفريقين ليلهو اعنه . والالباني والارمني دائبين على المكر والخديعة . والدرزي واللبناني من الرية معتصمين بالجبال . فاي خير لهذه البلاد يرحى ؟ وكما ان الحمى لا تزول بالمسكنات فالحلائق لم تعد تغذيها الاوهام بعد

اخض بهذا القول ايها المبعوث الحر مسلمي ومسيحيي العرب فالانتراك قد ابتعدوا عنا شوطاً بعيداً وبلغوا من الرقي مكاناً قصيباً واعطوا على ترفع

غايتهم وبعد نظرهم برهاناً حسيّاً . واذا كان « لطنين » (١) عندهم المقام الذي نسمع به كان كل ما يطلبه الاتراك ان تبقى لغتهم لسان الدولة الرسمي وان تكون بعد تعميم طريقة التعليم لغة المخاطبات والمحاكم والجيش . ولا طلب احق واعدل من هذا . فالدولة التي كرسها الاجيال والعنصر الذي نفخ في البلاد روح حياة جديدة والذي يتنازل عن امور كادت تكون حقوقاً بحكم مرور الزمان لخلق ان تبقى لغته لغتنا الرسمية . وجدير بنا ان نعترف بفضلهم بعد كل ما فعل ، فيخلق بكم وبنا ايها الوطني الصادق ان نحذو حذوهم يخلق بكم وبنا ان نفرض عن ثيابنا غبار الخمول ونمزق حجاب التعصب ونعمل جنباً لجنب على زيادة عمر ان هذه البقاع الجميلة والجنان الزاهرة

ايها المبعوث الصادق

ان البلاد التي اقلت فيما مضى الملايين من عباد الله والتي غدتهم من لبانها مع صعوبة المواصلات بذلك الوقت لم تغض بنايعها ولا نضبت مواردها
ايها النائب الكريم

ان البلاد التي استلمت زمام التمدن الكوني زمناً ليس يسير لقادرة بعد ان تمثل مثل ذلك الدور على مسرح جهاد الحياة

ان تلك السماء لم تنزل زرقاء صافياً ادبها . وهذه الجبال لم تنزل شماء عليلاً نعيمها وذياك الوادي لم ينزل ذا ضرع حلوب وهولاء السكان لم ينزلوا بذكاء عجيب . انظرهم في ارض الفراعنة ترهم قادة افكارها وساسة امورها وخزنة اموالها وان قيل ان تأخر المصريين ونشابه العادات والاخلاق

ووحدة اللغة ساعدتهم في الترفي فانظرهم في ارقى بلاد الله علماً وارسخها في
 المعارف والتقدم قدماً . في البلاد التي زمَّ اهلها الهواء بآبرة ، وقادوا الماء
 بشعرة ، واستنزلوا ماء الغمام بنظرة . في امير كما ام الغرب تروهم يشغلون
 على حداثة عهدهم فيها مركزاً حير عقول الفرنسيين والانكليز والامان
 اكرر ذلك ليتضح ان في البلاد قوى حيوية محفوظة لو تبسّر أو لو
 عرف العمال استخدامها لانت بنتائج مذهشة . اقول ذلك ليتضح ان كل
 شيء في البلاد من مركز جغرافي وموقع طبيعي وذكاء اهلها وجرأتهم يؤهلها
 لمستقبل لامع اذا انتفت الرية وعمل بنوها على قاعدة المساواة الفعالية جنباً
 لجنب والله الهادي سواء السبيل



كلمة في يوسف فرنكو باشا (١)

43

للمرة الاولى التي اسمدني بها الايام للوقوف بمحضرة الوزير متكلماً ،
يشق عليّ ولو كان متصدراً هذا البيت وموليه منة ونعمة تغبط بها احشائه
وجوارحه ان القي الكلام على عواهنه واتسرع بالثناء قبل الثبت او اكون
من الملقين . ولكن اذا تمحصت الامور وتميز غشها من سمينها كان خير ما
تنطق به ألسنة الخطباء ونتم عنه وتجوده قرائح الشعراء الثناء الحق على اهل
الفضيلة والحق ، اذا تمحصت الامور كان اشرف وابهى ما تحرره المخابر
لقول تباع به اعمال الرجال باثمنها وتكال ونوزن افعالهم ومبادئهم
باوصافها واوزانها

ان من اجل هذا الجبل العزيز نظراً ولم يكن من اهل الوقوف الصحيح
على احواله وشؤونه يرى لاول وهلة فيه من آثار الاضطراب ودلائل
التشويش والاختلال ما تنقبض له نفسه . ولما كانت الحكومة هي وازع
البلاد وزعيم الامن فيها وكفيل الراحة والرفي استتج ذلك الناظر ان البلاد
اعتلت احكامها واختلت امورها . ولما كان رئيس الحكومة هو المسؤول
بادارة دفتها ونسييرها كان بالطبع هو المطالب اولاً بكل خلل ولذلك كان
لرئيس حكومتنا الحاضرة اثر اعلان الدستور وحل عقدة اللسان والقلم من
المؤخذين والمعنفين المنتقدين ما لم يكن لاحد غيره من قبل . غير انه اذا

(١) دعا الفقيد يوسف فرنكو باشا متصرف جبل لبنان الى تناول الغداء

على مائدته في زحلة عام ١٩١٠ وحياء على المائدة بهذه الكلمة

نظرنا الى الحالة الحاضرة بعين الرأس لا بعين الوهم والخيال وبحسنا بحوادثها على ما يقتضيه العلم والعقل لا على ما تدفعنا اليه الالهواء والاميال ، لبان لنا ان ذلك الاعتبار ملؤه الغلو والمبالغة ، وان البلاد لا اضطراب فيها بمعنى الكلمة . لبان لنا ان حالنا اليوم شي حالنا بالامس ومن قبل وان لا يفرق بين يومنا وامسه الا ان كنا لم نجسر ان ننظر لتلك خشية العذول والرقيب ، وبومنا هذا ننظر اليه ملء عيوننا لا حاسد نخشى ولا نمام

نعم ان هنالك زيادة بالحوادث السائرة والجنائية لا يمكن نكرانها غير انه ليس من العدل ان نلقيها على عاتق رئيس الحكومة ونبرأ البلاد منها وعندي ان البلاد تحمل عيبها في قلبها في اشكال وغموض نظامها ماذا بقوى على عمله الفرد اذا كان مجموعنا لا يتفاهم . اذا لم يكن عندنا خطة بينة ولا قاعدة صريحة ولا زعامة ولا احزاب مسؤولة ؟

ماذا بقوى على عمله الفرد اذا كان كل منا يهيم في واد وبغني على ليله ؟ وهل كان لغير هذا الفرد من الظروف الصعبة والمركز الحرج من نظام امتياز يتعارض ولا يتفق احياناً مع الدستور ودستور اساسه الغاء كل امتياز ؟ ومجلس ادارة يستمد له من نظام الامتياز وتقاليده شبه صفة تشريعية يحاول العمل بموجبها ودستور لا يرى له الا صفة ادارية بسيطة يوجب ان يقيده بها واهواء اطلقوا لها العنان فراحت تعيث في البلاد فساداً ، ومن وراء تلك الحالة يجر دولة المتصرف ذبل الحيرة ؟

فان استعمل الشدة قلنا له : يا ايها المستبد . وان تقيد بالدستور واعطى الامور مجارياً قلنا له يا ايها المتردد . اي والله انها الحالة لا نطق ولا حل لها

الا بتعديل النظام على شكل يزيل الفوضى والاشكال
ومع ذلك لقينا دولة الوزير يتلقى هذه الحوادث بصدر رحب وجأش
ثابت ساهراً على المصلحة العمومية وحر بصاً عليها سائراً بالسفينة بين الصخور
المعتضة والامواج المتسلطمة حتى امنها الخطر ولذلك سيأتي زمن - يوم
يقف التاريخ موقف الحاكم العادل وتظهر اعمال الرجل بمظاهرها الحقيقية
فيقول انه كان من خيرة الحكماء علماً وعقلاً وادباً - سيأتي زمن يقال فيه
انه كان مثال العفة والزراعة . سيأتي زمن يقال فيه انه بالرغم عن توتر
العلائق بينه وبين المجلس الكبير تحسنت مالية البلاد بايامه وتنظم داخلها
وخارجها فأمن مأموريه على غدهم . وكفى البلاد شرّ خروجهم . ولذلك
اني عن اقتناع تام وبملاء الافتخار ارفع هذه الكأس لاشربها على ذكر
الوزير صاحب الدولة يوسف باشا فرنكو . على ذكر رجال حكومته
الامناء . على ذكر لبناننا العزيز وهو على علو حقوقه وواجباته . على ذكر هذا
الوطن الصغير وادبنا الحبيب مؤتلفة قلوبه وقد تكاتف ممثلوه تحقيقاً
لاماني الوزير الخطير



كلمة امام اوهانس باشا

آخر متصرفي الجبل قبل الحرب (١)

يا حضرة الحاكم

ان البلد الذي عهدت ادارته اليك قد جارت عليه الايام ورماء الدهر
بكله . فعلى اثر تبدل العادات وشروط المعيشة وزيادة النفوس المحسوسة
وحوادث خطيرة نزلت بنا وبالبلاذ المجاورة وبسبب حكومة لبنانية
تضعفت احوالها واضطرب جبل الامن فيها ، نضبت موارد البلاد واقفرت
منازلها وهاجر بنوها ولكنهم في دار هجرتهم مع حرصهم على عرى الجامعة
العثمانية الشديدة الفتوا انظار الامم الى حالة لبنان و اضافوا صوتهم الى صوتنا
فتكونت المسألة اللبنانية

ومن الناس فئة لا خلاق لها اتهمتنا بالمروق وما نحن بمارقين - اما
العمول الصحيحة والقلوب النقية فميزت بين طلب الحياة والخروج وعرفت
ان السعي وراء مكان تحت الشمس شيء والنزوع الى الانفصال شيء آخر
يا حضرة الحاكم

ان للشعوب تخيلات تحميها وتنميتها بل ان الشعوب الحية تتغذى بهذه
التخيلات ولم يكن اللبنانيون اقل الشعوب ميلاً الى مثل تلك التخيلات

(١) دعا المرحوم سليم بك ايوب ثابت اوهانس باشا آخر متصرفي الجبل قبل
الحرب العامة وعقبته الى حفلة شاي في (بئر حسن) ضمت عدداً من سراة بيروت
ولبنان فالتقى الفقيه فيها بالافرنسية هذا الخطاب

ولو عرفت حكومة جلالة السلطان اثر اعلانه الدستور ان تربي في صدرنا
هاتيك العاطفة ولو احسنت سياسة الملك بعدل حقيقي ومساواة فعلية لما كنا
حافظنا كما نحن فاعلون على عرى الجامعة العثمانية بل كنا نفتديها بدمائنا
ومن الان الى ان تشرق شمس ذلك النهار لنفتكر ان شئت يا صاحب
الدولة بتخلينا الوطني الصغير . بعد غاية للبنانيين تدور حول الحرص على امتيازاتهم
ونوسيعها ليمكنوا من الحياة . اسمى غاية للبنانيين هي ان يحتفظوا بنظامهم
الاساسي والسير بموجبه واستثماره بصورة ذكية ليؤخذ منه كل ما يمكن ان يعطي
احرّ امانهم ان يروا سلطة ندير الشؤون بعدل وعلم وحزم . ان يروا
نلك السلطة تسهل لاصحاب الاموال سبل استثمار كنوز الارض الدفينة .
ان يروها اذا اقرت على امر لا ترجع عنه
فاذا كنت يا مولاي لهذا العمل مستعداً واذا كنت به جديراً ملكت
قلوب اللبنانيين والا فلا تعذر

سيدتي

ان المرأة لا تخرج عن حدّ صلاحيتها اذا درست الادواء الاجتماعية
لتعالجها . المرأة لا تخرج عن حدّ صلاحيتها اذا قادت قلب زوجها الى موطن
التسامح والتساهل وتناسي الاساءة . المرأة لا تخرج عن حد صلاحيتها اذا قامت
في بالاعمال الخيرية وقلوب اللبنانيين تعقد انك ستكونين ذاك للملاك وعسى ان
لبنان الهاديء المخلص لا يجعلك تأسفين على ضفاف البوسفور الالامعة
وعليه ارفع الكأس لاشربها على ذكرك وذكري قوجيان باشا كما كنا الجديد
وعلى ذكر لبنان يتمتع بفضل ادارته بالراحة والهناء وعلى ذكر الرجل الذي تفاعل
بك خبيراً واقنعنا ان تفاعل - سليم بك - وعلى ذكر وطني الصغير زحلة

ان الرجال تذهب . ولكن الاعمال تبقى (١)

باسم المدينة والاخوان البقاعيين الذين كافوني لاعبر عن عواطفهم
ارحب بك واحييكَ

ان مدينة الحدود زحلة تعتبر اختيارك لها منبراً يتلى فيه التصريح
التاريخي الذي سندسمع اليوم مكافأة لوفائها وثبات ولائها ، ذلك الولاة
الذي حبطت عنده كل دسائس ومسايعي الخصوم وارتدت عنه حاسرة
اما زيارتك هذه التي انت بعد الحوادث التاريخية الاخيرة فنعتبرها
دليل عطفك على زحلة عاصمة لبنان ومصدر الحركة الفكرية فيه وبرهاناً
لنا بان ساعة الخلاص قد دقت وعهد التعويض قد فتح

لقد بترت يد الجور لبنان من الشرق والغرب فكان في جنبه جرحان
داميان عاش منهما مثلاً متوجعاً وتألم اكثر منه مدينة الحدود زحلة وعرفت
اياماً شديدة ولولا نشاط اهلها لقضي عليها اختناقاً . ولكن اخواننا البقاعيين
الذين سلختهم المظالم التركية عنا تحمّلوا ما لم نتحمل وعرفوا ما لم نعرف من
انواع الاضطهاد والتعذيب لاستمرارهم على حب لبنان والامة النبيلة الحامية
ذماره . غير اننا لم نياس ولم يعرف القنوط من قلوبنا مكاناً وبقيت انظارنا
متجهة نحو الغرب حيث نعلم ان هنالك امة ساهرة يقظى . حيث هنالك امة
اخذت على عاتقها منذ القدم مناصرة الضعفاء . حيث هنالك امة سفكت في

(١) الخطاب الذي القاه بالافرنسية في حضرة الجنرال غورو يوم اعلان لبنان
الكبير في ٣ آب سنة ١٩٢٠ في نزل قادري في زحلة

أقطار الارض الأربع دمه دفاعاً عن الحقوق المهضومة . حيث هنالك امة
تاريخها من عهد « كلوفيس » الى « سواسون » ومن « سواسون » الى « فلي »
ومن « فلي » الى « المارن » كانت جهاداً مستمراً في سبيل المبادئ الحرة الصحيحة ،
مبادئ العدالة والحرية ، ولذلك لم نياس ولم نقط بل بقي ايماننا حاراً على علو
الكوارث والمصائب النازلة بنا

ولقد قدر ان تلك الامة نفسها كانت في مركز شبيه بمركزنا ، وكان
في جنبها جرح دام ، ولكنها وثوقاً من حقها وفي مقدرتها الخالدة انتظرت
من العدالة اعادة الحق المسلوب فلم تحرك ساكناً ولم تعكر للسلام كأساً .
ولما سافت الدول الوسطى الحوادث بسرعة ودوى مدفوها على ضفاف « الرين »
شهرت هذه الامة سيفها واقسمت ان لا تعيده الى غمده الا بعد ان تنقذ المدينة
والعالم وتستعيد ولايتها ، ولقد برت بقسمها وانجزت وعداً

حين ذاك عرفنا ان دورنا سيأتي . حين ذاك رأى العالم مشهداً تاريخياً
وحيداً . رأى ان هذه الامة التي يسيل الدم من كل جوارحها تنسى نفسها
مرتفعة الى طبقات غير معروفة بعد ، لتضمّد جراحات الغير وتحطم قيود
الامم الراضحة تحت نير الاستعباد . لذلك رأينا هذه الامم من « تشك »
و« بوغوسلاف » و« بولونيين » و« رومان » وغيرهم يتألبون ليتغنوا
بالحمد فرنسا

وهنا يا حضرة الجنرال مليون صدر لبناني يردد هذا الغناء . اخواننا
المنتشرون في اقطار الارض والمسافرون في البحار . وشيوخنا الذين قوس
الدهر ظهورهم . وشباننا في الحقول . ورعائنا في المروج . وفتياتنا الابكار

في العامل . يتغنون اليوم باجماد فرنسا وبيار كون اسمها
ان الرجال تذهب ، يا حضرة الجنرال ، ولكن المبادئ ، ولكن
الاعمال تبقى . وعملك هذا من الاعمال التي تدخل في التاريخ وتمنح فاعلها
الخلود فاهناً به

نحن قد مالت شمسنا الى الغياب ، وقد لا نتمتع بلذيت نتائج هذا العمل
ولكن سيدوق البنون من بعدنا والاحفاد طعمه ويتمتعون بلذاته . وكما ان
فرنسا الحرة الديموقراطية قد برت مع لبنان بوعودها ونفخت فيه روح الحياة
فصار امة فانها ستحرص ايضاً على استقلاله واستبقاء ادارته الداخلية وتدريبه
على طرق الحياة الحرة . ومن الان قد انبثق امامه فجر ذلك اليوم العظيم
العتيق الذي سيكون فيه اللبنانيون بفضل توحيد طرق التربية والتعليم ابناءً
لام واحدة هي الوطنية . ومن غير ما ذكر مذهب ومذهب ينبثق منذ الان
فجر ذلك اليوم العظيم الذي تسير به الامة اللبنانية في معترك الحياة حرة نشيطة
يجنب كافتها ومهذبتها ووصيتها فرنسا العظيمة

ونحن نعاونك في عملك الشاق يا حضرة الجنرال باهتمام لازالة الاحقاد
من بيننا والانصباب على العمل المثمر ، ونتمنى تحقيقاً لهذه الامنية ان ينسى
الماضي ويسدل عليه ستار الصفح والعفو



مقالات متفرقة

في الاجتماع والسياسة

العنصر العربي بين العثمانيين

لسان الحال ١٩٠٨

اهمها عدداً واخصبها تربة واصفاها سماءً واوسعها مساحة واشقاها حالاً
بين الثلاثين مليوناً التي تتألف من عناصر دولتنا العثمانية يشتمل العنصر العربي
وحده باربعة عشر مليوناً واذا اضيف الى هذا العدد قبائل البدو الرحل التائبين
في فيافيه وبوادييه لعدنيماً وثمانية عشر مليوناً فهو اذن العنصر الغالب
ولو كان عنده شعور وطني واحساس قومي لظهر في الدولة بظهر
الرأس المدير والساعد المنفذ

بين السهول المخصبة التي تغذي الملايين من عباد الله والاولدية المثمرة التي
لمستها الطبيعة او الصناعة بمسحة الجمال والجبال الشاهقة التي اتخذها له الانسان
في الصيف مقراً لا تجد اخصب من بطاح سوريا وما بين النهرين ولا اوفر
انماء لشجرات الارض وكنوزها ولا ادر لبناً وعسلاً ولا هواءً نقي ولا نسماً
ادعى للحياة من نسيم لبنان وكلس والقلمون

ولو قابلت بين الشعوب الضاربة في مشارق الارض ومغارها لما تمثل
العربي بينها اقل ذكاً واضعفها حنكة وخبرة ولا كان ابعدها عن
مواطن الصواب

بل اذا نظرت اليه نظرة الباحث المستفيد لوضعه في طليعة الشعوب
جراً واقداماً ، واذا تأملت فيه بديار الغربه لوجدته على حداثة عهده في
اميركا يشغل مركزاً حير عقول الفرنسيين والالمان والسكسون
الاميون الجاهلون الفقراء من بني العرب هم النازحون باول الامر الى

العالم الجديد وهم هم بعد مرور اقل من ربع قرن ، حادث وحيد في التاريخ ،
الذين ولدوا الصحافي المدقق والمحامي الواسع ، والطبيب الضليع ، والعالم
الباحث ، والتاجر الكبير

واذا وقفت في قلب الارض العربية متأملاً وجدتها والشوك شعارها
ضئيلة بخيلة تشح على بنينا بالقوت والغذاء حتى ضاقت بهم على رحبها فهجروها
الى غيرها سائلين مستجيرين

واذا دقت النظر بهذا الشعب النشط الذي قيل عنه ان الذكاء يتدفق
في ازقته وشوارعه وخفصته في يتيه لرأبته نافرأ ذليلاً لا شعور قومي ولا
احساس وطني فيه ، واذا تحرك فلسعاية باخيه

من غريب ما نرى من المضحكات المبكيات بين ان الالبانيين مثلاً
وهم المليونان يتألبون لتأييد قوميتهم ، والارمن وهم النذر اليسير يتضافرون
لتعزيز جنسيتهم ، واليونان وهم الفئة القليلة يتفانون في سبيل تمكين سيطرتهم
والاتراك يبذلون من روحهم حتى دمهم لتأييد ارجعيتهم وسلطتهم توسع
العربي في العراق والشام ولبنان منصرفاً بكلية لخصوصياته حاصراً همه ضمن
نطاق بيته الضيق مهمللاً النظر في ما وراء الافق منقطعاً عن الاعمال السياسية
الوطنية معتزلاً عن التدخل بشؤون البلاد العمومية ، قنوعاً بما اعطي غير
مطالب بحق مهضوم ولا معائب عن مركز تربع فيه الغير

بتنا على الاستبداد دهرأ ولم ند حراكاً ولم نظهر احتجاجاً حتى يسر
الله لنا النجاة على يد اخواننا احرار الاتراك ولولا بعض مظاهرات خطافية
وحفلات سطحية قامت بها بيروت لانتقل الوجود العثماني من طور الى طور

وما درينا . هذه هي الشام وهي كعبة الاسلام وريحانة العرب اية لجنة شكلها
امراؤها اهل البيوت الراسخة العتيقة للنظر في شؤون البلاد واحتياجاتها
وهذه هي بيروت مدينة العلم اية دعوة صدرت عنها للبلاد ، واية جمعية وجدت
فيها لابقاظ القوم من سباتهم العميق

نتبرأ اليك اللهم من تهمة الفتنة ونترفع عن وصمة الميل الى الخروج او
التزوع الى استقلال نوعي ام مطلق بل بالعكس انا نرى مقتنعين اقتناعاً
صحيحاً ، ان حياة البلاد بانضمامها لسائر العناصر العثمانية انضماماً وثيقاً يحول
دون تدخل الاجنبي فيها ولكن ان رجونا ان يكون لنا في الدولة شأن بنسبة
اهميتها فيها فطلب عادل وان سكتنا عن تبين الحقوق وطلبها فجرم لا يغتفر
واذا لم نكن اليوم في الدولة ما يجب ان نكون فمتى ؟

المساواة الفعلية هي وحدها الكافلة احترام الجميع للسلطة الرئيسية
وتمكن عرى الاتفاق بين العناصر كلها فمن طلبها ادى البرهان الساطع
على سلامة نيته وصدق تابعيته ، ومن منعهما عمل على تفريق الكلمة
وتفريق البلاد



المبعوثان

او مجلس الامة الجديد

(لسان الحال ١٩٠٨)

قطب آمال البلاد ومحط رحالها او المحور الذي تدور عليه امانها في حالها
واستقبالها ادا ل الله به لحكومة الشورى من حكومة الافراد فحق الحق
وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقاً

سارت به الصافات الجياد من اعالي ارمينيا تنهب الفيا في والفلوات
وسرت به العيس ظمأى من شواطىء دجلة والفرات تطوي البطاح والوهاد
فشيعته ربوعها الآيسة وودعته اطلالها الدارسة بزفير الوجد والحب والدعاء
تلك ترى فيه بلسماً لقروحها وضماً لجروحها ، وهذه تجزم ان به لدار السلام
البعث بعد المات . واقلته من وادي الروم الفلك في بحر اشتد هياجه وتلاطمت
امواجه وحاديها كلها الى ضفاف البوسفور الامل والرجاء

قدر الله لهذه الامة بقضة بعد سباتها العميق وافاقها من غفلة ظن من
ورائها الفناء فهبت لجمع شملها الشيت وانتبهت لشد بنيانها المتداعية اركانها
فانزلت نوابها في عاصمة السلاطين يشاطرونهم الامر ويقاسمونهم الحكم فكان
ما يقضي به العدل او يعدل معه القضاء

سنة الله في عبادته بل قل هي في النواميس الطبيعية ، سنة الارتقاء يستجيل
معها بقاء الفرد مستقلاً بالامر مستأثراً فيه يتصرف بشؤون الجماعة كما شاءت
اهواؤه ام اهواء المقرين . والرعية العاملة المثمرة التي هي قوام الممالك وسياج
الدول بعيدة عن الاحكام تساق للذبح سوق الانعام لا رأي لها في ادارة

امورها ولا علم بسياسة مهامها وشؤونها فلا لوم عليها ولا تثريب اذا انكرت الامر ونقمت على خطة المستأثرين ولا عار ولا مذلة على الرؤساء ان شاركوها بالحكم واقالوا انفسهم عناء سوء الظن والريسة وهم لا يقولون منفردين ولو حسنت النيات على معرفة حاجاتها ومعالجة مواضع الخلل فيها . وفي مركز ادوار الثابت المستقر وحال غليوم القلقة المضطربة بهذه الايام عبرة وذكرى لقوم واناس يعقلون

والفرد لا يعدم وسيلة يبقى له فيها القول الفاصل بخل المشكلات وفك العضلات وتسيير دفعة الحكم على حسب رغبته اذا انت من الجماعة قصداً نيلاً وغاية مشجدة ونظراً في الامور بعيداً كما ترى في اعرق الممالك نسباً ، « انكيترا وفرنسا وابطاليا » فنظامها الشوري البحت يقيد الملوك ويفل يدم ويجعل الوزراء طوع ارادة الامة الحاكمة باكثريتها في المجالس ولكنه لم يمنع سياسياً خبيراً مثل ادوار ان يقبض على دفعة الحكم يديرها بصورة يخالها المتأمل حكماً مطلقاً ولم يقف بوجه وطني همام مثل كليمنسو يدير شؤون الدولة الفرنسية بجرأة واقدام اعجب فيها الرؤساء المطلعون ولم يثبط عزم كرسي عن السير بوطنه لمصالحه دولة آل هابسبرج والتحالف معها وهي اشد الدول خصومة على الطليان

اما مجالس هذه الدول الغربية فسلطتها لا تقف عند حد فالحرب تشهر بمعرفتها وبقدر السلم بمباحثتها وتجيى المكوس والرسوم بارادتها وتفرض الضرائب بواسطتها وتسئ الشرائع بمذكراتها ويحور النظام ويسار به مع روح العصر تعديلاً وتبديلاً باقتراحاتها ويؤخذ الوزراء من قلب اكثريتها

فيصبحون مسؤولين امامها وحدها ويحكمون حسب رغائبها ووجهتها فترفعهم
 للأوج وترمي بهم من حالق في اليوم الواحد وهم صاغرون . ولو ذكرت لما
 تضطرب الامور وتقر في احدى هذه البلاد ربح سموم كيف يطلب الوزير
 لهذه المجالس ليؤدي حساباً عما فعل فيدخلها واجفاً سائلاً مستجيراً لقلت سلام
 الله على دعاة الاصلاح وقادة الافكار الذين رفعوا العقل البشري الى هذا الحد
 غير ان ليس لسائر المجالس النيابية الاوروبية السلطة التي لهذه . فالرشتناغ
 الالمانى ينهي ويأمر في المسائل المالية وما خرج عنها فلا تتجاوز قراراته حد
 التمني ولكنه آخذ اليوم فيما نرى بطلب تقييد الامبراطور وتوسيع دائرة
 اختصاصه وربط الوزراء فيه ولا يظن انه يخفق سعيًا ، والمجلس النمساوي
 يحذو حذو الالمانى اليوم ولو كان اوسع سلطة منه ، والمجلس الروسى او الدوما
 هو المجلس الاروبى الوحيد الذي لا يعمل بارادة الشعب ولا يقوى على
 انفاذ رغائبه فلقد ناهض العرش زمنًا والعرش صفعه ولربما نشأ من تفرق
 الكلمة واختلاف العناصر وتباين الاخلاق والمصالح وبعد المسافات الاسباب
 التي منعت البلاد عن التفاهم وحالت دون انفجار بركان الرأي العام ولكن
 سوف يأتي زمن تجد لها تلك البلاد المترامية الاطراف نقطة للوفاق فتفعل او
 تتمزق حقائق طرائق ولا تبقى منقادة بشعرة الاستبداد كما هي اليوم
 اما مجلسنا الجديد « لا ارانا الله به سوءاً » فهو في المهد طفل رضيع لا
 يكتر فيه حنو الامهات ولهفة الباء وانعطاف الاخوة ليقوى على النشوء
 والارتقاء فهناك مصالح متباينة اذا لم ينظر اليها نظرة مساواة فعلية فرقته
 نفر بقاء . هنالك عناصر مختلفة اذا لم تكن كلها مشبعة بروح الحرية الحقيقي

وهو التساهل مزقته تمزقاً ، هنالك امتيازات توجب في تقريرها دهاء
ومروءة وثباتاً . هنالك صلات دقيقة بينه وبين العرش تحتم عليه في باكورة
اعماله ان يحدد ما ويعرف عنها بتصرف حسن وذوق سليم وحنكة كافية .
هنالك اعيان وجب ان يقيدهم برأيه والا ذهبت انعا به ادراج الرياح .
هنالك وزارة لامندوحة له عن ربطها بهر بطاً محكمات متيناً فتكون منه واليه ونصبح
مسؤولاً باعمالها امامه . هنالك عرى دقيقة بينه وبين الامة لا غنى له عن
تبيانها وتمكينها ليقوى بها اذا مست الحاجة على مصادمة الاهواء . هنالك
الضمانة العاجلة التي ترتب عليه ان يعطيها للرأي العام على حفظ الامن والنظام
هنالك الثقة المالية التي يخلق به ان يستعيد لها لتناول الاموال الاجنبية للبلاد
فتجلبها . هنالك اخيراً خلل دهر بل دهور في كل ادارات الدولة من
اقتصادية وعدلية وملكية تقضي الضرورة بسرعة النظر اليها . وفق الله نوابنا
لما به خير الامة والهمهم روح التساهل الحقيقي وكان لهم على نبذ الاهواء
الشخصية والامبال المذهبية معواناً . ولقد قيل ان آخر الدواء الكي فهذا هو
الكي فاماً من بعده الموت واما من ورائه الحياة



لا احرار في لبنان ولا محافظين

مقابلة بين الاحزاب السياسية عندنا وفي سائر البلاد المتعدنة

(الاحوال ٤ السبت في ٢٦ ايلول سنة ١٩٠٨)

الاحرار فيه كالمحافظين والمحافظون كالاحرار لا هم لهم الا نيل غاياتهم الشخصية وانفاذ مآربهم الذاتية والغايات والمآرب وجهتهما المثلى الوظائف والابقاع بخصوصهم تشييعاً وانتقاماً . فاذا سمعت احتجاجاً ورأيت اعتراضاً او نظرت انتقاداً او انصل بك خبر تعريض وتعنيف فسل هل من وظيفة هنالك لا هل من امرأة

ان من اجل في بلاد الله الواسعة نظراً . من الصين المنغمسة في ظلمات الجهل والغباوة . الى الشعوب الانكلوسكسونية المتربعة في اعلى كرمي من السلم الاجتماعي يرى فيها الاحزاب المشروعة الصحيحة القائمة على اسس بينة ولوائح صريحة لكل منها شعاره ولكل مزبته والكل يبذل قصارى الجهد بالطرق القانونية وفي رابعة النهار لا تحت جنح الدجى لترجيح آرائه ونعزيز مبادئه فاذا قدر لفربق الفوز ونال ما تمنى قبض على ازمة الاحكام وسان شوئون البلاد على محور احكامها وشرائعها وباشتر باستقامة بتنفيذ بنود لائحته وشروطها التي نألت حوله لاجلها الاكثرية واذا قدر له الفشل ثابر غير هباب ولا وجل على العمل وزاد في نشاطه ووقف وقفة المنتقد على اعمال الحكومة المعترض على قراراتها المعنف عند وقوع خروج . المنبه عند حدوث ذهول باناً من روحه في الشعب ممتنعاً عن الاشتراك بالاحكام وقبول وظائف في

حكومة لا ترى رأيه الى ان يتسنى له الفوز فيستقبل على الاثر اعضاء
الحكومة السابقة من كبيرهم الى صغيرهم ويشغل مراكزهم الفائزون فيديرون
دفة الحكم على حسب تقدمهم السابقة - ويأويل من حث - وبصبح
السالبون الموجبين والمصدقون المعترضين

اذا وقفت في البلاد الانكليزية موقف الباحث المستفيد رأيت فيها
المحافظين المطالبين بقاء اقديم على قدمه الا ما لم يعد منطبقاً على روح العصر
المستسكين غير خجولين بامتيازات وتقاليد نكد لا تصدق عند اول شعب
انبعث عنه روح الحرية والمساواة الراغبين في سياسة التوسع والاستعمار ثم
الاحرار المجاهدين بوجوب نقض الاساس القديم الناقمين على سياسة التوسع
التائمين لمنح الاستقلال النوعي الاداري لكل من العناصر التي تتألف منها
ملكتمم الواسعة الاطراف

واذا تأملت في الشعب الفرنسي تأمل الناقد البصير بانك الاحزاب
الملكية المتنوعة وبعدها الجمهورية المتلونة احدها بلون الاعتدال رغبة السير
في طريق الفلاح تدريجاً دون هزة ولا اضطراب واحدها بلون التطرف
القاضي بوجوب فصل الكنيسة عن الحكومة ولزوم من الضريبة على اليراد
واشتراك المفاصل بالراسمال في بعض الظروف وتمكين العجزة من تقاعد يكفل
خروجهم من هذه الدنيا مستورين وبعد الاثنين الاشتراكيون الذين يحملون
بهدم السلطات والحدود الفاصلة بين الشعوب وقد يفلحون

واذا نظرت الى الممالك الالمانية ذات العناصر المختلفة ظهرت لك لاول
وهلة اعلام المحافظين والمتطرفين والاكليريكيين وغيرهم

وهكذا في كل بلاد ذات فكر، وفي ذلك ما فيه من ضمان المصلحة العامة وازدهارها بطريق التنافس الادبي الحاصل بين الاحزاب حتى قيل ان الاحزاب لازمة للبلاد لزوم الهواء والماء لا حياة لها بدونها فما اخرج موقف الحكماء الملتفتين يمين شمال خوف السقوط والزلل وما اجمل موقف المترضين الدالين على مواضع الخطأ والخطل . هذه هي الاحزاب لا ما ترى بين عمون وقبلان او شكيب وكنعان او حبيب وزهير او مالك وجابر

فلما من الله علينا بالدستور وحل عقال اللسان والقلم ورأينا من سموا انفسهم احراراً ينادون بوجوب الاصلاح وسمعا من لم يحسروا ان يلقبوا ذواتهم محافظين لا يشجبون كل انواع الحكم القديم قلنا لقد بانت في بلادنا والحمد لله الاحزاب الكافلة لها ترقيا ونجاحا وانتظرنا ، وقد كنا في مقدمة المجاهدين بوجوب وجود الاحزاب القانونية اذ يقوم زعماء الحزبين بتعيين بنود خطتها لتكون العامة الواقفة موقف التردد على بينة من امرها لترجيح احدى كفتي الميزان ولكن ساء فآلنا لما رأينا الاحرار والمحافظين مختلطين بعضهم ببعض اختلاط الحابل بالنابل بل شدة ما كان انذهالنا لما تحققنا ان لا احرار ولا محافظين في لبنان وان ليس هنالك الامم عامع شخصية لا تبقى بعد نيلها حاجة في نفس يعقوب

اي جناب عمون بك . اما وقد تبسطت في المنصب الذي تريد ويريد لك محبوبك الا يخلق بك وانت من نحب ونهوى - الا يخلق بك ان تخاطب الشعب بما تنوي وتضمر وتقص وتستر ؟ الا يخلق بك ان تعلمنا رأيك في المباحث الاصلاحية الاساسية التي يجب ان تدور عليها حركة

الافكار اليوم حتى اذا تقاعدت طالبناك او التوى القصد لا سمح الله ناهضاك؟
وانتم يا معشر المحافظين الاحرار . يا زعماء البلاد . يا دعاة الاصلاح
وفادة الافكار ما هو رأيكم

١ - في ميناء الجبل

٢ - في المبعوثين وموقف مندوبيكم فيه

٣ - في مجلس الادارة

٤ - في تحوير انتخابه

٥ - في تقييد سلطة المتصرف

٦ - في تأمين الملكيين والعسكريين على وظائفهم اسوة باهل القضاء

٧ - في الرسوم المستحدثة

٨ - في زيادة رواتب المأمورين

٩ - في اعادة مساحة املاك الجبل

١٠ - في مسألة احصاء النفوس

١١ - في تدخل الاكليروس بالشؤون العامة

١٢ - في نسبة الوظائف للطوائف . وبما يرونا به غيرنا من الامور التي

يرجى منها لهذا الوطن العزيز فلاح وصلاح ولما كان يتعذر ان يكون الكل
على هذه البنود متفقين فتتمثل للبلاد حينئذ الاحزاب جلية بلوائح ظاهرة وبقوم
الزعماء بالمهمة التي انتدبوا او انتدبوا انفسهم لها ونحتم اولا على نواب الشعب
ومن ثم على طلاب الوظائف قبل نبوء المناصب ان يبدوا رأيهم فيها ليعلم هل من
اكثرية تلتف حولهم والحادث بمعهده هو الخائن الاثيم

الحال وابن الاخت

ادوار السابع و غليوم الثاني - انكلترا والمانيا -

(الاحوال في ٢٦ ايلول سنة ١٩٠٨)

نسيبان بقلقهما البعد و يؤنسهما اللقاء يتزاوران ويشعانقان فتدمع العين
تأثراً من رقة شعور النسيبين وان افترقا فهما صنوان يتبارزان في ميدان
السياسة فمن كبا به جواد الفكر او حانت منه التفاتة طيش صفع فتدمع
العين تأثراً من حقد النسيبين

بل هما فرسا رهان مضارهما العالم ومسرحهما الكرة الارضية يتزاحمان
لنيل الاثرة والارحجية وضم الشعوب وعقد المحادثات ليوم اللقاء الرهيب
لقاء اصبح بين الدولتين لقاءً محتوماً واصطدام سيزعزع اركان العالم
لاضطرار كثير من الشعوب الى التدخل به فويل للضعيف

عرفت اوربة بعد الحرب السبعينية زمناً كانت فيه السياسة الالمانية
قطب الرحي تدور حوله الافكار وتحوم المباني، الامر المطاع لاساستها والقول
الفصل لداهيتها (بسمرك) الذي اذا قال ردد معه الناس : اذا قالت
حزام فصدقوها

والدول من حولها بسين جربح انهك البراز قواه فقعد يضمد جراحه
(فرنسا) ومبتهج تحين الفرص لجمع شمله وتوحيد كلمته (ايطاليا) وشيخ هرم
اغياء السير فاستسلم للاقدار (النمسا) ومتردد هاله الامر فتربص (روسيا)
وحكيم تنزه عن التدخل بين القوم لتبقى سيطرته على العالم دون مساس فقال
لهم اقتتلوا انتم على القري ودعوني ابتلع الوري (انكلترا)

ثم جاءت الايام مكرهة بسمرك على الاعتزال والقيت مقاليد الدولة
الالمانية الضخمة ليد غليوم الشاب فتكهّن الناس عن قرب تقلص النفوذ
الالمانى ولكن خاب ما كانوا يؤملون

نظر الامبراطور الشاب الى شعوبه فوجدها تنمو نمواً ضاقت به الارض
على سعتها . ودقق النظر في صناعتها وتجارتها فاذا هي تزهو ولكن
قد يلحقها الفساد والبنوار ان لم يفتح لها اسواقاً تستهلكها فاستشعر بذلك
الحاد ان حصر اهتمام دولته بأوربة يسوقها لاجرج المواقف وان حياة البلاد
لني البحار وادرك بصره النقاد سر عظمة الانكليز فمال بكليته للاستثمار
وعرف ان لا اسواق ولا مستعمرات ان لم يكن لها قوة بحرية تحميها فهب
يستصنع المدرعات ويهيئ الطرادات وبعد المدمرات والغواصات دون ان
يغمض له جفن او تذوق عينه طعم الكرى حتى اوجست انكلترا ريبة منه
وخافت على صناعتها وتجارتها ومستعمراتها - وهي قوامها - فكان بداية
التناظر والتحاسد بين الحال وابن الاخت

ما تسنم ادوار ذروة العرش البريطاني الفخيم وما استتب له الامر حتى
اجال في الكون نظراً عميقاً فترأت له مشاهد بعضها متصل ببعض وبعضها
منفصل عن بعض فألى على نفسه ان يتتبعها ويستدر كها والا فلا تأمن
الاثرة البريطانية غدر الزمان

ترامى لادوار ان فرنسا لم تبق عدو انكلترا الخيف وان حفظ فرنسا
قوة يخشى جانبها وترعى حرمتها لازم لانكلترا اولاً وللتمدن الغربي عموماً
فدّ لها يد المساعدة وخطب ودّها ودفعها للتبسط في مراكش - نحوياً

عن مصر - قبل ان يحوم عليها النسر الالماني وهنالك شد ازرها وعاهدها
على الوقوف جنبها اذا اشتعلت جذوة الحرب فاطمان خاطر الفرنسيين القلق
وقاموا بنظرون للسياسة الكونية بقلب اقل ارتعاشاً واكثر جرأة من قبل
فكان للخال على ابن الاخت الفوز الاول

وعرف ادوار ان ارتباط ايطاليا بالمحافة الثلاثة مسبب عن رية
الطليان من الفرنسيين فازال الرية ومكّن الطليان من ولاء الفرنسيين
ووثق عرى الصداقة بينه وبين ايطاليا الشابة وعقد معها العهد البحرية السرية
فلن تقوى بعد المانيا على جرّ حليفها معصوبة العين الى حيث تريد بدليل
مناصرة الطليان للسياسة الفرنسية في مراکش وترويج وقوفهم بجانب
انكلترا بجوارث البلقان الحاضرة وكان للخال على ابن الاخت الفوز الثاني
وايقظ ادوار ممالك اوربة الصغيرة من غفلتها وعصبتها معه مقنعاً اياها ان
لا استقلال لها بدونها فدارت اسبانيا والبرتغال والدانمرك واسوج
ونروج حول العرش البريطاني دوران الكواكب السيارة حول الشمس
وكان له على ابن الاخت الفوز الثالث

وحاول الخال ان يقنع غليوما وشعبه بوجوب توقيف الانشآت الحربية
البحرية عند حدٍ فاخفق سعيًا وكان لابن الاخت على الخال الفوز الاول
فتنمر الخال غيظًا وقام بعمل دهاء مدesh جمع به بين المتضادين ووفق
بين الدب الروسي والحوت الانكليزي بين روسيا المطلقة وانكلترا الحرة الطليقة
- وتباينهما مذهباً ومشرّباً واخلاقاً وشرائع ومصالح - فسطر التاريخ
لادوار دهاءه ولقبه منذ ذاك الحين بملك السياسة وكان للخال على ابن

الاخت الفوز الرابع

ولم يفتقر غليوم لكاء شديد ليفقه ان غاية هذه المحالفات تطويقه وتشديد الخناق عليه فانذر شعبه بهول الموقف وبات ينتظر الحوادث ويده على قبضة السيف وتودد للعثمانيين وتزآف لجلالة السلطان واقام نفسه صديقاً وحليفاً لمائتي مليون من المسلمين ففتحت الاسواق العثمانية بوجه التجارة الالمانية وتقدم العثمانيون بارادة الالمان واقصي ادوار وشعبه الحليف القديم وكان لابن الاخت على الحال الفوز الثاني

فصبر ادوار صبر الكرام ووجهه اهتمامه لتركيا وساق الحوادث بمهارة او ساقها الاقدار على ما يشتهي فتغلبت الدولة الدستورية على الدولة الاستبدادية فوالى العثمانيون الاحرار الانكليز وعاد السلطان لصدقاتهم وتصدّر في الوزارة صنيعهم -- كامل باشا --

فاشكبر غليوم اعراض العثمانيين بعد ان ادى لهم من الخدمات في حرب اليونان وحوادث ارمينيا ما أدى ورأى نفسه شريداً طريداً لا سميع له غير باروده الجاف ولا نصيراً الا سيفه المسنون فخلق المشاكل الخارجية للدولة الحرة ودفع حليفته النمسا لضم البوسنة والهرسك ففعلت ومالت البلغار لاعلان استقلالها فتجراً اليونان على الحاق كريت وكان لابن الاخت على الحال الفوز الثالث

هذا هو سر الاضطراب في البلقان ولولا البراز بين النسيامين لتسوف دهرأ ولكن الظروف مكنت بتناظرهما القاعدين على النهوض على مسا قال الشاعر : اذا هبت رياحك فاغتنمها

اما نحن فبتنا حيارى بين غليوم وادوار . أنشهر حكومتنا الحرب على
البلغار والبلاد كما ترى ام ندعن لحوادث الايام ويكون للعاقل منها
عبرة وذكري ؟ !

من الناس من يستهجن عمل حكومتنا الرصين ويرميها بالجبن لتقاعدتها
عن اشهار الحرب على البلغار التي بتصورونها لقمة سائغة ولكن كيف يقوى
الاتراك على الحرب ابان الاضطراب الداخلي ومن وراء البلغار النمسا التي
قد يظهر وراءها غليوم وجيشه العرمرم الخيف ؟ كيف نقوى على الحرب
وقد تنهض دول البلقان للتوسع وتقوم روسية للتدخل مدفوعة بحب التوازن
او ازواء لغليل مطامعها الكامنة وبعبارة افصح واصرح قد يكون من وراء
الحرب فتح المسألة الشرقية بكل معنى الكلمة للبحث ؟

وهب لم يكن شيء من ذلك وانحصرت الحرب بيننا وبين البلغار أيقدر
لنا الفوز والعدو على اتم اهبة ولو قدر لنا فماذا نجني منه ؟ أنحلّم بعد باستملاك
البلغار وسيادتنا عليها كانت اسماً بلا جسم ام نطمع باسترجاع البوسنة
والهرسك والهسبرغ ضبطوها منذ ثلاثين سنة ؟

أشار الخونة على السلطان فاشهر الحرب على اليونان لاجل كريت
فماذا جئنا ؟

حاربنا لاجل كريت وانتصرنا ولكن جئنا بخسارة الرجال والمال وبقنينا
لورضي لنا من الغنيمة بالأأياب فسلام على كريت والبلغار والبوسنة
والهرسك وعلى من اتبع الهوى

الحال وابن الاخت - غليوم - والمغفور له - ادوار

(المخاطر في ٢٤ حزيران سنة ١٩١٢)

ما عرف التاريخ زمنًا تقيدت فيه سياسة الجماعة بسياسة الافراد واشتبكت آمالهم شفعًا . ولا ذكرت الشورى وقتًا عقلت السننها او دارت مباحثها على تعزيزهم كلفًا . ولا امر بالعالم حين كانت بخلاله الملوك وزراء ولا شاهدت الاجيال براز زعيمين حجبت باثناؤه الدماء كالزمن الذي دانت به السدة الجرمانية لغليوم والبريطانية لحاله

مشهد بدا بمطلع هذا الجيل تمثلت فيه قوة العقل على شكل حير العقول وفتنها واستوقف العالم من قاصيه ودانيه مسبحًا منذهلاً

ذبلت نضارة صفاف السين وقد كانت ملجأ لكل ذي ظلامة . وكم فم دار القياصرة بطرسبرج وكم اخذت عنها كلمة المرور وخفت صوت فينا ذات العماد وخرست رومة المدينة الابدية وذكرت طوكيو وواشنطن حدائثه عهدها بالعالمين واصبح القول الفصل للنسدين وبرلين تحكمان بالارض ما شاءتا وشاء الهوى

فسواء نار ثائر الحرب بين الروس واليابان او عاد فتصافح ونصالح العدو ان المتقائلان او اشتعلت جذوة الحرب في شمالي اوربة والبلقان او توترت العرى بين فرنسا ومراكش وخيف منها على سلامة الامم فانعم بلندن او برلين نظراً تراء ان الممثلين مسيرون بارادة او الهام احدهم نينك العاصمة

ما تماشى املاك النسيين ولا بات لاحدهما قبل الآخر ثار ولا احتكت
مصالحهما بعد لدرجة لا يرجى معها لحمة ولكن خذ لك نصيباً من العقل والرزق
وخذ بقدره هما

طامعان آتسان نفسيهما القوة بلعبان على مسرح واحد كيف يتفقان ؟
احدهما نبسط باعلى كرسي من السلم الاجتماعي واتخذ عنها البرق رسولاً
لاقصى الارض يقول فتتقاد الخلائق صاغرة . والثاني يرى بذاته من رجاحة
العقل وقوة البنية ما يؤهله ليطرد ذاك وبأخذ محله فكيف يمتزجان ؟ نظر
الثاني فرأى ان المراكزي الارض كلها مملوكة يشغلها الغير والسوى الا بوادٍ
وقفار بصحاري افريقية هي منابت الشيخ ومناسف للرمال وهاجه العلم
البريطاني خافقاً فوق البحار وما وراءها من هند خصيبة بارضها عجيبة
بتاريخها الى كندة واستراليا وترنسفال ارض الذهب . الى مصر تدرّ لبناً
وعسلأ الى جبل طارق يراقب ويهدد القارتين . وشاقه مركز فرنسا في تونس
والجزائر ومراكش والصين وهاله امتداد روسية من اقصى الشرق لادناه فدد
يمناه فصددت والتمست يسراه فردت فكظم غيظه استعداداً ليوم يطلق
فيه اسوده من عربنها تمزق الخصوم حذائق طرائق . وراب امره كل الذين
نالوا من قرص الحلوى نصيباً فتألبوا عليه مع صاحبة الحظ الاوفر انكلا ترا
وادركت هذه هول الموقف وعرفت ان عهد نابليون قد تجدد بل ان ذاك
لم يكن شيئاً مذكوراً بنسبة زمن عتيده . هنالك فرد اصطدمت قواه بالصخور
البريطانية فحاول تحطيمها فحطمتها ، وهنأمة باسرها تدفعها الحاجة لاسير
الى الامام . امة تعد ستين مليوناً من النفوس اضعفهم اقوام بين الخلائق

بدناً وابعدهم بارضهم عن روح الوطنية اعبدتهم بنسبة الغير علماً ووطنياً . لذلك
حق لنا القول ان العداء استحكمت حلقاته بين الاملتين لا رحيل ادوار ولا
بقاء غليوم بمخفف من وطنه او ملطف من حدته وما غليوم وادوار الا آلة بيد
النتائج الطبيعية ظهرت بمظهر الحذق والذكاء

وكان ما كان من امر ذلك البراز العقلي بين النسييين الى ان النقياء على
ضفاف البوسفور حيث شحذت القرائح وارهفت الغرائم واشتد العراك
فكان صباح وقع فيه الحال فقيل لم يعد له بالوقوف مطمع و كان مساء
صفع به ابن الاخت نخيل ان لا ظهور له بعد ، و كان ربيع رسخت به قدم
حكومة الجور و كان صيف استبشرت الخلائق باعلان الدستور و كان
خريف افلتت البلغار من قيودها و شتاء حاولت كريت ان تخلص من
عهودها و بقيا وبقينا بين صعود وهبوط ورجاء و قنوط حتى فاجأت المنية ادوار
فراح وفي القلب غصة من ظهور غليوم نهائياً عليه مع احرار الاتراك وفي
الصدر متسع لامور منوية جسام

و كأن بالراحل الكريم احس في « يارب يتز » بدنو الاجل وارتاب ان
يكون له بولي عهده خلف يلقى صدمات ابن عمته فرسم بارض الفرنسيين
خطة تقرب بين حليفته روسية واليابان فتفرغ تلك لتمثيل دور لائق بمقامها
و مر كرها في الغرب القريب فقررت بذلك عيون الفرنسيين وطابت نفوسهم
و كان بذلك آخر عهد ادوار بالتزال

مات ادوار وشفته ترددان ارقاماً أربعة : ٣ - ١ - ٩ - ١ (١٩١٣)
وعينه البراققان الهادئتان تدمعان لذكر تلك الارقام وهي السنة التي خالها

ذكاؤه النادر موعداً للقاء بين الامتين

وبقي غليوم وفرائضه ترنم من ذكر ارقام اربعة ١-٣-٩-١٠ (١٩١٣) وهي
السنة التي قيل له انها ستكون آخر سنه بالملك ونهاية عهد سلالة الهوهنزولرنه
بالصولجان

وبلغ الوهم من قلبيهما ان خافسا على امتيهما من تلك الارقام فتناجت
روحاهما من فوق العالم المحسوس وتناشدتا نشيد العتاب وكانت فترة سكون
في العالم عدها العارفون مقدمة تفاهم ولكن ابت الاقدار الا ان تبقى الريسة
متمكنة في النفوس

مات ادوار وبقيت الارقام الاربعة كابوس غليوم ومثيرة اشجانه بصم
من جرائها الاذان عن سماع نداء الانسانية المتألمة الراغبة اليه بثوق المعدات
الحربية وبقتطع من الخوف الجبال فيصفحها بالحديد ويرمي بها الى البحار
اطواداً راسية حريصاً على تحريك الفيالق باناً في صدور قوم روح التضامن
مضطرباً متردداً قائده الاحجام

والواقفون على احوال الامم يذكرون ان كل الانشآت البحرية
والجدول العسكرية بين الدولتين والدول المرتبطة معها تقرر لتنتهي عام
١٩١٣ فهل كان ذلك صدفة واتفاقاً ام خرقت حجب الغيب قلوب بني البشر
فتذرعن بكل اسباب الحيلة استعداداً لذلك اليوم العصيب ؟

المسألة المصرية والحزب الوطني

(الاحوال ، الاربعاء ، في ٤ آب سنة ١٩٠٩)

اللهم عذراً لغيري لم يستفد من صروف الدهر ولم يدرك لها رضاءاً، وكيلاً لم يفقه لحوادث الايام مجرى ومغزى، وعدلاً لمكابر ينظرون ويتجاهلون ويعلمون ويتظاهرون انهم غير مقتنعين . اولئك اكشف لهم اللهم برحمتك حجاب الوهم ليروا نور الحقائق اللامع فتستدرك محن وتدفع بلايا وهولاً، سر بهم اللهم في طريق الرشاد والهدى فلا يخادعون الناس ولا يضلون
نظرة واحدة عميقة في احوال الامم وشؤونها تكفي لترينا ارجحية الشعوب الانكلوسكسونية وبروزها ببعده النظر واصالة الرأي وثبات المبدأ ووحدة الخطة والمنهج الذي يمشون عليه في سياسة البلاد سواء ولي الاحكام فيها الاحرار ام تقلدها المحافظون

ومن راقب سير التاريخ منقباً ونظر مشاهده منفصلة بعضها عن بعض ومتصلة بعضها ببعض اتضح له بجلاء ان اهل الجزر البريطانية علقوا على امثلاك مصر منذ الاعصر الفاتنة اهمية كبرى ومهدوا في سبيل نيلها عقبات كوؤد واطهروا لبلوغ امنيتهم منها صبراً وثباتاً وحزماً ودهاء يقف عندها العقل البشري حائراً

واذا نظرت الى الدولة الانكليزية تناهض نابوليون في مصر وتعرض لتدفعه عنها حياتها للخطر واذا رأيتها توفق المتضادات وتعمل المعجزات في التحالفات لتسقط مركز العائلة الخديوية بصدر « نشأتها » لتحول دون تبسط النفوذ الفرنسي - المؤيد للعائلة الخديوية وقتئذ - ثانية في وادي النيل

لأدرست ان مصر من الانكليز بمنزلة النور من العين . واذا علمنا ان مصر هي طريق الهند وان الهند هي مصدر ثروة الانكليز وقوام مجدهم وان في الهند ثلاث مئة مليون من السكان يعملون في الارض لحير اسيادهم الانكليز وان في ترعة السويس لحة القارتين ايقنت ان مصر من الانكليز هي بمنزلة الشرايين من القلب واذا عرفت ما كان يوم تمكن النفوذ الفرنسي ثالثاً في ارض الفراعنة على رغم انف انكلترا يوم انصبّ الذهب الافرنسي هنالك غيثاً مدراراً وفتح العلم الفرنسي التبعة وذكر ما بذل الانكليز من المساعي بين الاحزاب الفرنسية لاجباط الحزب الطالب التدخل في مصر وكيف توفقوا لامتلاك معظم اسهم التبعة لاعترفت ان الهجران صعب المنال

واذا ذكرت كيف احجم الفرنسيين عن ضرب الاسكندرية وكيف اقدم الانكليز عليه وما عملوا من ذاك الوقت لرسوخ قدمهم فيه بان لك ان دون الجلاء خطوباً تشيب لهوطا الولدان وصر وفاقد تترك الاوطان خلاء بقلعاً واذا حانت منك التفاتة لحالة اوربا اليوم ومراكز دولها ومرامي شعوبها علق في ذهنك ان بقاء الحالة الحاضرة امر اكيد

واذا سلمت معي بما تقدم -- ولا يسمعك الا التسليم قضاء او بالرضى -- وان الانكليز قوم قساة القلوب غلاظ الرقاب لا يصبرون على الضيم ولا يعرفون لسياسة العواطف معنى لا شئتجت ان لو لم يكن لهم ما يستدعي بقاءهم في مصر غير انفتهم التي عرفها الناس وعنادهم الذي ضربت به الامثال لما ادخروا في سبيل البقاء وسعاً ولا تركوا طريقاً

ومني بان لك تلك الحقائق وقد بهر نورها الابصار قل لي بربك

كيف يتسنى لزعماء الحزب الوطني ان يذهبوا في الناس مذهب الضلال
ويسيروا بهم الى حيث الشقاء وبؤملوهم ما لا يرجى نيله

قام الحزب الوطني في مصر يناهض سياسة المختلين وينادي بوجوب
جلاتهم عنها مهيجاً محرراً فماذا جنى يا ترى ؟

لقد جنى ان سمن زعماءه على ظهر عامتهم ونالوا شهرة ومقاماً وابتنوا مجداً
وعلوأ ولكنهم حبسوا عن البلاد التي فيها نشأوا ومن لبانها تغذوا موارد
الرزق والسعة وساقوها لاجرج المواقف بما خطبوا وما كتبوا تقريراً وتضليلاً
«مصر للمصريين والانكليز دخيل» بكلمات هارنة وصدى وفيها لو امكن
تحقيقها نور وهدى ولكن هل تغني هذه القرقة ؟؟

ولو ذهبت الامة المصرية كلها مذهب الحزب الوطني فما هي فاعلة ؟
ايكون لها من دهائها نصير لمنازلة السياسة الانكليزية ام تجند من ابنائها
جيشاً لمكافحة الاسد الرابض ام تقتني من مالها الاساطيل الضخمة لسحق
المدركات الانكليزية ذات العشرين الف طن ؟

هو اللسان يديره المرء كيف شاء ، والكلام يتفنن به الذي كيف
اراد ، ولكن بين القول والعمل بونا شاسعاً وحرام على من وهبه الله ذكاً
ومقدرةً ان يسير بالعامية في غير طرق الحق والهداية . ولو كان للمصريين
بصيص نور وبارق امل او صبح ان يكون للاستقلال الذي به يحملون مكان
وركبوا متن الاخطار وعرضوا كياناتهم للفناء لاعجبنا وامتدحنا ولكن ...

خطرات افکار او عبرة و ذکرى

(الاحوال في ٥ آب سنة ١٩٠٩)

الامم كالافراد والافراد كالامم تنتقل من حي الى حي . ويتدرجون من طور الى طور . تبدو على محيا فريق علامم الهرم وتسري في عروق فريق دماء الشباب وكل سائر سيره لا دافع يدفع القضاء الطبيعي النازل ولا حائل يحول دون انفاذ سنة الكون . ولا افراط يكون من الذاهل تهتكاً واستهتاراً فيستقدم القضاء معجلاً او حرصاً بأني من العاقل عن حكمة وروية فيسوق الحكم مؤجلاً

والبلاد كالعباد تشقى وتسعد وتهبط وتصعد . فمنهم نيام ومنهم هجود . ومنهم قيام ومنهم قعود . ومنهم من تحرر لهيبته العوالم ومنهم ركع وسجود والزمان بواليك وبعادي . وبضلك ويهدي . فاذا اغتنت منه فرصة وملاكت غاية ادخرتها ليوم الشدة امنت طوارق الحدثنان وذل السؤال واذا استسلمت لاحكام القضاء مهملاً غير مدافع ووجلاً غير معارض ولا ممانع داسك الزمان بخيله ورجله فيصبح الصباح ومنعتك اثر بعد عين واذا نظرت الى الامم تتعاقب وتتوارث والى الممالك يدفع بعضها بعضاً والى الافراد يموت منهم فريق ليحيا فريق علمت ان لكل دوراً يمثل على مسرح العالم ثم يعود فيشغل محله الغير

واذا تأملت في مشارق الارض ومغاريها وسهولها وحزونها ندر ان ترى بقعة لم ترفص طرباً ولم تهتز علواً واستكباراً ثم ما لبثت ان انقلبت اعلامها على

اعقابها كاللوح برند عن اليم حاسراً ذليلاً وما عثمت ان صارت منازلها الالهة
خلاءً بلقماً واصبحت نضارتها ذبولاً

والانا الزمان اولا فتخلفنا ومكننا من يسار وبسطة عيش فاضعنا وخصتنا
الطبيعة بتربة خصبة وموقع فريد فما استفدنا ووجدت بنا قوى حيوية صالحة
للنشوء والارتقاء فانفقناها جزافاً وعدنا نعائب الزمان ونطالب وندب سوء
حظنا والطالع ولو انصفنا للومنا عزائم فينا وهنت واهواء فاسدة
تغلبت على العقل ونفساً استسلمت لاحكام القضاء واخلاقاً تنكرت وحملتنا
على الريبة واساءة الظن بعضنا ببعض وعلى التحاسد والتباغض والتعصب الديني
الذميم . ولو حانت منا التفاتة الى الشعوب القائمة في الغرب لما وجدنا لها
ميزة في العقل ولا ارجحية في القوى ولا افضلية في التربة والموقع والهواء
غير مبادئ ثابتة واخلاق مقومة وانكار لمبدأ الافراد وتأييد لمبدأ التضامن
والتكافل وابتعاد عن المجادلات المذهبية العقيمة ونبد للتعصب الديني القبيح
— الذي هو عندنا الباعث الاول لما نحن فيه من الانحطاط والشقاء — حتى
تسلقت صعداً على كرسي من السلم الاجتماعي وتبسطت فيها وصدرت عنها
الاوامر الى اطراف المعمور . وحرصت على قواها الحيوية وقاومت بها
التوازل الطبيعية العارضة ورسخت قدمها في تلك القمة على ممر العصور بل
زادتها الايام منعة ومكانة لا يعثرها ضعف ولا يتطرق اليها خلل او فساد
بل منها من سقط ثم جدد مثل النسر شبابه (ايطاليا) ومنها من حكم عليه
بالموت ثم رأيناه استعاد عزة ومكانة لم تكن حالته الاولى يجنبها شيئاً
مذكوراً (المانيا) . ومنها من اكسبته السنون هبةً ووقاراً وحكمة وكان

له من احكامه وشرائعه وهوائه وموقعه مساعد على احتفاظ القوى وتجديدها حتى حارت الضمائر من وقوفه شيخاً بمظهر الشباب و كهلاً بثوب الفتوة تبدو منه كل يوم دلائل بقضة ونشاط يقف العقل لديها منذهلاً مضطرباً (انكلترا) فلو سارت مثلنا على ذلك الطريق هل كان يرجى لها البقاء ؟!

نحن نرى الامور بعين الوهم والخيال ونهيم في وادي الغرور والضلال وهم يتمسكون بالحقائق الراهنة والبيئات المحسوسة تاركين لارباب الدين النظر وحدهم بامور الدين منصرفين الى استجلاء رموز العلم وكشف غوامضه الى ان صاروا وصرنا ...

اما الان وقد عاد الزمان مقبلاً بعد الانقطاع وواصل بعد طول الصد والامتناع ، أمن قائل لي ما الذي عملناه في سبيل تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس ؟

أمن قائل لي وعامنا الدستوري الاول قد فات وفجر الحرية قد لاح مبشراً ، اي برهان اعطيناه على تنزه المقاصد وتوحيد المساعي وتأليف القلوب ؟ مرت بنا امس ذكرى فكنا من الاسر واحتفلنا بعيد الحرية فأية تضحية قدمناها للحرية في سبيل توطيد عرى الاخاء ؟

يا ايها الناس ان الدين لهو علاقة بين الخالق ومخلوقاته لا رابطة لبني البشر بعضهم مع بعض ، فما ضررك لو كنت مسلماً أفى ما عليّ او ما يعنيكم لو كنت نصرانياً او يهودياً اقوم بالواجب المطلوب مني ؟ وهل اقامكم واقامني الخالق وكلاء عنه نناضل عن حقوق مهضومة او نطالب بذهول عن قضاء الواجبات ؟

ليس بين الشرائع المقدسة كلها ما يدعو الانسان لجرح عواطف الانسان
او قتل ارادة الانسان وانكار هويته عقائده وايمانه بل كلها تدعو للرفق واللين
والتساهل والتسامح ومحبة القريب . كلها تدعو للعطف على الانسانية
المثالة المتوجعة

والمرء في هذه الحياة الدنيا في عراك دائم ونزاع مستمر يقضي ليله
هاجداً ونهاره عاملاً فاكراً ليقوم بما تتطلب منه المصلحتان — الخاصة
والعامة — فكيف به متدخلاً بشؤون الغير؟ اولا يكفيه ما يقاسيه ويعانيه
ليكلف الاعتقاد بما لا يريد او يضطهد حين لم يعتقد بما يراد؟

أتخسد بلاد في جميع انحاء المعمور على بلادنا لو عمل بنوها كنفاً
لكنف وجنباً لجنب لا يستبقون لذيالك التعصب الذميمة اثرأء وهل من
سبيل يبقى لتدخل الاجنبي فيها لو انتفت الريبة من النفوس واستبدلت
بحسن الظن؟

أو من سبيل لاستدراك تدخل الاجنبي المترص بنا جميعاً شراً مادام
الجار يوقع بالجار والتموي يقذف الضعيف بالنار من غير ما سبب موجب الا
ما صورته له اخلاقه الفاسدة وجهله الفادح؟

يا ايها الناس ليس بيننا من لا يعلم ان شر انواع الاستعباد تحكم الاجنبي
في البلاد

يا ايها الناس الا ذكرتم ان الاجنبي في البلاد التي يحتلها يقيد اهلها حتى
يبتز الاموال ويمتص الدماء وبغل مساعهم ولا يطلق لهم في العمل بداً؟
يا ايها القائمون بالامر فينا ان حياة الاوطان متوقفة على سعة صدركم وبعد

نظر كم وقوة ادراككم فانصفوا الناس وارفقوا بهم الى حين يقضي العدل
يا ايها القائلون بالامر فينا انتم ضمانه هذا الوطن تجاه اوربا ولقد اعطيتم
على مقدرتكم الادارية الادلة الناصعة والبراهين ، فاعملوا على ترويض
الاخلاق بتعميم العلم على اسس راسخة فيرتفع التعصب ونعمل واياكم على
تعزيز هذه الجامعة الشريفة واسعاد الاوطان . لا شيء يعوزنا للاستعبد
مكائنتنا ونجدد ماضينا فالذكاء موجود والتربة صالحة والنواميس الطبيعية
تقضي ، غير ان الاخاء الحقيقيين مفقودوا وجدوه



المسألة اللبنانية عام ١٩١٠

على اثر اعلان الدستور

(جريدة « البردوني »)

ايها الناس لقد بلغتكم نقطة ما احوجكم معها الى الثبت والتروي
قبل متابعة السير وانتهيتم من سفركم الى اكمة ما احراكم ان تعرفوا من وراءها
لتتابعوا المسير . ووقفتم من اخلاقكم موقفاً قد يكون لكم منه بئس المصير .
فقفوا مكانكم ايها الناس رحمة بهذه الصخور الجرداء والاودية الحرباء
نذاكر ونتشاور

نحن الان بمنعطف من منعطات التاريخ . موحش لا انيس فيه ولا سيمير
ولا جليس ولا عشير . فان قمنا خطوة اخرى عن خفة وطيش لا تأمن
شمر الزلق

نظرة للجوانب يا قوم ترىنا الريبة راسخة في النفس ، والثقة مفقودة بيننا
والسعاية تنخر في جسم لبنان نخر السوس . وتدلتنا ان عهد بليلة الالسن قد
تجدد . فلا ابن جزين فاهم ما يريد ابن الشوف . ولا ابن البترون مدرك
ما يتطلبه ابن الجنوب . ولا ابن زحلة يعارف او مهتم بما هو حادث في المتن .
بل تفرق ابناء القضاء الواحد طرائق ومزقوا حذائق كأن لا صلات بينهم
ولا عهود ولا روابط

ما اختلفت مصالحنا بعد لدرجة لا يروحى معها لجة ولا هو التشويش
المنذر بانتقال البلاد من طور الى طور ولا هو الاضطراب اللاحق كل

تبدل على الاثر ولا هي الاحزاب تتطاحن . ولا هو الجهل بعبي البصائر
والبصر ، ولكنها نفوس حقدت واخلاق فسدت حتى كدنا نفقد معها كل
شعور وطني واحساس قومي

ما نحن يا قوم الا سكان بلاد مقفرة نباتها الشحيح وقوامها الهواء المنعش
والريح . وما ترى من ظواهر سعة ويسر فهو قررة جهاد بنيتها بدار غربة
لولاها بتنا خائفون نشد على اوساطنا الوثاق من الجوع . اعتصم ابائنا وراء هذه
الصخور من جذب الايام واحمال السنين ورغبوا بهسا عن سهول ينمو فيها
الزرع ويسمن الضرع . حتى حفظت قوميتهم ونالوا من فضل الدولة حق
ادارة شؤونها وامورهم . نالوا ذلك من عهد سحيق يوم كان لا يسمع للارعية
صوت . ولا يتجاوب لقلوبها صدى بفضل اجتهادهم ونشاطهم واتخاذهم روح
التكافل والتضامن لهم رائداً

واليوم بينا الناس في كل ناحية وصوب يهشمون بتعزيز قوميتهم والعناصر
في كل جهة من جهات هذا الملك الضخم المترامي الاطراف تسعى وراء تمكين
وحدثها وتبذل جهد الطاقة لتوسيع المأذونية . وتغريز الامم كزينة .
وتخويل كل ولاية حق الادارة الداخلية علماً منها ان تعدد اللغات وبعيد
المسافات وتباين الاخلاق والعادات واختلاف المصالح الاقتصادية امور تحول
دون التفاهم . ترى بني هذا الجبل التاعس يشدون يسدهم على المعاول .
يضرّبون بها بنايتهم ويهدمون ما انفق السلف على ايجاده السنين الطوال والليالي
الدهم . بينما كل فريق يطالب بحقوق جديدة تدعوه اليها ظروف الزمان
والاحتياجات اللازمة . ترى ابناء هذا الجبل التاعس يجازفون بحقوق اقرها

الولي فكرسها الايام واحترمتها الاجيال

والغريب الذي تنقبض له النفس ان عيوننا لا تنم عن قلق بال ووجوهنا
لا تشف عن تبكيت الضمير بل ننظر الى الحوادث بهدوء وطأئينة كأنها
سائرة سيرها الطبيعي او كأنها واقعة في بلاد الصين لا علاقة لنا بها ولا تأثير
لها علينا ونجهل او نتجاهل انها تدني اجل نظام الامتياز وتجلبنا من فقدانه
على قاب قوسين او ادنى

واذا ضمتك مع الزعماء والروضاء والعقلاء المجالس جل ما نسمعه
تعليقاً على الامور الجارية انهم يلقون تبعتها على عاتق الحاكم او يحملون
مسؤوليتها للاغراض المتضاربة المتطاحنة في سبيل نيل الوظائف او يقولون
هو القضاء ليكن القضاء

ولقد اُبت علي نفسي ان ترى بالاسباب المار ذكرها العلة الاصلية
التي افقدتنا كل مزبة . بل ليست تلك الاسباب الا اعراضاً لمرض كامن
في الصدور من دلائله ما ترى من توتر العرى . وزوال الثقة . وفقدان
الامنية . وضياع روح والتضامن وانطفاء مبادئ الوطنية . وذلك
المرض تسميه معرفتي القاصرة بداء صغر النفس وفساد الاخلاق

فالنفوس الكبيرة لا يوهن القضاء عزائمها ولا تلوي الاقدار مقاصدها
بل تظل سائرة في طريقها على منهاج قويم وخطة بينة . والاخلاق الراقية
لا تلقي على الفرد همها ولا تكل اليه امر الدفاع عن نظامها . بل تتولى هي
امر سياستها وتدير شؤونها واذا رأت من الفرد خروجاً عن حد ذلك النظام
او اُنت به ميلاً للعبث به وقفت بوجهه وجملته بحزمها ونزاهتها على احترامه

والبلاد التي بناهز عدد سكانها المليون وتلهو عن حقوقها بسراثر من الدسائس
ونتتظر من الفرد امر اصلاحها خير لها ان تموت

اما ما يقولون عن ميل القوم للوظائف واقتاتهم في سبيلها فلا ارى فيه
ايضاً العلة الاصلية بل عرضاً من اعراضها كما سبق القول . وهو عمومي في
كل البلاد وغريزي بما انطبعت عليه النفس من حب التفاخر والتسلط والقيادة .
ولو كان في البلاد احزاب حقيقية تشكلت على مبادئ ظاهرة وخطط صريحة
محافظها يريد كذا . وحرها يريد كذا . واكثر يكسها يريد كذا .
وكافرها يريد كذا . لعددت الميل للوظائف عادلاً ومشروعاً اذ بها يقوى
الحزب الحائز ثقة قومه ويتمكن من انفاذ لائحته ووعوده . ولقد بح صوتنا
منذ سنتين بالدعوة لتشكيل حزب بخطة يينة نعرض على البلاد وثوقاً من
قيام حزب آخر يعارضه فتتوآد بالتنافس الحقائق فلم نفلح بل بقيت احزابنا
اختلافاً على الشخصيات لا على المبادئ واقتتالا في سبيل المأمورية . والذين
ماكبوها هم المصدقون والمحرمون المعارضون . ونظام الامتياز بين المصدقين
والمعارضين يشكو لله غدر الايام والمعارضين والمصدقين

واقعد اجهدت نفسي لاعرف ما يريد الامير فلان . او الوجيه فلان
او المحترم فلان . او الجزيل الاحترام فلان . وما هو المنهاج الذي يراه كل
منهم موافقاً لتسير البلاد عليه فلم اعرف ! ولم ار منذ سنتين الا رجلاً وهو
الشيخ فيليب الخازن يريد امراً ويجاهر به ويدعو اليه ويضحي لاجله
كل غال ورخيص

ورأيت منذ يومين عمون بك يريد امراً آخرأً ويجاهر به ويدعو اليه .

والاثنان يشخصان مبدئين حريين ان يشكل عليهما حزبان متناقضان
اولهما يعتبر ان نظام الامتياز هذا هو بقية استقلال اداري وعسكري تام
ناله لبنان مئات من السنين ويطلب الاحتفاظ بهذه البقية وان لا تمتد اليها
اليد بوجه من الوجوه ولو في سبيل تعديلها على ما يلائم روح العصر والمصلحة
اللبنانية . وثانيهما يرى ان نظام الجبل لم يعد كافياً لاحتياجاته وان المليون
من السكان لا يمكن ان تسوسهم ثمانية عشر مادة . والفريقان مخلصان
النصح لامتهم اللبناني . خليقان بشائهما وامتنانهما وانا اول من يحسنني امام
شجاعتهما الادبية الرأس

وعندي ان الاول مصيب . والثاني لم يخطئ سهماً واذا كان من سائل
رأيي لكررت ما قلته عن لسان جمعية الاخاء في زحلة جواباً على خطاب
المرحوم عمون بك من ان النظام اصبح قاصراً ويجب تعديله . ولكن ضل
من حاول هذا التعديل اليوم

نحن مدينون لبلادنا بذكر الحقائق ولو كانت جارحة مؤلمة فلا يرى
على احد من القوم اذا قلت ان لبنان في مدة العشرين سنة الفائتة لم يعط اقل برهان
للدولة والدول على حيويته بشعوره الوطني . ولا يؤثمن التصريح ان الدولة
والدول لا تحملنا من الاعتبار محلاً رفيعاً ولا تترانا بعد كل مسا اتيه خليقين
بهذا الامتياز . فمن يكفل لنا وهذه هي منزلتنا (وحالة الدول السياسية
والاقتصادية اليوم تدعوها لمصادقة الدولة التركية) ان لا يتفق الكل
على الغاء ذلك الامتياز . من يكفل لنا اننا لا نصادف جواباً على هذا مبناه :
اعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته ...

لدينا نظام مكفول لو تقيدنا به لكفل لنا بعد على قصره ايام رغد
ورخاء . فلنحرص عليه الان ولنعمل على منطوقه مدة اخرى تقوّم بخلاها
اخلاقنا وتكبر نفوسنا حتي اذا طلبنا من بعد تعديله وصادفنا عقبة ثبتت
امامها ولا تترنحي عزائمنا

واذا كان لنا مجلس ادارة عارف بحقوقه معترف بواجباته شاعر بثقل
المسؤولية المترتبة عليه في هذه الايام الصعبة لا يبعد ان تسمع ثانية القول
المأثور : هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان

اما اذا كنا نشعر ان لا حاجة لنا بنظام الامتياز فسوف نبقى على
ما ترانا عليه

هذا رأيي من الف اقدمه لبلادي ولها بامر اقصائه او ادنائه رأيها
الموفق ان شاء الله



واجعلوا الامر بينكم شوري (١)

(رحلة الفتاة ، السبت في ٧ تشرين الاول سنة ١٩١١)

نعم الرأي . رأي تحاولون الوقوف به على ما يقوله عنكم الناس .
فالممثل والمبارز مع براعتهما في الفن قد يقعان باغلاطٍ كثيرة لا نفوت
المنظر المراقب على قصر بابه فيه . وانا على حد ما عرفتموني وعرفني القراء
محب (لرحلة الفتاة) لا يحمل ما اقوله فيها الا على وجه النصح والاخلاص
ان مطلع عامكم كان عادياً . وان حشرتموني قلت ان « الزجل »
الناشف الذي كرستم له الاعداد الاولى اقصى عنها القلوب وجعل الذوق
الزحلي مشكوكاً به

ولكن ما هي الافة اجال فيها المحرر الذي نظرة الى الورا فقابل
الوقت الذي اضاعه ، والمسافة التي تفصله عن الكتبة المجيدين وقفز قفزاً
أجلسه في مقدمتهم ، فصفق له المحبون واستبشر به المتجردون وقالوا : هوذا
كاتب ذو مستقبل حسن

ومنذ ذلك انقطعت (رحلة الفتاة) للمباحث العمومية العثمانية اللبنانية
المحلية . وعالجت ادواءها بذكاء وخبرة وبجست بها بحثاً دقيقاً جريئاً خليقاً
بكل ثناء وجديراً بكل اطراء

بيان العدد الاول من الخواطر

(الخواطر ، الاربعاء في ٤ كانون الثاني سنة ١٩١٢)

لا حاجة في البلاد ماسة ولا محيط يدعو بل ميل غريزي غالبته يافعا
فقلبي كهلاً وحملي اليوم بعد ان اذن العمر بالمشيب ان ازف «الخواطر»
الى القراء

ولقد كان بين تصورات الشبيبة واحلام الصبا نزوع مبرح للانقطاع
لها فحالات بيننا ظروف وشؤون وهموم واشجان وتباريح خلت انها قاتلي
قبل ان افوز منها بمرام

ومن ظن بانني قائم بيدعة جديدة او جالب لهذا المعترك مادة اغزر ،
وذهناً اصفى فقد ساء فآله وخاب ظناً ، فالرصفاء والرصيفات يوفون الخدمة
العمومية حقها من الجهاد بين نظام يكسبهم وقانون يكسبهم ورأى عام لم يجعل
الوطنية همهم الاكبر ومشتريين يتسلمون ، وقراء عن نصرة الادب
يشقاعدون ، ومصادر اخبار ليس للواحد منها فيها الخيار . بل ما انا الا عامل
جاء في الزمن الاخير يرجو عن نهاره اجراً ، بضاعته حسن النية ، ومادته
عزم ثابت لصرف ما بقي من القوى في سبيل «الخواطر» لتزاح اليها
نفوس القراء

وليشق المحبون وكل من احسن بنا الظن اننا لن نألو جهداً لنكون
على علو الواجبات المترتبة علينا والمسؤولية التي نتحملها مختارين . وان رائد
«الخواطر» سيكون ابقاظ الهمم واحياء الشعور الوطني وتقرىظ وتنشيط

التساهل الحقيقي ومصادرة اهل الشبهات لا بلوياً وعيد ولا تغرها وعود
اما « الخواطر » فستكون عثمانية لبنانية عربية ترمي في امر السياسة
الكونية وفي الوسط الذي تعيش فيه لتقريب العثمانيين من الانكليز واظهار
فوائد الاتفاق معهم وفي مباحثها العادية ستكون لخدمة المصالح الزحلية البقاعية
قلنا عثمانية فلان اول الواجبات التي ندعونا اليها الوطنية والمصلحة في
وقت واحد لى الاخلاص للدولة التي في اكنافها عشنا وتحت سمائها ترعرعنا
والتي عرفنا حسناتها والفنا سيئاتها والتي بثير هلالها في قلوبنا ذكرى الوطن
ولان شر انواع الاستعباد الحكم الاجني في البلاد

ولبنانية لانه الجبل الاجرد الذي سقت دماء اجدادنا تربته وغذت
هضابه عظامهم والتمست له همهم العالية هذا الامتياز ليعيش ويبقى ولا نخال
« الخواطر » اذا ثبتت الغرائم فيه تنبذ غافلاً ام تذكر ناسياً بل نحن وسائر
البنانيين في هذا المعتقد واحد لا نرى لنا حياة بدونه وسنظل حرصين عليه
حرص البخيل على درهمه

وعربية فلان العنصر الذي اعطى دائماً على صدق عثمانيته البراهين واللغة
الشرقية التي ينطق بها الملايين لحري ان يشغل في الدولة المقام اللائق به
وخليفة ان تكون بين بنيها لغة محاكمهم

اما نزعها الانكليزية فقد تكونت عن اقتناع صاحبها ان الدولة التي
صدت عن الاسلحة الخصوم وحالت دون مطاعم المتربسين بها شرراً والتي تحرر
امواج البحار لاعلامها ركعاً وسجوداً والتي اذا شاءت وصلت واذا شاءت قطعت
الولايات العثمانية بعضها عن بعض والتي يدها مفاتيح الخزائن الذهبية تعطي من تشاء

وتحرم من تشاء والتي كان من اقصى تمنياتها حفظ الحالة دون مساس والتي لم يزل من اشد حاجتها بقاء تركيا حازماً يحول بين ممالك الجرمان وبحر الروم لخليقة بولاء العثمانيين لو ذكروا!

اما انقطاعنا في المباحث العادية لخدمة المصالح الحماية فلان هذا هو المحيط الذي نتحرك به والذي نرجو ان يشد ازرننا ولان لنا في هذا السهل الخصب حقلاً للعمل واسعاً، فالحكومة قد اهملت امره وقطعت رحمه واخذت منه اموالاً لو انفق فيه جزء يسير منها لكان جنة الله في ارضه

وكثيراً ما رأينا زبداً يناقش الجريدة الفلانية الحساب في جريدة اخرى. ولما كانت الاداب الصحافية والنصوص النظامية تقضي ان تكلف الجريدة التي كبت في ميدان الجهاد لاصلاح خطاياها هي نفسها رجاؤنا من رصيفاتنا رد كل منتقد للجريدة التي يؤخذها اليها فيكون ذلك اوقع في النفوس واجل ولا تبق الجرائد قارباً تتلاعب به الامواج. و«الخواطر» تنهد للقراء ان تفتح اعينها على مصراعيها لقبول كل انتقاد عليها بل هي تمنى ان لا يكون انتقادها الا فيها اللهم اذا كان المقصود من الانتقاد تقويم اعوجاج لا التشفي او الانتقام

هذه هي خطتنا وهذه هي مبادئنا فمن آزرنا عليها شكرناه، ومن رابه امرنا استعملناه ربماً يتبين له من افعالنا الغث والسمين والله المسؤول ان يسدد خطواتنا ويثبتنا في عملنا الشاق

اسباب المخالفات

اتفاق فرنسا وروسية

(الخواطر ، الاربعاء في ٣١ ك ٢ سنة ١٩١٢)

جبايرة فرنسا كانوا سبب سقوطها ووصول الالمان سنة ١٨١٥
وسنة ١٨٧٠ الى باريسها مدينة النور

لو قام الكردينال ريشيلو من قبره وبعث لويس الرابع عشر من لحدّه
ونشر نابليون من كفنّه لاقروا ان الانسان مسير لا مخير بارادته وان العقل
مهما كان كبيراً والنظر حاداً لا يتمكنان من الاحاطة بأسرار الطبيعة او
معرفة عواقب الامور وسلموا ان ما يعتقد به الانسان خيراً لذريته وصلاًحاً
قد ينقلب عليها وبلاً ودماراً

لو افاق ريشيلو من سبانه العميق لهاله امر ما عمل واعترف ان السياسة
التي سار عليها وخلفاؤه من بعده كانت سياسة خرقاء

هي الايام قد جزمتم ان لا تبقي لهذا المخلوق الصغير عملاً خالداً او اثرآ
محفوظاً حتى لا يهتم واحدنا بعده . فسر على بركات الله ايها المخلوق والقي على
الرب همك ولا تحديق نظرك بالغد كثيراً فلويس الرابع عشر ونابليون قد
اخطأ امرى فما الغد الا الله

هل من مصدق ان هنري الرابع وقد رآب الله به الصدع ووحد الكلمة
الفرنسوية بنظر اليه التاريخ بعد اجيال نظرة مهيّ طريق دخول
الالمان الى باريس

هل من مصدق ان ريشيلو الكردينال العظيم ولويس الرابع عشر
الملقب «بملك الشمس» وقد جعل فرنسا مشكاة الهدى تستضيء بها الافكار
وتستير العقول بعدتهما هذا التاريخ مسيين دخول الالمان الى باريس ؟

هل من مصدق ان نابليون وقد خفقت رابته يده في مشارق الارض
ومغاربها من عكا لهرم مصر . ومن كرمين قصر القياصرة لفينا ورومة
وبرلين . هل من مصدق ان نابليون وقد جعلها قطب الرحي ينحدر عنه
السيل ولا يرتقي اليه الطير كان سبب ضعفها واضطرابها

لما كبح ريشيلو جماح الثوار واذل الامراء من آل البيت ووطد
الملكية البوربونية اجال فكره الحاد بخارطة اوروبة ووجه اليها نظراً عميقاً
فترأت له النمسا وانكلترا بمر كزهما اللامع الذي لا سبيل لفرنسا الى بلوغ مثله
اذا بقيتا على منعهما وقوتهما . ولما كانت انكلترا مسترة وراء اساطيلها
وصخورها اقر ريشيلو على اذلال البلاط النمسوي ووضع لهذا الغرض خطة
تمت عليها وزارة فرنسا الخارجية حتى اواسط الجيل الفائت وقام بانفاذها
بما اوتيه من رجاحة عقل ودهاء فتوفق لخضد شوكة ذياك البلاط ونالت من
وراء ذلك فرنسا في العالم منعة وقوة . ولما قام لويس الكبير تتبع في السياسة
الخارجية خطوات الكردينال وكان همه الا كبر مناصبة البلاط النمسوي
العداء فأذله واقتطع ولاياته اقتطاعاً فدانت له الممالك وهابته ملوكها ورجحت
كلمته في بر اوروبة وصار قلبه الفصل وظلت سياسة فرنسا ترمي لهذه الغاية
حتى تسنم ذروة عرشها الرفيع قاهر العالم وسلطانه غير معارض نابليون
فصدق على خطة التابعتين وضرب النمسا الضربة القاضية التي زعزعت بنيانها

وقوت أركانها واتاحت لمملكة بروسية الصغيرة أن تحمل محل تلك في
العنصر الجرمانى الكبير وتبلغ مبلغها الحالى من ضخامة الملك وعز السلطان
أن العنصر الجرمانى عنصر قوى الساعد كثير العدد صحيح الوطنية
استقر فى اواسط اوربة حيث هو اليوم منذ هاجمت البرابرة رومة وظل
والفرنسيين على عداوة مستمرة ونفور مستحكم اجيالاً لم يكن النصر
فيها حليفاً لرابة دون اخرى

ومن كان كمن وصفت تأبى عليه نفسه ان ينأى على الضيم او يفضي العين
عن القذى فلما تقلص ظل البلاط النمساوي - وهو عميد ذلك العنصر
ووليهِ - اضطرب وتمنى لو قام منه بديلاً عنه

و كان بين تلك الممالك والامارات الجرمانية امة صغيرة تعرف بالامة
البروسانية اصبحت اليوم ذات سلطان قاهر وملك واسع فهذه الامة كانت
تغذى من الخلاف الكائن بين الخصمين فرنسا والنمسا فتارة تشد ازر هذه
وطوراً تناصر تلك وفي كل وقت لا تنظر الا لصالحها حتى حرد الزمان على
نابليون ونقم عليه فاتفقت حول اعدائه وتدفقت جيوشها المدربة (التي اهمل
نابليون امر سحتها) على الحدود وكان غالب نابليون الحقيقى بلوشر (Blücher)
قائدها لا «ولينكتون» كما يتوهم البعض . واجهزت عليها سنة السبعين بعد ان
استعادت منها الازراس والاورين وتفاضت منها غرامة خمسة مليارات فرنك
فلو بقيت النمسا قوية بقيت بروسية ضعيفة وما عرفت اوربة سطوة
سيفها المسنون وبارودها الجاف

ولما انجلت الجيوش الالمانية عن باريس سنة ١٨٧٠ انقطعت فرنسا لضميد

جراحها ورأب صدعها فادهشت العالم بسرعة قيامها وكان في من دهش وجزع
 موحد المانيا بسمر ك فندم على ما فرط منه وودّ لو اقتطع منها ولايتين اخرين
 فاخذ يتحرش بها وهي شهيدة طريفة لا ملجأ لها ولا نصير . وفي سنة ١٨٧٥
 اختلق الاسباب وانتحل الاعذار وبلغها في ذلك العام الانذار فاستغاثت ولم
 ينتصر لها في ذلك البر الذي كان ساحة تتمرّن بها جيوشها - الا الاسكندر
 قيصر الروس فدفع عنها خطر الحرب ومكنها من حصر اعتنائها بداخليتها
 وما طال الامر حتى ظهر الجيش الفرنسي بمظهر مجيد لا يقل عن الجيش
 الالمانى عدداً وبفوق عليه عدة وبضاهيه خنكة ودربة ، وبرزت البحرية
 الفرنسية تشغل المقام الثاني في الكون فسعى داهية الالمان بين الفرنسيين
 واليطاليان وجذب اليه ايطاليا ليلهي بها اربعة فيالق فرنسوية عنه ووضع السيف
 على رقبة النمساويين حتى آثروا التحالف معه . وهكذا تمّ الاتحاد الثلاثي
 واضطرب جبل التوازن في اوربة وبانت كلها تحت رحمة المانيا . ففكر
 المفكرون وبجث الباحثون بايجاد قوة تضاهي تلك لتأمن اوربة شر مطامع
 الالمان ولم يكن من قوة شبيهة بتلك الا قوة فرنسا الجمهورية وروسية المطلقة
 ولكن دون اتفاق البلادين صعوبات قد لا تذلل وعقبات قد
 لا تمهد اولها وجود بسمر ك وعلمه بالامر واهمها وجود هاتين الدولتين على
 مبدأين متناقضين متباينين في الاحكام تناقضاً وتبايناً يصعب توفيقه
 فلا الفرنسيين يرتاحون لمجرى الاحوال - في روسية ولا الروس
 يراضين عن مصيرها في فرنسا وكل منهما يخاف ان تسري اليه بداعي
 التقرب افكار الاخر

ولكن تغلبت وحدة المصلحة واشتراك المنفعة على الامبال والعواطف
فلذا وحدة المصلحة لان لاجهة من جهات المعمور تتباين فيها المصلحتان
الفرنسوية والروسية ولا نقطة على وجه البسيطة يمكن اختلافهما فيها .
فروسية تصبو لترى فرنسا قوية في الغرب وفرنسا تشتهي ان ترى روسية
قوية في الشمال لتصرف بها الفياقق الالمانية عنها

وهكذا تم التحالف بين الالمين بصورة دفاعية عمومية وهجومية
بعض الظروف وتحققت به امنية كاترين ولويس الخامس عشر وذاقت
اوروبة عصر سكينة وسلام مدة عشرين سنة وحفظ التوازن الدولي
مصاناً حتى الحرب الروسية اليابانية حين قهرت روسية وبان نقص المواليين
في فرنسا وزاد الشعب الالماني زيادة هائلة فاضطرت انكلترا ان تخرج من
عزلتها اللامعة وتقف بجانب روسية وفرنسا حرصاً على ذلك التوازن



التاريخ يعيد نفسه

(الخواطر ، الاربعاء في ٣١ ك ٢ سنة ١٩١٢)

من الامور التي يحاربها العقل تشابه الحالتين في عاصمة الملك قبيل الفتح التركي واليوم . ومن القضايا التي تؤيدها شواهد الخبرة والنقل ان الخطر الخارجي يغذي معتزك الاحزاب ويوغر الصدور على بعضها . ومن الحقائق التي يسلم بها كل ذي نظر دقيق ان ذاك الخطر يستمد قوة من العراك الداخلي وانه عوضاً عن ان يوحد الكلمة ويجمع شيت الاراء ، يهيج العواطف الساكنة ويثير الضغائن الكامنة فتمزق احشاء الدولة تمزيقاً

نحن نجل الاتحاديين وننزه الائتلافيين عن ان ننحط بهم الاخلاق انحطاطها حينذاك ونبليغ تشاكسهم وتقاطعهم حده يومئذ ولكن الحالتين متقاربتان وبينهما من وجوه الشبه ما حدا بنا لاخلاص النصيح والتذكير عل ان نفع بما نقول الذكري

الى قراء « الخواطر » نفتح صحيفة من تاريخ الجليل الرابع عشر ليقروا فيها لمعة من الحوادث التي سبقت الفتح التركي من سنة ١٤٤٨ - ١٤٥٣ - وطلاب التاريخ يعلمون ان مملكة الرومان لما بدت فيها طلائع الهرم حاصرها البرابرة في الغرب . وانتقضت عليها الامم المغلوبة في الشرق وساموها خسفاً وهواناً ولم يعد بالامر الهين على رومة ان تنفذ احكامها واوامرها الى الولايات القاصية بعد تغلب الخوارج فيها فتولدت من هنا فكرة تقسيم المملكة الى قسمين وتم ذلك فصارت مملكة غربية وعاصمتها رومة وشرقية ودار ملكها

القسطنطينية وكان العنصر اليوناني في المملكة الشرقية غالباً فتأخر وبقيت تحت حكمه حتى اقل نجمها وزال ملكها و كأن الزمان ما شاء ان تسقط تلك الدولة العظيمة سقوط الآيس الضعيف فتمكن من عرشها قسطنطين الثاني عشر ليعيد الى صدرها بقية امل ويكون سقوطها لامعاً

جلس هذا الامير على اريكة الملك والناس قد تنكرت اخلافهم واعتلت وطنيتهم وتمزقوا في خلافهم المذهبي الديني (شرقي وغربي) طرائق وتمزقوا حذائق فلا هيبة للقضاء ولا سلطة للاجراء ولا شهور وطني صحيح الا تقاطع وتدابير وتواكل وتخاذل جعل الدولة من الهلاك على قاب قوسين . فسمى ذلك الامبراطور واخفق سعيًا في تأليف القلوب وبث روح التضامن وخاطب الاكليروس العالي ومجلس الشيوخ خطاباً سالت فيه روحه الشريفة الطاهرة وذكروهم بالحقوق التي للوطن عليهم وصور لهم الخطر المحدق بهم واراهم جيوش محمد الفاتح على ابواب القسطنطينية تنتظر منها غفلة لتنتقض ورغب ان ينصرفوا عن الماحكات الفارغة والمنازعات العقيمة الى ما به صلاح الامة والوطن . فلم يجرئك كلامه ساكنًا ولا ايقظ وسناً ولا نبه غافلاً ولا ذكر ناسياً بل بقيت النفوس على غيها وظل الاكليروس يلهي الشعب بخلاف الكنيسة الشرقية والغربية والبطريرك يريه بابا رومة العدو الحقيقي الخيف ومجلس الشيوخ بصرفه عن جلائل الاعمال والمسائل الخارجية الى البحث في النزاع المستحکم بين الامراء واحزابهم

وبينا العاصمة كذلك كان محمد الفاتح ووزيره الصدر خليل يعدان العدة ويحرقان الفيالق ويتحفزان بكل قواهما للوثوب . ولقد جادت الطبيعة

على القسطنطينية بما ضنت بيسير منه على غيرها فيزنطية اليونان الاقدمين
وقسطنطينية المملكة الشرقية وفروق معاوية والعرب والاستانة والاتراك
واجبت لتكون عاصمة قارة برمتها لا مملكة ولها من موقعها الجغرافي وتقاليدها
التاريخية التي تشير انها صددت ثلاثين فاتحاً قبل الاتراك بين يونان ورومان
ومغول وفرنس وعرب ومن قوة قلاعها ومناعة استحكاماتها ما اوهم اهلها
انهم بأمن من مدافع الاتراك، وحرز حريز، ولكنهم انست ان ما من سياج
للدار الا رجالها وما درت ان الاستحكامات لا تروي غليلاً ولا تجدي
فتيلاً ان لم تؤبدها عزائم الرجال ووطنيتهم الصادقة . وجهلت ان انقطاع
كل لمصلحته الخاصة يولد السعاية والخيانة كما فعل نزبل العاصمة اوربان
المجري الذي لما رأى ما هم عليه سكان العاصمة من سيء الاحوال والاخلاق
انسل من صفوفهم ولاذ بحمى محمد الفاتح فاكرمه واشترى منه صناعة صب
المدافع واستخدمها فكانت بذلك الخطوة الاولى في سبيل الفتح . وحرد
عليهم حلفاؤهم الطبيعيون وقلبوا لهم ظهر المجن لما ضعفت آمالهم فيهم وكان
في من اعرض ملك المجر وسور اوربة هنياد . ولقد افسح الزمان لتلك الدولة
الاجل . وكان لها في كل يوم نذير غير مسموع (مثله معنا اليوم) حتى
بزغ فجر التاسع والعشرين من شهر ايار سنة ١٤٥٣ فحاصرها محمد الفاتح
وهجم اسود الاتراك على اليونان وانقضت غربان الجو تنهش من اشلائهم
طاهماً حتى تم الفتح ونوتا تراس امير البحر يقول : لهامة تركي احب الي من
قبة كروينال . ودخل محمد الثاني وجيوشه القسطنطينية فعادت استانته
وعاصمة ملكه الضخم المجيد

واستفحل ملك محمد وحذا حذوه خلفاؤه من بني عثمان واجتازوا
الدانوب وسمعت نساء فينا مؤذنا بنادي حي على الفلاح فهلمت قلوبهن
واضطربت احشاؤهن فسقط الجنين منها وكان زمان سعد فيه من والاه الا تراك
وكان نعتا من عاداه هلالهم ولكن :

أعطيت ملكاً فلم احسن سياسته وكل من لا يسوس الملك ينزعه
سكر بنو عثمان بخمرة انتصاراتهم ورسخ فيهم الاعتقاد انهم لا يغلبون
-- رسوخه في قلوب اليونان قبل الفتح -- فناموا مدة جيلين كاملين كان
العالم بخلالها يخطو في طريق التقدم والاكتشاف خطوة جبار، وما استيقظوا
في الآونة الاخيرة الا ليجددوا حوادث القسطنطينية يوم دخل محمد
الغازي اليها

بينانرى اوروبة واقفة لنا بالرصاد نلهو كاليونات من قبل بالصغائر
والدسائس . وبينانرى ان تركة الرجل المريض مفتوحة واهل المطامع
حاثون عليها لا نعمل الا ما يهد لهم السبيل . بينانرى وزاراتهم تنامر على
نزع ملكتنا نرى وزاراتنا تغض العين عند الخطر الخارجي كان اغماض
العين خير وسيلة لانتقائه

بيننا مجالسهم نشد ازر الوزارات وعمدها بكل الاموال اللازمة لتحقيق
الاماني نرى مجلسنا يناقشها الحساب على البارات والامور التساقفة ويشدد
النكير وبغل الابدي

بينانرى احزابهم تخرس ونستتر وراء المصلحة الوطنية لتقوى السلطة
التنفيذية وتنتلق يدها للعمل تقوم احزابنا بعرقلة مساعي الحكومة لتسقط

هيتها ويزول كل اهتمام لها في الخارج

الا من مذكر قومي ان هذه هي حالة اليونان قبل الفتح

الا من مذكر قومي ان المسئلة الشرقية مفتوحة اليوم بكل معنى

الكلمة فكيف يتجاهلون ؟

الا من مذكر قومي ان وزارات اوربة واضعة نصب اعينها خارطة

الشرق تعدل بقلم رصاصي الحدود فكيف يتخاذلون ؟

الا من مذكرهم بقول خطيب الرومان ان كاتيلينا على ابواب رومة

فكيف بتذاكرون ؟

هل تنق الشرور بالسكوت عنها ام تدرأ الاخطار بانكارها ام يجب

ان يكون لنا من السلحفاة والنعامة اللتين تدفعان الخطر باغماض العين

خير نذير ؟

والانا الزمان فما شكرناه وانذرنا فما سمعناه وامهلنا ثلاثا فما استمهلناه

فمجرد وابتدأ التاريخ ان يعيد نفسه او كاد



نحن والدول

(الخواطر ٤ الاربعاء في ٧ شباط سنة ١٩١٢)

ما عدت الانسانية فريقاً من ابناءها ظهرت فيهم عواطف الحب والحنان على عواطف البغض والشحناء وتغلبت عندهم اميال الشفقة والبر على دواعي النفور والعدا فآثر ان يصرف اخاه الانسان عن معتك تبذل فيه المهيج وترخص الحياة الى ملتقى تسود فيه السكينة وتنتفي الضغائن

هال هذا الفريق ان يرى الامم تحصر اهتمامها بصب مدافع وشحذ سيوف واعداد عدة تشكل زوجاً صالحاً وتتم طفلاً رضيعاً وتمنع الحبيب من لقاء الحبيب وتحرم الانسانية من اذرع وعقول تكفل لها الغذاء والسير في طرق الهداية فزأر ذلك الفريق وارغى وحمل وشدد النكير وطاف في الارض رسولاً يدعو الامم الى التصافح ، ونذيراً يهدد التيجان بشل عروشها فظن الناس ان الحروب واضعة اوزارها وحدود الممالك صائرة الى الاضمحلال واعتقدوا ان بني الانسان سيتعانقون وبصبحون اخواتاً على سرر متقابلين

ولكن ان هو الا فريق خدعته الايام وغذته الاوهام واعتبر تصوراته الشريفة حقائق وتخيلاته ارقاماً فكان مغروراً وكان جانباً على بلاده بما قال وما كتب

فما الحروب الا حاجة من حاجات الانسان تدفعه اليها اخلاقه واطواره وتزينها له مطامعه وامياله . وهل رأيت الانسان منذ يوم نفخ الله فيه روح الحياة لانهما جشعاً وهل كان الا كاسراً طماعاً ؟

ولكن يوم نصير الرعية الى راع واحد هو العقل ولا يبقى للاصفر الرنان
قيمة ليوم بعيد لا يراه ابناء هذا الجيل ولا تعرفه احفادهم ولا يعلم اذا كان
اليه من سبيل

اما اليوم فوجه الارض مكفهر وظلام الافق حالك وكيف اجلت
في العالم نظرك لا ترى الا فيالق تتحرك وجيوشاً تتمزق وقلوباً تبحش وصدوراً
تغلي وكيف قلبت الطرف لا يقع الا على مطاعم ما عادت تحمل نفسها
عناء التسكتم وعلى دوارع تمخر عباب الماء وطيارات ساجات في الهواء تتحفز
استعداداً ليوم اللقاء العصيب

فالعاقل من انذره الزمان فسمع ودعته دواعي الوطنية فلبى وعرف ان
الانسان ابن فرصة فاذا فانت قد لا تعود

والوطني من نظر الى الخطر بلاء عينيه ليعرف كيف يتقيه او كيف
يستفيد منه

فريقان يتنازعان البقاء في هذا العالم ويتقاسمان النفوذ . قوام القسم
الاول دهاء العقل الانكليزي ونفوق اساطيله، ويمينه تدرب الجيش الفرنسي
وعدته البالغة حد الانتقان وعدد الروس واعتقادهم انهم لا يغلبون . ونقطة
جاذبية القسم الثاني غليوم وجيشه الرهيب وعدد يزد كل سنة ١٢ ألفاً
وسكك حديدية تقذف كل يوم لحدود فرنسا ٢١٧ ألفاً وللحدود الروسية
مائة الف ويضاف للعدد الاول اسبانيا والبرتغال والدانرك في اوربة واليابان
في الشرق ويقف جنب الفريق الثاني النمسا وايطاليا وينظر للفريق الاول
نظرة ارنياح وعطف كل اميركي في الشمال والجنوب والفريق الثاني

الهولنديون اينما كانوا . وكل فريق يتمنى لو اخذ له الجيش العثماني نصيراً
فكيف نحن بازاء هذين الفريقين

العثمانيون في هذا البحث ثلاثة : واحد يود لو بقينا على الحياض نتفرج
ونتقوى من ضعف الفريقين . وفريق جانح لمخالفة الالمان . وثالث يحزم
بوجوب العود الى سياستنا التقليدية والاعتماد على الاصدقاء الطبيعيين الفرنسيين
والانكليز الذين آزرونا بحرب القريم ودفعوا عن الدولة خطراً عظيماً
يومئذ والذين ناصرونا في الحرب الروسية الاخيرة

اما الرأي الاول فسد يد لو كان لنا الخيار وتوكلنا الحصان ننتقع
لامورنا الداخلية ولكن رأيناها بايام السلم يتحرشان بناو يقطعان ولاياتنا
اقتطاعاً فلا يخطر لعقل على بال انهم لا يجرؤنا يوم يحتكمون الى السيف في
ميدان القتال مكرهين

فاذا كان ذلك فاي فريق يجب ان نقاتل واية راية يجب ان نناصر ومع اية
فئة يخلق ان يسير الهلال ؟

لا يخفى على كل ذي نظر دقيق ان الحرب المقبلة لا ينحصر شرها في
بلد وبلدين بل ان ليهيها سيندلم الى بر اوروبة قاطبة يحرق الاخضر والحشيم
والثابت ان الصدمة الاولى ستكون بين الجيشين الكبيرين الفرنسيين
والالمان المتكفئين عدة والمتباينين عدداً

ولا بغرب عن كل ذي بصر بصير ان السرعة التي يمكن ابصال الجيوش
الروسية بها الى الحدود الالمانية سيكون لها تأثير عظيم على نتيجة
الحرب فاذا كان الجيش العثماني واقفاً جنب الالمان اضطرت روسية لتحويل

جانب كبير من جنودها عن الحدود الألمانية للقاء الجيش العثماني فتتنفس
ألمانيا وحلفاؤها الصعداء ويتفرغون لمناجزة الفرنسيين والفرق الانكليزية
الطائرة لنجدتهم عن طريق كاله وبلجيكا

وتلك خدمة جلي يقوم بها العثمانيون للألمان تدعو هؤلاء ان يخرجوا
من الحرب ظافرين ان يشدوا أزرنا ويمكنونا من تأييد سلطتنا في البلقان
هذه هي الجهة الالامعة من ذلك التحالف ويبقى له وجه آخر اسود شنيع
قد لا يبقى علينا ولا يذر

من الثابت الذي لا يختلف فيه اثنان ان الراية الانكليزية كيف كانت
نتيجة الحرب ستبقى سيادة البحار تمنع منها من تشاء وتجزئ الدخول اليها لمن
تشاء . ومن المعلوم ان بلاداً مترامية الاطراف متناثراً جملها عن عاصمة الملك
يقطعه عنها بحور وخليجان ومضائق ومعابر لا قوة بحرية لها تعدم كل صلة مع
بعضها وتفقد كل وسيلة للتفاهم اذا حالت الاساطيل الانكليزية الفرنسية
بينها بل كيف يرجى لها البقاء وتلك الاساطيل قادرة على حصر الثغور
واجتياز المضائق ونسف القلاع واذا تعذر على العاصمة ابلاغ ما تريد الى الجزر
الملاصقة فكيف بها والشام والحجاز واليمن والعراق . ولا غرو ان كل ولاية
تترك شأنها تعتمد على قوتها الطبيعية ولا يخفى ما في ذلك من دواعي الخطر
الشديد على الجسم اذا لم يبق له رأس يدير اموره وينظمها

ولقد عرف الناس من احتكاك المصالح الاوروبية ان الضالة التي
ينشدها الألمان هي ان يروا نسراهم مطلقاً على بحر الروم . ولما كان من المتعذر
عليهم البلوغ اليه من جهة فرنسا غالبين كانوا ام مغلوبين فمن يضمن للعثمانيين

انهم لا يخرقون منفذاً اليه عن طريق البوسفور او سالونيك ؟
واذا دفع الله عن الانسان خطر الحرب وبقيت تلك المحالفات لحفظ
التوازن بين الامم ودام هذا السلام المسلح فالعثمانيون بحاجة لمن يمنع عنهم
تحرش الغير والسوى وذلك لا يتم بدون حلفاء وبفوز شديد للمال نمنع به
ثغورنا ونثير عقولنا وهذا لا تجده الا في باريس ولوندره فهل تجود به عليك
لتشتري به سلاحاً نصوبه ضدها او تقوي به نفوذاً هو ابغض الامور اليها !

ان الغيوم المتلبدة في السماء تدعو العثمانيين ان يحملوا حكومتهم للجزم
بين الامرين فانتهزوا الفرصة فهي تمر مرة السحاب ولا تطلبوا اثراً
بعد عين



اسباب المحالفات

عُود على بدء - موت الكونت درانتال - سياسته

(المخاطر ، الاربعاء في ٢٨ شباط سنة ١٩١٢)

لما ارندت الجيوش الالمانية عن باريس وابتدأت القطر تشحن الذهب الفرنسي
اكديساً الى برلين دهش بسمرك من السرعة التي توفقت بها فرنسا للم شعها
وخذ جراحها وراعه منها الخصم الذي ما لبث ان ظهر بمظهر القوة والشباب
ولم يكن بسمرك جاهلاً ان مسألة الالزاس واللورين ستبقى جرحاً
دامياً في قلوب الفرنسيين ما بقيت هاتان الولايتان بيد الالمان وحجر عثرة
بوجه كل تقرب بينهما فرأى ان يوئلف عصبة سداها السيف الالمانى ولحمها
العدو النمساوي والروسي لتكرس معاهدة فرنكفورت وتصدق عليها
ولا يخفى على كل ذي المام ان بسمرك كان قد اذل سنة ١٨٦٦ النمسا
وصفعها صفعه في واقعة سادوفا انهكت منها القوى وهدت العزائم فهز لها
ثانية السيف وخيرها بين سلم تستر او حرب تتكرر وكان ملكها وامبراطورها
فرنسوا جوزف ممن خانهم الحظ وحرد عليهم الدهر فآثر سلماً مخزبة والتحقاقاً
بالغالب على حرب قد تجهز على قواه وامضى مع داهية الالمان معاهدة هجوم
ودفاع لم تزل تربطها ببعضها حتى اليوم

وكان بين البلاطين الالمانى والروسي من اواصر القربى ومن ذكرى
المخالفة المقدسة المتعقدة ضد نابليون الاول ومن حجة بسمرك الدامغة ومن
نوحه المصالح بعض ظروف ما ابقاهما متآخين ومتآزرين حتى ظهرت

باجلى بيان المطامع الالمانية سنة ١٨٧٥ وبان نزوعها الى اكتساح فرنسا مرة ثانية وابقاع تبديل في خارطة الامم فهاى روسيا الامر ورأت ان وراء الائمة ما وراءها فاخذت تتحين الفرص لتخرج من موقف لاخر ، واحس داهية الالمان ان المحالفة الروسية الفرنسية صائرة فعلاً وان محور التوازن الاروبي سيرتج عليه فابدى من الدهاء في سبيل تأخيرها ووضع في طريقها من العقبات واطهر من دلائل المهارة ليجتذب ايطاليا اليه ما يقف عنده العقل البشري حائراً مندهشاً

لم يكن بالامر اليسير على بسمرك اتمام الامرين (تأخر عقد هذه المحالفة وجذب ايطاليا اليه) لان أئمة الروس واعظم رجالهم ودهاة الفرنسيين واكابر عمالهم من عهد كاترين وبطرس الاكبر ومن ايام لويس الخامس عشر كانت مساعيهم مبذولة لتقريب البلادين

ولان ايطاليا كما لا يغرب عن الجانب الاكبر من القراء امة لاتينية هي وفرنسا من عنصر واحد تجمعها وحدة الذوق والنسل والاداب ولان ايطاليا الحديثة هي غرس نعمة نابليون الثالث وصنعة سيف قائده مكماهون رأب الله به صدعها ورتق فتقها . وصنعة كانت فرغها وشتية فجمعها ومتجزئة فوحدها مجازاة لهواطفه واتباعاً لسياسة سار عليها السلف الصالح من قبل ولكن الظاهر ان انقل حمل على عاتق المرء هو ذكر الجميل وان اول عمل يعمل لتخفيف ذلك الحمل انكاره . فسرعان ما نست ايطاليا شقيقتها المحسنة اليها وابدت ذلك الحديث الشريف : اتق شر من احسنت اليه . فوجد بسمرك الافكار في ايطاليا مهياة لمصافحته والعقول مستعدة لقبول مطالبه

وقبضت له الظروف ايطالياً راجح العقل ، واسع الصدر غير كبير الاخلاق (كريسي) وكان لهذا الرجل مطامع داخلية وخارجية رجا ان ينالها على يد حليفه القوي بسمرك فأمضى مسروراً المعاهدة التي عرضها هذا عليه ودخلت الامة اللاتينية (ايطاليا) في حظيرة الامم الجرمانية وصارت لها اطوع من بنائها واتبع من ظلها ونال الرجل الحديدية بغيته فابقى بلاده ذات الكلمة الراجحة والقول الفصل في الكون

ولكن ابت الاقدار ان ينال المرء امانيه في هذا العالم وان يقوى على استدراك العواقب كلها ففات بسمرك ان لايطاليا مركزين . مركز بري يمكن توفيقه مع مصلحة المانيا . واخر بحري يوجب عليها مراعاة امم بحر الروم حتى لا نصير هدفاً لمطامعها وعرضة لتطاولها فيه ولذلك جرتها سيدة البحار اليها وعقدت معها العهود السرية على ما كتبنا مراراً « بالاحوال » من يوم اعلان الدستور وعلى ما سيأتي تفصيله فلم تعد ايطاليا معصوبة العينين تسيرها ارادة عاهل الالمان الى حيث يريد

وبين ايطاليا والنمسا من دواعي النفور واسباب الجفاء شيء كثير . هذه تنظر بعين الحسد والسخط الى ايطاليا الموحدة التي استعادت اقاليم كانت النمسا متبسطة فيها وظلت تنازعها الاثرة والارجحية على التيرول وسائر الولايات اللاتينية التي ما زالت بيدها وتلك ترى بعين الحقد والوجد الى النمسا شاجبة ابناءها وغاصبة من بلادها ارضاً لم تنزل تحن اليها حين المرضعات الى الفطيم

فاعجب بهما متحالفين متباغضين

ودام الحال على ما رأيت حتى أُلقيت مقاليد السياسة الخارجية النمساوية
ليد الوزير الكبير دارنتال المتوفي حديثاً

فادرك الرجل ان بلاده لم تكن من المحالفة ثمرأً ولا دفعت عنها بها خطراً
فظهر بمظهر المراقب المطالب حتى كان اعلان الدستور العثماني فاتخذها فرصة
سانحة لضم البوسنة والهرسك اليه بعد ان استوثق ان جيش غليوم سيكون
له عند اشتداد الازمة ظهيراً

فهاجت روسيا وامتعضت ايطاليا واضطربت انكلترا واحتج العثمانيون
ولكن كان لمان الاسنة الالمانية على الحدود كافياً لسكون الافكار وسكوت
الاقلام وكم الافواه

نهجت السياسة النمساوية هذا النهج وحاول دارنتال ان يحصر اهتمامها
بالجهة الشمالية والشرقية من بلاده تناسياً عن التيرول والادرياتيک ومشاكلهما
واحب ان يبقى مع ايطاليا على سياسة الترقيع فوقف بوجهه ولي العهد
الارشيدوق فرنسوا فردينان مذكراً قومه ان لهم على الحدود الجنوبية ايضاً
مصالح يخلق بهم ان لا يتغافلوا عنها

وبعبارة اجلى يرغب ولي العهد ان تغتنم امته فرصة المآزق الضيقة التي
تبتازها حليفته وعدونه ايطاليا ليأخذ عليها عهداً وثيقة أهمها اسقاط كل
حق او شبه حق لها بالتيرول وقطع كل علاقة مع الانكليز واصدقائهم
في البحار

اما دارنتال فرأى ان الخطة مخفوفة بالمخاطر فاصر على ابقاء القديم
على قدمه حتى مات

اليوم وقد مات دارنتال فقد مات بموته سياسة المساواة واللين وقضي
بفقدته على خطة يعتبرها الامبراطور الشيخ المثلى

ارتاح هذا الامبراطور لدارنتال واتخذ له صفيًا من دون الناس وخدنا
يرجع لارائه في حل المشاكل العارضة من دون ولي عهده وعماد بلاده
الارشيدوق فرنسوا فرديناند

وسعى الحاسد النمام على دارنتال فاخفق سعيًا وظل ذلك الوزير امين
مولاه حتى ساعة حشرجة الصدر

اما الان وهو واقف على ابواب التاريخ ينتظر حكمه العادل فلا ريب
عندنا ان التاريخ ذلك الحكم المنزه سيرى به وطنيًا صادقًا وسياسيًا
حازمًا ووزيرًا بعيد النظر يتلاعب بالرجال والافكار ويضمه لطلعة الذين
دفعوا عن الانسانية خطر الحرب

وولي العهد رجل مخيف يحسب له السياسيون حسابًا ويعتقدون انه
سيمثل ونده غليوم وقربنه ملك البلغار فرديناند دوراً مهماً

والراجح عند اهل العلم والعرفان ان المحالفة الثلاثية تمر في مضيق حرج
اليوم فاما التجديد بعهد اصرح وروابط اتمن تحصل فيها المساواة في الحقوق
والواجبات واما ان تخرج ابطالها منها فيختل التوازن الاوربي اختلالاً
يخشى على العالم منه

العيد الوطني

(الخواطر ، الاربعاء في ٢٠ اذار سنة ١٩١٢)

من اسعده الحظ بزيارة باريس او تصفح جرائدها اليوم بانت له مدينة
النور قائمة قاعدة ترصد بلديتها المبالغ الجسيمة وتعد الحفلات الشائقة تأهباً
لاستقبال زائر كبير

لا القيصر حليفها قادم ولا صديقها جورج آت اليها ولو زارها الاثنان
معاً لما رأت العين انخم من المناظر الماثلة امامها الان بل واحرق قلباه انت بين
الملوك من يمر بها ولا تشعر بوجوده لشد ما تنطب جيل الشعور من كثرة
الروؤس المتوجة بين الزائرين

فلمن الجنائن المختارة تنأهب ولمن اقواس النصر اذاً !

لبنت من بناتها وعاملة من عاملاتها كانت بالامس وضيفة لا تملك فلساً
وستعود غداً لما كانت عليه ولكنها في منتصف الصوم اميرة ترفع على ذكرها
الكوؤس وملكة الملوك يسير امامها الحراس وتحني الروؤس

سلني اجبك ان الفرنسيين بما فطروا عليه من خفة الروح والميل الى اللهو
والطرب ألفوا من زمن قديم عادة اقامة عيد بهذه الايام يروحون فيه النفس
المنكمشة نقشاً من الصوم فيختارون من طبقة البنات العاملات اشرقهن وجهاً
وازهاهن ثغراً واكثرهن ظرفاً واسحرهن ادباً ويتوجونها ملكة الملوك
ويحكونها على ضفاف السين يومين كاملين

واذا عرفت ان بين بنات باريس طبقة من العاملات هن اميرات الذوق

ومخترعات الزري ولا معارض وربات الذكاء الساحر ولا منازع
 واذا علمت ان ادوار السابع كان بطاطي الراس اجلاً لهنّ وشغفاً
 واذا ذكرت ان جمالهن اوحى «لهوغو» اجمل ابياته و«لدوماس» ارق
 تخيلاتهن واذا تصورت ان هذه الطبقة هي زهرة باريس وباريس زهرة العالم
 ادر كت اهمية هذا العيد ومكانة ملكته من الجمال

تشكل البلدية المحكمين — ومن لا يتمنى ان يكون ذلك الرجل —
 فينتخبون الملكة وفي الموعد المضروب بأنون بها لدار البلدية حيث تلقى اليها
 مقاليد الحكم وتخرج من هنالك بموكب حافل فتطوف شوارع العاصمة
 بين طبول ندق وموسيقى تعزف وزهور تنثر واعلام تخفق وصدور تضج
 بالدعاء وتصفيق يملأ ضجيج الفضا ووزير يمشي امامها على الاقدام ورئيس
 يحيطها تحية التجلة والاحترام وبنات شرف تحيط بها احاطة الهالة بالقمر وجوار
 اخر ما تمناه منها النظر والوف لا تقع العين على طرفيها ولا يعلم عددها الا الله
 ثم تزول امارتها في اليوم الثاني وتعود الى الوسط الذي خرجت منه بل
 تبقى مليكة في دار الهوى يتمنى كل امير لو زودته بنظرة او أفسحت
 له في قلبها مكاناً

والذي يتصوره الناظر لاول وهلة ان تلك الحفلة تقام عن طيش
 ونزوع الى القصف واللهو ولكن القارىء بين اضعاف السطور يدرك ان هناك
 حكمة سامية في سياسة الامم وتدير امر مرافقها يخلق بكل من تولى خدمة
 عمومية الانتباه اليها والعمل بها

لا خلاف في الامر ان اعظم اسباب منفعة فرنسا وقوتها غناها ولا اشكال

ان من اهم اسباب هذا الغنى اقبال الغرباء عليها والتاسهم في ربوعها العافية
والنزهة والعلم فلما يتفوق عليها صناعة وتجارة وانكسرت سباقه لها بالحاليتين
ولكن الاثنتين تابعتان لها ثروة ومالا لانها تكسز في كل سنة من اموال
الاجانب قناطير من الذهب في خزائنها

لا امنية اشهى على قلب الموسر الامير كافي او الامير الروسي او اللورد
الانكليزي من اتفاق ملايينهم في ارض الفرنسيس ولا سيما على ضفاف
السين . ولذلك كان هم الفرنساويين الكبير وشغلهم الشاغل التفنن في كل ما
يجب للغريب الاقامة بينهم وهذا سر ما نقرأ عنه ونسمعه من اقامة معارض
وتنظيم مسابقات واعداد حفلات الى غير ذلك من الامور التي تستقدم النائي
راضياً مختاراً وهذا هو وجه الحكمة من حفلة ملكة الملوك في ايام الصوم
ولقائل يقول اي دخل للحكومة او البلدية في الامر فنجيب ان الحكومة
هي التي تتولى القيام بهذه المشاريع وتمد البلديات بجانب كبير من المال
لان من اخص واجبات الحكومة بعد تأمين الناس على اعراضهم واموالهم
وارواحهم الاهتمام بدرء المغارم عنهم وجرّ المغنم اليهم والسعي وراء كل عمل
يرجى منه للبلاد والخير والمنفعة

ومن اهم بل اهم واجبات البلديات ان تستفيد من مركز البلاد وتقاليدها
وتوارينها وان تستثمر بذوق مواهب الطبيعة فيها

ولقد ميز الله لبناننا بحسنات لو عرفنا طريقة استثمارها لدت علينا
الحيرت سيولاً ولاصبح هذا الجبل بها محط الرحال وسويسرة ثانية
فمن هواء عليل ، ونسيم بلبل ، ومياه سائغة ، ومناظر فاتنة وغابات لجبال

ووقار الطبيعة جامعة ، ومياه تتدفق تدفق السيل في الوادي الضيق ومركز
جغرافي فريد على قيد شبر من مصر ورمية حجر من اوربة بين ساحله
وجرده اقصر ما بين السواد والبياض تنمو في هذا اشجار النوب والمشمش
والرمان وتزهر وتثمر في ذاك اغراس النخيل والبرتقال

وخضت الطبيعة وادي البردوني بهواء يبعث في الصدور حياة وماء قراح
يجلو عنه الصدى ومناخ اقل ما يقال فيه ان الهواء الاصفر والطاعون تحسك
به فما وجدا للدخول اليه سبيلاً

والعدل يقضي ان نقر للبلديات بما عمات ولكن ما عمل ان هو الا النذر
اليسير بجانب الواجب عمله لذلك ندعو البلديات في كل انحاء هذا الجبل العزيز
ان تمهد للغريب طريق الوصول اليها والاقامة بينها

لذلك نوجه انظار الرأي العام في هذا الوادي ان يبتقي له بلدية من
الألى نتم حر كاتهم وسكناتهم وثيابهم عن علم وذوق وحزم من دون
كل حامل جاهل بليد

وعلى انتظار تلك البلدية التي تحلم بها النفس نسأل بلديتنا الحاضرة
ان لا تحصر اهتمامها بامر التنوير والكناسة والرش ، بل يجب ان تناول
النظر طرق احضار الغرباء اليها والمذاكرة مع التجار وارباب النزل في
ايها اسد واقرب واحكم ان باقامة اسواق عمومية صيفاً وشتاءً وان باعداد
سباق للخيل مرتين وثلاثة في السنة والانفاق عليه من مالها ليكون نفخاً
او بأمور غير هذه تشوق للغريب التردد الى هذا الوادي

لما تبتدىء البلديات تشعر بالواجب على هذا الوجه ولما يقوم من اعضاءها
الجريء الفصيح لمعالجة هذا الموضوع وتقرر بهاته المشاريع بشر هذا الوادي
والناظرين اليه بعين الحب بمستقبل لامع حسن

واذا دام انتقاء الاعضاء على حسب الغايات والاهواء من كل من ختم
الله على قلوبهم فهم لا يبصرون ومن كل جاهل مخجل تبقى البلديات على ما
تري بابلاً ثانية لانفقه منها شيئاً



الانتخابات

(الخواطر ٦ في ١٧ نيسان سنة ١٩١٢)

لفظ القضاء حكمه فبعثت البلاد نوابها وكان انتخابها مخالفاً لما ظن
الناس وظننا في الديار السورية

فاز الاتحاديون فوزاً مبيناً في كل الجهات بل لم يكن فوزهم لذيداً اذ لم
يقم لهم خصم وفشل الائتلافيون بكل محل ولكن لا فشل هؤلاء ولا فوز
اولئك يجب ان بنسبنا مصاعب الحالة الحاضرة ومخاطرها

لو كنت اتحادياً ذا رأي مسموع او كان لصوتي الضعيف في الدائرة العثمانية
صدي لفتحت باب المجلس لخصومي الائتلافيين على مصراعيه ولما رضيت عن
انكسارهم لهذا الحد

من ظن ان فوز الاتحاديين على هذه الصورة يزيد الدولة منعة فقد ساء
فأله ومن توهم ان الاحزاب مدعاة تضعضع الامور وعرقلة المساعي فهو مغرور
حياة البلاد باحزابها اللهم الاحزاب التي اختلفت مبدأ وانفقت غايمة
لا الاحزاب التي تدور على نفسانيات وشخصيات. اما البلاد التي يقف
خطيبها ويطلب امراً يسرع السامعون الى تقريره دون تمحيص ولا تحقيق
فصيرها الى الخراب والمجلس التي يكتفي الناس فيها باحناء الرأس لهي المجلس
التي حكم عليها ان تبقى عقيمة لا تزهر ولا تثمر

اذ لم يكن لك خصم فاشتر لك خصماً فعملك بوجوده عدولاً رفيماً
يجهلك حرباً رصيناً ويقيك شر الزلل

الحقائق بولدها احتكك الاراء بالبحث فاني تظهر الحقائق في بلاد
غاية ما يقوله السامع للقائل صدقت ولا فض فوق

من للناس بفهمهم ان البقاء على العداء بوغر الصدور ويخشنها وان
الشفاء بضمد الجراح وتأليف القلوب وجمع الكلمة والضمد والجمع نتيجة
طبيعية للعدل والاحسان

من للناس بفهمهم ان الخصم السياسي غير الخصم الشخصي وان ذلك
خليق باعتبارك واحترامك اذا كان يسير على خطة مشروعة بينة ويرمي الى
غاية شريفة

من للناس بفهمهم ان اعظم شعار للحرية واجمل وصف هو احترام عقائد
الغير ومبادئهم التي يقتنع اصحابها بصحتها

لو شاء ربك لجعل الخلق كلهم على دين واحد ورأي واحد ولكن
خلقهم مذاهب وشتى لكل عينا ومسمعا ليرى بهما كما يريد لا كما يواد
منه فلا المخالفة ذنب ولا المعارضة جريمة بل هما فضيلتان ساميتان لازمتان
لكل هيئة ادارية

اذا أسدل الليل على المعركة الانتخابية في البلاد المتعدنة حجاب الكشيف
تناسى الناس اختلافهم وعملوا على ترقية شؤون الاوطان بما اونوه من علم
وخبرة فهل نعمل مثلهم نحن ام يبقى السائد منا على صلفه وكبره متخذاً
فرصة تقرب به من دفعة العمل وسيلة لانفاذ مأرب ذميم وادراك
غاية سافلة

العيون شاخصة بدار الملك ، والاعناق تتناول ، والنفوس شيفة في

كل مكان لمعرفة ما سيكون . اما قلوب الوطنيين فهالعة مرتجفة ذلك لان
 البلاد تجتار ازمة شديدة ومركز الحكومة والمجلس ضيق حرج
 الدول يهيجها البقاء على الحرب وابطاليا العدو تشذرع بكل ما
 لديها من الوسائل لا يقاظ الفتن في البانيا ، وروسيا لا تأنف من الصيد في الماء
 العكر . والصلح مشين والاصرار على الحرب مخوف بالمخاطر
 البلاد بحاجة الى ابناءها كلهم تدفع بهم خطراً خارجياً كبيراً وابنائوها
 يتشاكسون ويتخاذلون

اتحادهم يعتبر ان الله فتح له على يد الانتخاب ملكاً جديداً والمخالفون
 يتصورون ان حقاً مقدساً سلب منهم وقليل من الناس من يعمل على
 تسكين الخواطر

الغالب لا يريد ان يعرف ان صالح الوطن المقدس فوق صالح
 الاحزاب فيرفق ويكون سمحاً . والمغلوب يكظم غيظه ولا ينسى . وبين
 الغالب والمغلوب بلاد ثن وجبال تتمد وتجارة تبور وصناعة تكسد وارض
 نضن على بنيتها بالغذاء



الحالة السياسية

(الخواطر ٤ في ١٧ نيسان سنة ١٩١٢)

لكل دولة بتحرك دفة امورها الخارجية سياستان : سياسة تقليدية تستودعها خزائن الاوراق ومعطف القلوب ، وسياسة وقتية تتبسع ميول الوزراء القائمين بالامر

اما هذه فلا يعول عليها ولا يصح ان يركن اليها العثمانيون لانها تذهب بذهاب الرجال فهي كخراف شردت عن حظيرة القطيع وما لبثت ان عادت اليه زجراً او تاهت في الفلوات البعيدة ، واما تلك - اي السياسة التقليدية - فهي التي يجب الانتباه اليها والاعتداد بها والحفظ لدرء مضارها والانتفاع منها حسب ظروف الزمان والمكان لانها خطة وضعت عن تروء واتخذت قاعدة للعمل ودستوراً

وكل شيء بدل ان سياسة دول اوربة الوسطى والشمالية التقليدية تدور كلها بما يتعلق بالملك العثمانية على خطة واحدة مرتبة وموضوعة باتفاق الكل وتصديقهم ولم تكن حوادث هذه الايام بنت ساعتها ولا هي منفصلة عن بعضها بل ان القارىء بين اضعاف السطور يراها مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً نتائجها كلها صادرة عن مقدمات واحدة ولو رأتها العين مبعثرة منفردة لا علاقة للواحدة بالآخرى

ولم تخرج الجرائد الاسلامية العربية عن الموضوع لما تكلمت عن تحامل الغرب علينا وتقرير وزاراته اقتسام ممالكنا ولكن تلك الجرائد البست

الامر صبغة دينية واعتبرته عداء قائماً بين الانجيل والقرآن
ولعل لها عذراً من لزوم تحريك عواطف المسلمين في جهات الارض
الاربع وحشهم على الثأب حول دولة الخلافة دفعا للخطر الخارجي الذي
يهدد البلاد وسلامتها ولكن لم يخل الامر من خطر لان العامة كلها لا تفهم
مقصود الجرائد بل تعتبر ما قيل لها صائراً وان كان غير صائر

فسياسة العواطف والاديان غير معروفة في اوربة اليوم وكان لها زمن
فانقضى ، واما ضالة الافرنج المنشودة وغايتهم التي يبذلون في سبيلها المهج
فهي ارواء مطامعهم الاشعية وجرّ المغانم اليهم وبعبارة اجلى هي سياسة
مصالح لا غير ولا سوى . فلما دبّ ديب الفساد في جسم الدولة العثمانية
وقويت شوكة جيرانها من روم وسرب وبلغار وسلاف وزال الوهم الذي
كان مشحوداً على الافكار من حول وطول الجيش العثماني اختطت تلك
الدول لنفسها خطة كان من مقتضاها التقرب من الشرق رويداً رويداً والعمل
على اقتسامه بينها والتهامه ووضع الروس نصب اعينهم الاستانة والنمساويون
بحر الروم عن طريق سلانيك

هذه هي سياسة الدولتين التقليدية وقد انفقتا على انفاذها ولو باننا للناس
مختلفتين سائرتين على خطتين متناقضتين

ومن رأى الروس يرغون ويزبدون يوم ألحقت البوسنة والمهرسك
بالنمسا ظن ان الحرب بين الامتين على الابواب ولكن ان هي الا مظاهرة

يقصد بها تسكين الخواطر الهاجثة في البلادين وذر الرماد على اعين العثمانيين -
فالروس والنمساويون متفقون بمعااهدة خطية منذ سنة ١٧٩٣ اي من جيل
وسبع عشرة سنة على ان تأخذ النمسا البوسنة والهرسك لتفتح بهما طريقاً الى
سلانيك وان تطلق يد روسيا للعمل كما تريد في البلقان كله من دون
السرب والراجح ان اتفاقاً عقد بين الدولتين وابطاليا على الامر نفسه بدليل
موقف روسيا الغامض بهذه الايام وتحريكها الفياق على الحدود العثمانية
والمجنية ضغطاً وتهويلاً

اما فرنسا فمحبة للعثمانيين وقد بقيت على موالاتهم وكان همها الا كبر ان
تقيمهم قوة تحفظ بها كفة الميزان من النزول وانكثرت لهم طول البقاء
وعملت أبدهاء عجيب على عرقلة مساعي خصومهم واقامة السدود بوجههم
والحواجز ولكن لما كان الانكليز اهل اناية ومحبة ذات ، فهم لا ينظرون الى
الامور الا بما تمليه عليهم مصالحهم ومنافعهم ولذلك كانوا بكل مرة يخلصون
لنا الود ويدنون النصيحة ، يطلبون عنه اجراً وثواباً فأخذوا منا على ممر السنين
والاحقاب مالطة وقبرص ومصر والكويت بحجة انها تدفع يديهم غارات
الاعداء وتمنع نزول الخصوم الى بحر الزوم ورسخت قدمهم في العراق والخليج
العجبي فهم اذاً كالجزار يعلف الضافي ليدبحه سميناً

ان للانكليز صالحاً رئيسياً ان يبقى العثماني قوياً على بوغاز الدردنيل وائمة
السياسة العثمانية يعلمون ذلك فيحافظون على ودهم ويتسامحون معهم بما لا
يتسامحون به مع الغير والسوى

ويشوق على كل وطني حر ان يرى ابدي الاغيار تتلاعب بسلاده
ونعشب بحريتها وحقوقها وتجرحها باشراف عواطفها وتخيلاتنا وليس من
يضمن على هذا الوطن باعز ما لديه لو عرف القائمون بالامر فينا كيف تساس
الامم ونجمع كلمة الشعوب

ولكن منيت هذه البلاد ومنينا بمن يحل الشدة محل الرفق والضغط
والعبث بالحقوق محل التؤدة والانصاف والمساواة ، فقل لمن يدعي حب البلاد
ارفق واعدل فالعدل والرفق هما اساس العمران . . .



الامهات

(الخواطر ، في اول ايار سنة ١٩١٢)

كنز الحب الذي لا يفنى ، ومعدن الحنان الذي لا يدخل اليه صدا ،
ومعين الرأفة الذي لا ينضب ، وسيل العطف المتدفق صيفاً وشتاء
اذا حرد الدهر عليك وقلب لك ظهر المجن فلك قلب لا يحرد بل يبقى
محباً وهو قلب الام

اذا خانك الزمان وتناساك الامل والحلان فعندك قلب صادق
لا يخون ولا ينسى وهو قلب الام

اذا نبذتك الهيئة الاجتماعية واقتصت عنها احكامها وانكرتك شرائعها
وقوانينها فقلب لا ينبذك ولا ينكر وهو قلب الام

تسمنى الام بقاءك شريفاً كريماً ، عزيزاً محبوباً ولكن هي لا تستنكف
ان تؤاسيك ذليلاً وتسليك فقيراً نعساً وتبكي معك جانباً على اخوانك في
البشرية او متعمداً اذا هم بل هي ترى لذة بالوقوف جنبك يوم الناس بعرضون
وهي وحدها من دون الناس تجد في معاطف قلبها بقية حنن للمك وضمت
واللدفاع عنك واللحاق بك الى المنفى او القبر ولو كنت
اليها مسياً

يعلم ذلك الاشقياء والمجرمون الذين اغلقت قلوبهم بوجه كل حاسة
شريفة وانغمسوا بحماة الرذائل فلا يؤثر بهم شيء مثل ذكرى امهاتهم .
اولم نكن تلك الذكري في كثير من الظروف مدعاة توبة المجرمين

وندامتهم وعودهم الى الطريق المثلى

وللام مواقف شريفة وموئمة بوقت واحد يوم يتنازعها عاملان . عامل الشرف والواجب من جهة وعامل الحب من جهة اخرى . يهيب بها الاول الى النعم عن ثمرة احشائها وفضح اعماله ونسليمه ببعض الظروف الى القضاء ويجدو بها الثاني لستر منكراته حباً به . ولكن لما يتغلب الاول نبلغ الام اسمى الدرجات فتقوم بما توجبه عليها واجباتها نحو الهيئة ولو بتضحية فلذة الكبد

لما عرض الحجاج الامان على ابن الزبير استشار هذا امه ابنة ابي بكر الصديق المعروفة بذات النطاقين فقالت له امه يا ولداه انا ارى ان تموت كريماً ولا تتبع فاسقاً لئماً وان يكون آخر نهارك اكرم من اوله فقبل رأسها وضمتها الى صدرها وذهب بكافح العدو ويفرق الصفوف ويزيحها وحده عن مراكزها حتى قتل فدخل الحجاج على اسماء وقال كيف رأيت ما فعلت بابنك فاجابته : لقد افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك فما اشرف عواطفك واكثر حنانك واقل حظك يا قلب الام !



لا تعجلوا في الحكم

(الخواطر ٤ الاربعاء في ٨ ايار سنة ١٩١٢)

يتوفر الباحث المدقق على مطالعة موضوع ودراسة فينفق السنين الطوال ويستقصي الشوارد الآبدة حتى يحيط باطرافه ويستجلي دقائقه ويبرم بعد ذلك حكماً موبداً بالحجة الناصعة والدليل القاطع اكدته شواهد الاختبار وبرهنت على صوابه التجارب فيتناقله العلماء خلفاً عن سلف ويخلد ذكر الباحث. واني بكون هذا التحري والنشيت في من نصجت مواهبهم وغزرت مادتهم وعظمت اقدارهم العلمية فيستكفون من القاء الكلام على عواهنه ويتمحصون لتجريد الحقيقة مما يعلق بها من شوائب الاوهام

وبلقي آخر على مظاهر الطبيعة والاجتماع نظرة عارضة ينهض بعدها الى الحكم في المشكلات الطبيعية والاجتماعية وتعليل ما حير ارسخ العلماء قدماً واعلاهم كعباً فيضع القواعد ويبت في الاحكام وبكيف النواميس على هواه ويكون هذا المتعجل من طبقة اخذت من العلم باقله واستمسكت من الامور بقشورها تحاول بالدعوى المريضة استتباع الناس والزعامة فيهم فيكون لها شأن حين ضعف الامة وجهلها حتى اذا نفذت انوار العلم الى محيطها ضربت بهؤلاء المتعجلين عرض الحائط فيقل سوادهم كلما بعد نظر الشعب في الامور وعلا كعبه في القياس العقلي والمنطقي

وامتنا لا تزال في بدء نهوضها وجر حياتها العلمية وافراد الطبقة الآفة الذكر منتشرون بين ظهرانيها انتشاراً هائلاً يعرقلون سيرها بنظر ياتهم العوجاء

وسفسطاتهم الفارغة لان الامة لم تبلغ من الرقي درجة يفرق عندها بين ادعاء العلم وابنائهم الخالص النجب فهي تنزل الظنون منزلة الحقائق المقررة وتضع الاوهام موضع القواعد الثابتة وتلتقط كل شاردة وواردة كغريق اكتنفته الامواج فهو بتعلق بجمال الهواء ويستمسك بزبد الماء

آراء هؤلاء الادعاء نسم الافكار ونقطع مناط الامال ونسد السبيل على النور فاحر بكتابنا وقادة الافكار فينا ان يتجردوا والتزيف دعاويهم وتسفيه آرائهم واذا لم يفعلوا تخبطت الامة عشرات من السنين قبل ان تأخذ باسباب المدنية الحقيقية ، وكنا نكل امثالهم الى ناموس بقاء الانسب لو ان الوقت متسع والاجل منفسح ، اما ونحن في مأزق حرج يتهددنا فيه الفناء لحظة فلاحظنا ان لم نبادر الى موارد العلم الصافية ونستن في منهاج الحضارة والرقي فلا بد لنا من مناهضتهم كي لا يبطوا الهمم ويخمدوا العزائم ويستدرجوها بالغرور الى مهاوي الملكة ومصارع الفناء

اولئك الادعاء احذر جليلين اولها تستهويه مظاهر القوة وعلامئ البأس فيقول : جنديتنا وبجربتنا وآباؤنا وماضينا فمن ذا يجترأ على تكدير صفونا او الغارة علينا :

وايامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول
واسيفتنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
وآخر يرى ان عوامل الفناء قد دب في جسم الامة واكتنفها عوادي
السقم والهرم فلا قبل لها بالنهوض من كبوتها الا ان يخلقها الله خلقاً جديداً
فهو يقول اننا لم نعد نصلح لشيء الا لنموت ونلحد

كلاهما مخطيء في زعمه متهور في حكمه والحاجة الى حد متوسط بينهما
لا يعترينا فيه الغرور ولا يقعنا القنوط

التبجح بماثر الاجداد وما تيمهم والتفاخر بذكر ماضيهم لا يجدينا في
معترك الحياة فتيلاً ولو بعث خالد وابو عبيد وطارق وموسى وقنيبة وغيرهم
من ابطال العرب وعاد الى الحياة قواد الاتراك المحدثين لهرعوا هم انفسهم الى
مجاراة الغرب في نهج المدنية الحاضرة عالمين ان لا يسد لهم من تلك المجاراة
لاستبقاء صولتهم وحفظ سيادتهم

الامم كالافراد تشيخ وتهرم وتصبح من القبر على قيد ذراع وتختلف
عنهم في قابليتها للتجدد فعندما نوشك ان تلفظ النفس الاخير وتدرج في
اكفانها الى يوم الحشر يتداركها الله بانبائها المصلحين فتتنفض عنها غبار الموت
وتستعيد قوتها ومضاءها

بقياس المتشائمون بيننا وبين امم الغرب الراقية فيهمولهم بعد الشقة وانفراج
الخلف ويقولون هيئات ان ندرك لهم آثاراً . هذه مدارسنا ومدارسهم
وجمعياننا وجمعياتهم واحزابنا واحزابهم فلنقابلهما ولنستشج بعد ذلك ما يلوح
لنا من تلك المقابلة

ما اعظم ضلالهم وان تلبس باطلهم بلباس الحقيقة حتى يعسر
التمييز بينهما !

شعب ما نصبت عنه التائم الا منذ اربع سنوات فلا تصح مقايسته
برجل جبار عارك الدهر وعجم الايام فتمتت الحوادث عضلاته وصلبت الايام
نفسه واية مقابلة تمكن بين طفلي بتمتم بالفاظه وبين خطيب ملسان قضى

السنوات في الخطابة واللقاء ؟

يجب ان نستبشر خيراً بكل حركة اجتماعية تهتم بها هذه الامة فانما هي من دلائل الحياة وان تكن اليوم ضئيلة فانها تستحكم في الغد بشمولها طبقات الامة كافة حين يعرف الجميع معنى الاجتماع والتضامن نحن رجال كافراد واكننا كأمة لا نزال اطفالاً في المهد فلا ينتظر منا ان نباشر عظام الامور دفعة واحدة ولا ان نسابق الامم المتقدمة في يوم واحد فكل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر وينمو كما تقتضي نواويس الارتقاء

مدارسنا الصغيرة الضيقة تنسع في الغد وتعلو درجتها وجمعياتنا الفقيرة تزيد ثروتها بمرور الايام واحزابنا القومية الشخصية يطهرها قانون الرقي فتتكيف حتى تضاهي غيرها فلا يقعد بنا ما نراه من تأخرنا وبعداً بون بيننا وبين الغرب فكل من سار على الدرب وصل يقول قصار النظر هذه امة لا حياة لها والحقيقة ان الامة لا بطوئها الفناء

شجعوا كل مشروع عمراني، خذوا بيد انصار الترقى، اسطوا الكف للجمعيات الخيرية العاملة على سعادة الانسانية يساعدكم كل ما في الوجود على ان تنشطوا من عقالكم وتسفكم الطبيعة على بلوغ آمالكم ويمدكم الله بروح من عنده لان الله لا يحب العبد البطال

تمزقوا حذائق وتقاعدوا عن العمل واجهلوا معنى التضامن فيأتي عليكم القدر الآتي على الاحياء وتموتون موتة لا نشور بعدها

ابناء هذا الجيل بطوون مراحل الحياة حاملين في ايديهم حظوظهم
وحظوظ ابنائهم في الاجيال الآتية متخذين على عواتقهم تبعه عظيمة امام
المستقبل والتاريخ فليتقوا الله فيما اسودعوا وليحسنوا صنعا بما ائتمنوا عليه .
اننا عشنا حتى اليوم افراداً ونحاول اليوم ان نعيش كأمة . هي فرصة
عرضت لنا

واعقل الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منتضيا
فاما ان يقضي بنا السير الى حياة يشارفها السعد وتنضرها الغبطة واما
الى حياة ملوؤها شقا وعذاب ونقمة خالدة في الذراري والاعقاب



الخطر العربي

(الخواطر، السبت في ١١ ايار سنة ١٩١٢)

وهم ملك العقول واضلها ، وخيال تسلط على الافكار ففتنها ودائه انسل
الى ثنايا الصدور واحناء القلوب فانحلها وجعلها كالابل الشاردة نتيه في
الفلوات البعيدة ولا تهتدي سواء السبيل

السياسة الخارجية مرتبطة بالسياسة الداخلية ارتباطاً مكيناً فاذا كان
مركز الحكومة والبلاد عزيزاً في الداخل امتنع موقفها في الخارج والا
سألت العقبي وتاه الدليل

الانسان واقف لآخيه الانسان رقيباً فاذا آانس منه غفلة صارت المراقبة
عداء واعداء تحرشاً يتحول الى هجوم وان وجده بقطاً ساهراً والاه
والمشاكل الداخلية توأد المشاكل الخارجية وعلى نسبة تلك من الخطورة
والاهمية تنزل هذه في البلاد فمن ابن لبلاد كبلادنا ان يهنا لها عيش او
او يقرر قرار او يمتنع في الخارج مركزها والريبة علفت من النفوس
فوأدت تنافر القلوب ؟

لولا اعتقاد الدول تنافر قلوبنا لاجتبتنا كثيراً من
المشاكل الخارجية ولما تجرأ العدو ان يشهر علينا هذه الحرب الفاشمة ولكن
دسّ الاجانب الدسائس وبثوا السعايات فصادفت ارضاً صالحة فنمت وزكت
حتى بلغت مبلغها الذي ترى فرأى الناس الحبة قبة وذهلوا جميعاً عن واجباتهم
نحو هذا الوطن المحبوب

اعتمدت اوربا على تفرق كلمتنا وتشتت آرائنا اكثر من اعتمادها على
السيف المسنون والبارود الجاف فنالت منا ما تبريد وتاجر العدو بمسئلة العناصر
- ونحن هيأنا له الاسباب - ونفخ بها روح الفتنة وكبر للملا مخاطرهما
حتى سرى عليه نفسه هذا الوهم وضل بما سمع من اقوال صحف وخطباء وخالها
فرصة سانحة لقلب ظهر المجن واقتطاع ممالكنا فصادف من اخلاص العرب
سداً منيعاً

وما زالت جرائدهم تشير الى الخطر البلقاني وتهول على حكومتنا بالخطر
العربي فتظهر في العراق وتوجد في اليمن وتدل عليه في البلد الا من الخالص سورية
الذي كان ولم يزل احرص بلاد الله على سلامة الدولة ووحدتها - ونتم عنه
بكل محل - فهاب داعي تنازع البقاء باولي الامر منا الى التذرع بكل
اسباب الحيلة صيانة لكيانهم من الخطر المهدد فضيقوا على الصحافة وسنوا
نظام المطبوعات الجديد وصور لهم الوهم المعارض خصماً والحصم عدواً ومن لم ير
رايهم في المسائل الموضوعة على بساط البحث خائناً اثماً . ولو اعملوا الفكرة
وانعموا النظر لبانت لهم دسائس الاجانب في البلاد وظهر فساد الراي القائل
ان فيها خطراً عربياً

لا خطر عربي على الدولة واذا كان الخطر الوحيد الذي يتهدها هو
هذا فبقاؤها مكفول ابداً باذن الله

ذلك لان العرب بطبيعتهم واخلاقهم واطوارهم وميولهم لا يدينون لرئاسة
عربية ولا يخضعون لزعامة منهم ، ولقد رأيناهم في الجاهلية يتقاسمون النفوذ
ويتشاطرون الرئاسة . ولكل بطن من بطونهم ميزة وارجعية بامر حتى

لا تجتمع الرئاسة كلها ليت واحد الى ان شاء الله جمع كلمتهم المتفرقة فبعث
 نبي الاسلام « صلعم » وأوتي هذا حكمة سامية في سياسة الامم والشعوب
 ومقدرة عجيبة على ازالة اسباب الغيرة والتحاسد وتأليف القلوب ندر ان قام
 بمثلها بشر فتمكن من كسر شوكة كبريائهم الطبيعية وحملهم على الانضواء
 تحت ظل الخلافة الدينية والحرص عليها ، وصارت الامة النافرة المتشادة امة
 اليقة متحابية منتظمة تخضع لسلطان واحد

ولولا اعتقادهم انهم قائمون بامر الهي لما حرصوا على عرش الخلافة ذلك
 الزمن ولولا دهاء معاوية النادر وسطوة الرشيد وحلم المأمون الباهر لما بقيت
 عصبيتهم قائمة بعد زوال هيبة الملك . وتلك العصبية وهاتيك الزابطة زالتا
 بزوال التوابغ من القوم فعادوا الى ما كانوا عليه متقاطعين متشادين وتفرقت
 كلمتهم وتجزأت ممالكهم وآل الامر الى الابويين وغيرهم حتى استتب بقوة
 الخلافة والفتح الى الاتراك فدانت العرب للملك الجديد عن رضى وارتياح
 وبذلوا له الود واخلصوا النصيح اجيالاً واحقاباً تعاقبت فيها سنو الجذب والاقبال
 على الاتراك فكان العرب لهم بالسراء والضراء مخلصين

ولا يذكر التاريخ من يوم الفتح التركي الى يومنا هذا زمناً حرد
 العرب فيه على الاتراك وناعضوهم فليس من الحكمة ومحاسن الاخلاق
 الارتياب به

اما رسائل كتبت لتعزير قومية وخطب لفظت لتأييد لغة فحق من
 الحقوق الدستورية وواسطة لوجود التفاهم ومبادلة الثقة والاخلاص
 بين العنصرين

ولذلك دهش العارفون لبقاء القائمين بالامر على حذرهم وانصراف
المساعي الى اوهام تغل الابدي وتبسط العزائم وتميت الهمم وتوهن مركز
الحكومة والبلاد بعيون الاجانب

البلاد بحاجة الى التفاهم والحكومة بحاجة الى اكثرية رصينة تؤيدها
فالاكثرية وجدت قوية صادقة والتفاهم يمكن الحصول عليه اذا اديرت دفة
السفينة برفق وتؤدة وبعد نظر

كانت حجة الوزارة عن فشل المسعى بالامس ضعف الاكثرية التي
كانت تركز عليها فما تكون حجتها اليوم والاقبال عليها عظيم والخصائص
على ولائها منعقدة !



صفحة من التاريخ

موقف روسية في الحرب السبعينية — اسبابه — اول حجر في اساس المخالفة
الفرنسوية الروسية — عمل التيمس المجيد عام ١٨٧٥

(الخواطر ٦ الخميس في ١٦ ايار سنة ١٩١٢)

ان للحوادث السائرة التي يمثلها الزمان على مسرح السياسة يتنشا اسباباً
عالقاً بعضها باهداب بعض ونوابغ البشر يعدون العدة ويهيئون الاسباب تحت
طي الخفاء حتى اذا عرضت الفرصة ونضجت المساعي كشفوا عن مقاصدهم
الغطاء لا يلوهم حنان ولا تودهم عنها رحمة وعواطف

ولقد كان للروس سنة ١٨٧٠ م كزمها في اوربة ومقام يخشى
جانبه فلو شاؤوا منعوا الحرب وحالوا دون سحق فرنسا واختلال التوازن على
وجه احل على حدودهم الغربية قوياً عاتياً جباراً محل ضعيف هزيل . ولكنهم
رغم مبولهم وجنوحهم للوقوف بين المتنافسين تلك السنة لم يفعلوا لان داهية
الامان ورجلهم الحديدي قد اعد لا يقاومهم على الحياض العدة من سنة ١٨٥٦
وهيا الاسباب فشهد الحرب وهو واثق ان روسية لا ترفع احتجاجاً ولا
تبدي حراكاً

قراء التاريخ يعلمون ان بروسية امة بسمر ك لم تشترك مع فرنسا
وانكلترا بحرب القريم ولم تكن كالنمسا بين الضاغطين على روسية والقافين
بوجهها باب المضائق — الدردنيل والبوسفور — بمهادنة باريس بل التزم بسمر ك

جانب الحياد وترك الخرق بتسعم بين فرنسا والنمسا من جهة وبروسية من جهة أخرى ليعتذر رتقه حتى اذا حان الزمان شهر سيف فريدريك من غمده وسار الى الحدود الفرنسية قرير العين واثقاً ان حراب الروس تحمي ظهره ونقل ابدي النمساويين عن التدخل والاخذ بالثار غير ان وزير الروس « غورنشاكوف » الذي كان يحسب لتوحيد المانيا تحت سيطرة بروسية الف حساب رأى ان لا تتر الحوادث دون ان يستفيد منها فاشار على مولاه الامبراطور اسكندر ان يلغي، قبل ان تسحق فرنسا تماماً، من معاهدة باريس كل بند مشين يتعلق بالبحر الاسود ففعل وكاد يجر فعله هذا الى حرب عمومية لولا دهاء بسمرك وسعيه الخيث (وهو بارض فرنسا) لدى انكسرتا حتى قبلت بالامر

اما « غورنشاكوف » فكان ومولاه الامبراطور على رأيين متناقضين في السياسة الخارجية هذا يرى ان قوة بروسية ومنعتها مفيدة له لانها لو كانت قوية سنة ١٨٥٦ لحالت دون اشتراك النمسا مع الدول الغربية ضد الروس فطلب مخالفتها وذلك اي « غورنشاكوف » يعتقد ان المانيا الموحدة بسيف بروسية ستكون خطراً على اوربة وعلى راحة شعبيها ورأى ان تكون روسية بلاده حكماً في بر اوربة يرجع اليه وآثر ان تبقى امته فتاة غنية يخطب ودها الكل ولا تمد يدها لاحد

فموقف مثل الذي ذكرنا من وجود ميلين متباينين عند دفة السياسة الخارجية لم يكن يمكن الزوابط بين الشعبين الروسي والالمانى بل كان والحوادث التي تلت والتي تسير المرء مكرهاً الى حيث لا يريد - مدعاة

نحوها وذبول نضارتها ، فشاء بسمرك قبل ان تنوثر العرى نهائياً مع الروس
ان يجهز على فرنسا ويكفي امته غناء الاهتمام بها من بعد ان تنفرغ امته الى
مناوأة الروس فانتحل لنفسه الاعذار وكاد يشهر عليها الحرب فصادف من
روسية سداً منيعاً

ولما استشعرت فرنسا بالخطر المحيق بها على اثر مقابلة سفيرها في برلين
للوزير الالماني « رادوفتز » استنجدت بروسية ولذ « لغورنشا كوف »
احتكامها اليه فحمل مولاه الذائب الى « امس » ان يمر في برلين ليخطر
امبراطورها غليوم بسوء العقبى ورافق مليكه الى تلك العاصمة خصيصاً ورغب
الى انكثرا فاشتركت معه بالمسعى واشارت الى سفيرها اللورد روسل ان
يراقب الحوادث باهتمام وبقظة وبوآزر « غورنشا كوف » على عمله وكان
في برلين يوم عصيب بين الدولتين والمانيا حتى اقنعناها بالعدول عن عزها والوقوف
عند ذلك الحد

ولقد رأت فرنسا ان تطلع الرأي العام الاوربي على ما جرى ليكون
على بينة من امره فينبغي الخطر الذي يهدد راحته فكشف المسيو بلوفيتز
مراسل انيمس الباريسي وسأله ان يذيع امر المباحث الجارية في برلين
في جريدته العظيمة حتى يتسنى للامبراطور الروسي الموجود في برلين مخاطبة
بسمرك وغليوم بحزم وعرض عليه الوقوف على المخبرات فابى المراسل اولاً
التدخل ريثما نعطيهِ وزارة خارجية بلاده (انكثرا) التصريح اللازم عن
نيات المانيا والا كان عمله عدائياً بمحقها وعد اقتراءً فرياً فبسطت لديه وزارة
فرنسا الامور جلياً وارته صورة عن مخابرتها انكثرا بهذا المعنى فاقنعت وبعث

الى جر بدته « الشمس » برسالته المشهورة في هذا الصدد على لسان البرق مع استغفائه من مراسلتها اذا لم تنشرها فانقادت الجريدة لرأي المراسل ونشرت الرسالة وانزلتها منزلة الحقيقة الراهنة فاضطرب العالم وتأثرت بورصاته تأثراً عظيماً وسقطت اسعار الاسهم المالية وندخلت الحكومات وتحمس القيصر ومستشاره واجتنب الحرب ووضع الحجر الاول للمحاربة الفرنسية الروسية ولم يكتب « غورتشا كوف » بما كان بل زين له فوزه ان يذيعه على الملأ قاطبة فارسل الى سفرائه في عواصم اوروبا يقول ان سلام العالم مكفول . فسر الروس واعداء المانيا من « غورتشا كوف » وحيوا به ممثل السياسة الوطنية المثلى

اما عقبى تلك الحوادث فكان لها تأثير رئيسي على مجرى السياسة الكونية وعلى الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٧ لان بسمرك اعتبر تدخل الروس واذاة الامر اهانة له وتحقيراً فوجد وحقد وعاد وجدده وحقده علينا معاشر العثمانيين بالخير العميم

وقفت اوروبا بازاء الحرب العثمانية الروسية موقف المتربص واستفادت منها انكلترا فاخترت قبرص وساق بسمرك روسية معصوبة العين الى مؤتمر برلين وفيه ابد حجة الانكليز واحبط مساعي الروس فلم يجنوا من حربهم الجائرة ثمراً

ومن ذلك الوقت توترت العرى بين البلاطين نوتراً كاد بفضي الى امتشاق الحسام بينهما سنة ١٨٧٩ اثر حوادث سرية لم يقف الناس عليها كل الوقوف بعد

الحرب

الخميس في ٢٣ ايار سنة ١٩١٢

معتزك الالسنه والصدور ومدفن العقول الذكيه ومنبت العواطف
الشريفة ومدرسة الآداب والفضائل وجرثومة الفساد والرزائل تلك
هي الحرب

اذا اثارها اهواء المطامع تبرداً لظماً فائرا و ارواءً لغليل يمحش هبطت
بالمرء الى تحت خط التوحش . وترفع به الى حد الكمال الانساني عندما
تكون جهاداً في سبيل مبدإ شريف او انتصاراً لمظلوم ضعيف او دفاعاً
عن حق تحاول المطامع هضمه

ومن الناس من يعتبرها لازمة لحفظ هذا المجتمع ضرورة لبقاء الجنس
البشري ولها وحدها صفة وصلاحية لتقويم ما اعتل من اخلاقه وتطهير ما
فسد من دمه وان يتمت بتامى وأيمت ايامى وصرفت من البيت الاولاد
ومنعت عن الصيف الحصاد ، ومنهم من يجزم ان شر الكوارث التي منبت بها
الانسانية وانصبت على هام البشر لهي الحرب

وفريق يذهب ان الانسان يبق بحكم طبيعته وسليقته على اضرام نارها
واذكاء اوارها لما فطر عليه من حب الاثرة . وفريق يعتقد ان الاشتراكية
ستتأصل جذورها وتدرس آثارها يوم ترسخ في صدر الانسان مبادئ
الحرية والاخاء ويمكنه العلم الصحيح من استخراج كنوز الارض بسهولة
نكفيه ذل السؤال

والذي عليه العارفون الجيرون ان العلم سيلطف من حدة الاحقاد
الكامنة وان احترام الحقوق يحول دون نشوبها بكل وقت ولكنها ستظل
ملاذ المرء الاخير لان بني البشر لغير السيف لا يحكمون
واما اسمها فاذا اهابت بامة اباءة نفسها وشهامتها ان لا تقيم على ضيم
ولا تستكن على ذلة فتتمشق الحسام ذوداً عن عرض عزيز مهدي
وصيانة لشرف مهان او احتفاظاً بارض سقت تربتها الاجداد
بماء العيون



انكلترا والمانيا

البارون مارشال في لندره - آخر الادواء الكي

(الخواطر ، الاثنين في ٢٧ ايار سنة ١٩١٢)

تباينت المصالح فتباعدت القلوب وتنافر ودها واختلفت المرافق وسار كل في طريقه لا عهد قرابة نفعت ولا وشيخها دفع مقدوراً . ولما فعلت السعابة فعلها الذميم تسارقا النظر فاذا بينهما هضاب ريبة ونفار ومنخفضات لا يحسر على الدنو منها البخار ومرتفعات يعيا الطيار المحلق قبل الوصول اليها فهاهما الامر واهاب بهما داعي حب السلام لمعالجة العلة بما وصلت اليه اليد من طرق العلاج فاذا نفذ السهم وكان اللقاء امراً محتوماً بقي الضمير مطمئناً انه قام بالتوجب عليه

خاب الرجاء من التوفيق بين الدولتين رغم ما بذله انصاره من المساعي حتى ضاقت الاثنتان ذرعاً فانفذت انكلترا وزير حريتها «هلدان» وهو صديق غليوم الحميم واشد الانكليز حباً لبلاطه الي برلين رسول سلام لدرس المسائل المختلف عليها بينهما فتاه الرسول دليلاً واخفق مسعاه ووسعت الحرب الطرابلية الخرق وبيئت موقف الفريقين فقال غليوم لنحر كن اهم قوة احتياطية لدينا ولنبعثنها في سبيل الحب والسلام

ليس للمصاعب نذلها والمشاكل والمعضلات تبدها وتحملها يد تفوق يد البارون مرشال قوة وحنكة ولا عقل يتقلب عليه حكمة ودهاء فلندفع بصدر عمر بن العاص عبدالله بن العباس فاذا لم يقو على حل عرى الاتفاق الثلاثي او

لم يتمكن من ازالة الرية العالقة بالنفوس وتقريب الامتين صرنا الى السيف
والسيف اصدق الحاكين . ومارشال هذا هو داهية الالمات بعد رجلهم
الحديدي (بسمرك) كان في حلبة التبريز سباقاً لكل زملائه السفراء الذين
اقاموا اياهم على ضفاف البوسفور

انفذه مولاه الى عاصمة الملك العثماني ونفذ الانكليز غالب و كلمتهم راجحة
والناس احلوه فيها محلاً ينحدر عنه السيل واتخذوا سفيرهم من بعد الله نصيراً فما
مر العام حتي اتجهت الانظار الى برلين وصار سفيرها في عاصمة الملك العثماني
صاحب القول الفصل

وما مر العامان حتي تغلب على النفوذ الانكليزي وبعدت المسافة بينهما
ورسخت في قلوب الناس وطيات صدورهم محبة الالمان وعلق في الازهار
الاعتقاد ان لا صديق الا غليوم ولا حليف الا سيفه المسنون وباروده الجاف
اما الاموال التي تسربت الى جيوب الالمان من جراء هذا المعتقد والمنافع
الاقتصادية التي نالوها على يد سفيرهم فلا يقوى القلم على الاحاطة بها لانها
تفوق حد الوصف والعد

واقول ما يقال فيها ان المانيا اصبحت سوقاً تأخذ منه دولتنا كل احتياجاتها
من غذاء وكساء وكل ما تفتقر اليه جندبتها وبحريتها من عدة وذخيرة واهم
ما يكتب عنها ان تلك الدولة ملكت بطريق سكة بغداد سهولاً خصيبة
واراضي فسيحة قد توافي مساحتها مساحة البلاد الالمانية على طول الخط
ولامندوحة لانعن الاعتراف ان مارشال ناصرنا في حوادث البلقان والرومي
ووقف بوجه الدول الغربية الجانحة الى سلخ كربت عنا وشد ازرننا في السياسة

العمومية وكان الدافع لوقوف غليوم خطيباً في دمشق الفيحاء يتباهى بصداقته
وحبه لما نتي مليون من المسلمين غير ان ما نلتناه لم يكن الا نزرأ يسيراً بجنب
ما اصابه ودولته من التوزيع الذي كانت به القسمة علينا ضئري

والغريب الذي يحار به العقل ان هذا الرجل بقي متسلطاً على رجال العصر
الجديد تسلطه على رجال العهد البائد وظل نفوذه راجحاً مع الاحرار الاتحاديين
رجحانه بايام السلطان الخليف مع ان اعراض الالمان عنا بمحادثة البوسنة والهرسك
ولمان اسنتهم وحرابهم على الحدود انذاراً وتهويلاً بكفيات لاسقاط
كل نفوذ لهم بيننا

ولرسوخ قدم مارشال في دار الملك اسباب يدل البحث بها على مقدرة
الرجل وبمد نظره فلقد اتبع خطة معينة وكان المانياً بكل قوة العبارة بعيداً
عن سياسة العواطف لم يقتصر في الاستانة على العمل في المحيط العالي الذي وجد
فيه ولم يحصر همه باستمالة عواطف القابضين على زمام الامور فقط بل تقرب
من العامة كثيراً ودرس اخلاقها واحتياجاتها وجهاتها الضعيفة وعرف مقر
وترها الحساس فضرب عليه وادنى اليه كل مفكر وعامل وخالط الملايين
وعاونهم على قضاء اوطارهم واستعان بصناديقهم على نيل ما يريد وقرب اليه
العلماء والفقهاء وجالس ارباب الصحف وفتح ابوابه للناقمين المعارضين وسمع
اينهم وشكواهم وبذل لهم مودته وعرف من حالة العثمانيين كل ما تمكن
معرفته حتى دانت له امورهم فاذا رام امراً استعان بكل هذه الظروف عليه
واذا اعرض السلطان او الوزير عنه استشعرا حالاً انه قوة في داخلهم

اما انكثرا فربطت حظها بحظ كامل باشا واعتمدت لتستعيد نفوذها

وتجبط مساعي خصمها القوي عليه ولكامل باشا ظروف مع الاتحاديين تحول
دون اسناد الصدارة اليه قبل الاستيثاق منه

وكانت السياسة الروسية الفرنسية لغلبيوم على انجاح مسعاه ظهراً .
تلك بحصر اهتمامها بالشرق الاقصى وهذه بتعدد سفرائها وعدم معرفتهم من
ابن توكل الكتف

ولما تم الامر لغلبيوم على ما اشتبهت نفسه وحلب ضرع العثمانيين حلباً
والت علائق بينه وبين الانكليز الى ما ترى من الفتور والبرودة انتدب
رجله الخبير الامين واسرّ اليه ان يبذل الجهد لتقضى ما ابرمه ادوار ولاعادة
تلك العلائق الى ما كانت عليه قبل ذلك السياسي الفريد

وغني عن البيان ان انكلترا والمانيا متفقتين تحكمان الشرق وافريقيا ولا
معارض وتسيطران على اوروبا ولا منازع

اجل ان اتفاق اعظم جيش بري وصفه التاريخ من عهد الشكوبين الى
اليوم وامنع اسطول بحري روت عنه احاديث المحدثين مضافاً لجرأة الشعبين
واقدامهما على المشاربع الكبيرة واستنادهما لقوة مالية لا تُبارى لحادث مهيب
يقضي على راحة الامم وهنأها ان لم نقل استقلالها وحربتها ولكن هل هو
منطقي مثل ذلك الاتفاق ؟

ان من استقرأ بعين المدقق البصير وكان له اطلاع على اخلاق الامم
وحالتها النفسية لا يسعه الانكار ان بين الامتين هوة عميقة لا تطمر ومسافة
شاسعة دون اجتيازها عقبات كأداء يتعذر امر تذليلها على ادهى البشر . ذلك
لان خلوة الجو السياسي لدولتين طاعتين بقودهما الى الاشباك مع بعضهما في

عاجل الايام او آجلها

والانكليز قوم اخذوا من الدنيا على قدر ما تعطي فلم يبق لهم هم غير الاحتفاظ بالموجود والحرص عليه فلا يعقل انهم يعرضون انفسهم لمطامع دولة شديدة المراس قوية الشكيمة ضاقت بها بلادها وقلت مواردنا عليها فاذاعاونت انكلترا المانيا على سحق فرنسا وروسيا خلا لالمانيا الجو وعادت بحكم الطبيعة لمناقشة انكلترا الحساب

ولا يتصور الذهن الصافي ان تعمل انكلترا (وحقمة رجالها على ما عرفنا) على حتمها بظلفها يينا انها لو آزرت فرنسا وابقت جيشها المتيع سداً حصيناً بوجه الالمان لانفقده شيئاً من اثرتها بل بالعكس تكون ضمنّت لنفسها به البقاء وحفظت التوازن الاوربي ودفعت عن العالم خطر الحرب واحرزت ثناء الانسانية المتألمة واعجابها

يقولون ان التاريخ بعيد نفسه وكل قراء التاريخ يعلمون ان موقف انكلترا اليوم شبيه بموقفها مع نابليون لمائة سنة خلت فمن لا يذكر ان نابليون عرض على انكلترا الانفاق معها واقتسام العالم فرفضت وبقيت تنازله وبنازها حتى اتاح لها الحظ اقتياده اسيراً الى جزيرة لانيس فيها ولا جليس ولا سمير ولا عشير لذلك « فمارشال » لن يفلح سعيًا ودهاؤه سيبقى عقيماً لا يأتي بفائدة ولا يثمر نتيجة الا اذا كان المقصود من تحسين العلائق الوقوف بالتجهيزات الحربية عند حد معقول رحمة بالشعوب

وذلك احرم ما تتمناه سكان الجزر البريطانية واصدقائهم الفرنسيين المثقفون معهم اتفاقاً مكيناً لا تنفصم عراه ولا تنحل روابطه الى اجل بعيد

سبحان الله

(الخواطر، الاثنين في ٢٤ حزيران سنة ١٩١٢)

اما الاستئثار بالسلطة واستعباد الناس واما نقض اساسات البيت
وهدمه على سكوته

اما انتهاك حرمة اللبنانيين وابتزاز اموالهم واما جرحهم باشراف عواطفهم
واتهامهم بالمروق

اولئك هم رجال العهد اليوسفي وتلك هي حالة المقر بين
طاب لهم المقام في ربوع لبنان وراق باعينهم هواؤه فاغلظوا اليمين على
البقاء فيه كما هم اليوم او تركه قاعاً صفصفاً

لم يكتف اهل الكرامات باغراء بعض الشيوخ الاذكياء فابرقوا
يرفضون فتح مرافئ الجبل للتجارة وانشاء المحاكم التجارية وينكرون على
اعضاء «ارزة لبنان» صفتها اللبنانية ولم يكتفوا ان صوروا لبنان من جراء
تلك المطالب قلقاً مضطرباً عمت به الفوضى بل بلغت بهم اخلاقهم ان اتهموا
اللبنانيين بالمروق والميل الى الخروج عن طاعة الدولة المحبوبة

اذا صح ما نفي البنا ان فريقاً من اللبنانيين بايعاز محرك من وراء الستار
وقعوا عرائض بتهمون بها الموارنة تلك التهمة الشنعاء تكون الخصومة قد دخلت
بيننا في طور جديد لم يعرفه ابائنا ولم تألفه اسماعنا من قبل

ونسبة مثل تلك الفضائل الى الطائفة المارونية وطعن لبنان في صدره
ليموت سواء

لانه متى قلت الموارنة قلت ضمناً لبنان كله فهم يؤلفون الغالبية الراجحة في البلاد وهم منتشرون في كل قصبة فسكوت الطوائف الثانية عن تلك الفضائع دليل ارتياحها اليها والسكوت في معرض الحاجة يبان . وقد رأينا رأيهم سباقاً الى كل مكرمة وداعياً الى كل محمدة وحرصاً على بث روح الالفة العثمانية اللبنانية وخبرناهم فالفيناهم متساهلين ما عرف التعصب من قلوبهم مكاناً

وهم في هذا الجبل (الذي يظن الناس ان كلمتهم غالبية فيه) ابعدنا عن مواطن العناد والصلف والكبرياء

نسوقنا خدمة الحقيقة الى هذا القول لا رغبة بصدقاتهم ولا رهبة منهم ونحن على ثقة تامة ان اولياء الامر يهزأون بتلك السعايات ويضربون بها عرض الحائط



الشهر المنصرم

ان ملكت القلوب فابغ رضاها

(الخواطرم الجمعة في ٤ تموز سنة ١٩١٢)

بين طعن القنا وصرير الاقلام جسم بهذا الوجود يتألم . وبين روحيات الزمان وغدوانه وسكون الايام وحر كاتها بلاء حوله يمتد وعلة تشتد ومطامع لم تعد تحمل نفسها عناء التستر . والغريب من امر هذا المريض المدنف ان طبيبه دفع عنه الاطباء وقرن حظه الى حظه وآلى على نفسه الا ان يعيشا سوية او يزوجا كلاهما بظلمات القبر

عبثاً يقال لفتيان الاتراك امهلوه ولا تعجلوا عليه القضاء فالمرض غير ما شخصتم والدواء غير ما وصفتم فالقائل جاهل ابله والناصح عندهم مارق ائيم

والقول ما قالوا ومن ابى وضعوا السيف على عنقه والسيف حجة القاصر او سلاح الظالم المرتاب من حقه

لم ير القائمون بالامر من برهان يفحمون به خصومهم السياسيين الا تهمة النزوع الى الخروج وصموا بها اباء العرب المخلصين القائمين بفكرة الاصلاح المشفقين على الدولة والراغبين بانهاضها من وهدة الذل والفقر

نزل هؤلاء بارض الفرنسيس وقلوبهم تلتهب غيرة على العثمانية وحاولوا درس علمها وتباحثوا بالطرق التي تكفل البقاء لها اولاً وللعنصر العربي النجيب من

بعد واقروا ان الاصلاح المرتكز على قاعدة اللامر كزية الواسعة
الصحيحة خير ما يرجى بهذا الباب فطلبوه ، ومن قائل ان الحكومة اجابتهم
اليه فهل نحن في بقطة ام الاصلاح كلمة لم يعرفها قاموسهم ؟

ومثلت فروق مأساة مفعجة في الشهر المنصرم ستزيد مركز الدولة حرجاً
وموقفها اشكلاً لان مقتل الصدر يظهرها للخوارج مسرح القلاقل والفتن
ويزيد القانطين من اصلاحها نفاراً

قتل شوكت باشا فحرمت الجندية العثمانية قائداً محكماً وعسكرياً
كبيراً ليته لم يعرف السياسة ولم يشتغل بها . ثار القائل لناظم باشا وظن انه
يمهد السبيل لعودة كامل باشا الى الصدارة فبثس العمل عمله وبثست الرئاسة
تنال على يد القتلة الاشرار

ولكن ما اخذ بالسيف بالسيف يؤخذ ، فتلك كانت طريقتهم بالاعتلاء
فلا غرو اذا كانت السبب للنزول

ولقد حققوا مع الائمة بسرعة تدل على حزم وعلى استعداد للارهاب
اما انزال العقاب فكان مدهشاً جداً

اما الصلح فقد تم والمؤتمر الالماني يتذاكر بالغرامة المالية التي يطلبها
الحلفاء ولقد سبق لنا القول غير مرة انها مدفوعة تحت اسم مستعار ولكن
هل الحلفاء بالامس يقتسمونها وهم حول البساط الاخضر ام يحتكمون
بالاقتسام الى السيف ؟

كل يوم تبدو لنا دلائل قوية وجديدة ترجح الامر الثاني فالحلفاء

مُتَنَابِذُونَ وَالمُتَنَازِعُ مُتَلَوْنَةٌ وَقُلُوبٌ نَافِرَةٌ مِنْ بَعْضِهَا وَالْحَوَادِثُ تَهْبِجُهَا وَتَوَغَّرُهَا
وَلَكِنْ مِنْ دَرَسِ أَحْوَالِ هَيْتِكَ الْأَمَمِ وَظُرُوفِهَا وَعِلَاقَتِهَا بِرُوسِيَّةٍ أَوَّلًا وَبِالْإِتِّفَاقِ
الثَّلَاثِيِّ مِنْ بَعْدٍ وَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ ابْتِغَاءً عَلَيْهِ الْإِعْتِقَادَ أَنَّ الْبُلْغَارِ يُخْرِجُونَ مِنْ
حَظِيرَةِ الْإِتِّفَاقِ السَّلَافِيِّ إِلَى مُحَارَبَةِ إِخْوَانِهِمْ بِالنَّسْلِ وَالْعَنْصَرِ وَالْمَذْهَبِ .
وَإِذَا انْغَمَدَ الْبُلْغَارُ السِّيفَ لَمْ يَنْتَجِرْ إِلَّا عَلَى شَهْرِهِ سَرِبِي أَمْ يُونَانِي فَمُنْشَأُ خِلَافِهِمْ
عَهْدَةٌ أَمْضَاهَا الْخُلَفَاءُ قَبِيلَ الْحَرْبِ حَدَدَتْ بَيْنَهُمْ مَنَاطِقَ التَّفُوزِ

فَلَسَرِبَ وَالْيُونَانُ يُطْلَبُونَ تَحْرِيرَهَا وَالْبُلْغَارُ يَتَمَسَّكُونَ بِهَا وَالْعَالَمُ الْغَرْبِيُّ
كُلُّهُ إِلَى تَأْيِيدِ الْبُلْغَارِ أَمِيلٌ لِأَنَّ قَاهِرَ الْعُثْمَانِيِّينَ هُوَ الْبُلْغَارِيُّ . وَالرُّوسُ وَمَنْ
وَالْأَمَمُ بِعُطْفُونٍ مِنْ جِهَةٍ عَلَى السَّرِبِ وَالْيُونَانِ وَيَخَافُونَ التَّحَاقُّقَ الْبُلْغَارِ بِالْمَسَا
وَحُلَفَائِهَا إِنْ وَقَعَتِ الْحَرْبُ وَلِذَلِكَ سَيَبْذُلُونَ قِصَارَى الْجُهْدِ لِلتَّوْفِيقِ بَيْنَ
الْوَرِثَةِ وَهُمْ نَاجِحُونَ

أَمَّا الْحَالَةُ الْكُونِيَّةُ الْكُبْرَى فَلَمْ يَطْرَأْ عَلَيْهَا تَعْدِيلٌ مُهِمٌّ وَتَبَدَّلَ خَلِيقٌ
بِالذِّكْرِ . فَالْأَلْمَانُ وَالْفَرَنْسِيْسُ يَصْبُونَ الْمُدَافِعَ وَيَقْذِفُونَ إِلَى الْبَحْرِ الْمُدْرَعَاتِ
وَيَقِيمُونَ قُلَاعًا مِنْ حَدِيدٍ وَيَخْشَطِفُونَ مِنْ أَحْضَانِ الْأَمَهَاتِ وَالْخَطِيبَاتِ وَمِنْ
بَيْنِ أَزْهَارِ الْحَقُولِ الشَّبَانِ وَيَسُوقُونَهُمْ إِلَى الْحُدُودِ لَا تَلْوِيهِمْ دُمْعَةُ الْأَمِّ وَلَا يَشْنِيهِمْ

زَفِيرُ الْخَطِيبَةِ وَلَا يَرُدُّهُمْ عَنْ عَزْمِهِمْ ابْنُ الْأَرْضِ الْبَائِثَةِ

يَتَمُّهُمُ الْأَلْمَانُ الْفَرَنْسِيْسُ أَنَّهُمْ جَانِحُونَ لِلْإِخْذِ بِالنَّارِ وَالْفَرَنْسِيْسُ يَشْنُونَ
أَنَّ الْأَلْمَانَ نَازِعُونَ إِلَى اجْتِيَاكِ بِلَادِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا حَالَةٌ طَبِيعِيَّةٌ
لِلشَّعْبَيْنِ مُتَوَلِّدَةٌ مِنْ حَالَتِهِمَا الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَمُتَحَدِّرَةٌ مِنْ

مركزهما الجغرافي ونازلة من عشرة قرون خلت تأصل بخلاها العداء وتمكنت
البغضاء والشحناء او هي ان شئت سنة تنازع البقاء

ولقد كنا ننظر الى الانكليز باعتبار انهم نصف آلهة يترفعون عن عيوب
هذه الحياة الدنيا وبتزهون عن صغار الاعمال فاذا هم كسائر بني البشر من
لحم ودم بشيرهم ما يشير اخوانهم ويعزهم منها ما يعز هو لاء

اذا صدقت ذاكرتنا كانت المرة الاولى في النار يخ المعاصر التي تلتطخ بها
وزير انكليزي بتهمة اساءة استعمال للمأورية واستخدام نفوذها جرماً لمغرم .
وتحرير الخبر ان وزيرين كبيرين من اركان الوزارة الانكليزية الحاضرة
نصرفا بنفوذ السلطة على وجه راجت به مصالحهما الشخصية فعقدتا مع شركة
مار كوني الاميركية اتفاقاً شجبه الرأي العام وان لم يكن بمجد ذاته مريباً
فاعتذر الوزيران واثبتا حسن النية فقبل النواب اعتذارهما واطهروا اسفهم
لحصول الحادث

بصدور ذلك الاعتذار واطهار الاسف والتفاف الناس كلهم حرثهم
ومحافظهم ومريدهم ومعارضهم حول الحكومة استقبالا للمسيو بوانكاره
معنى كبير بدل على عظمة الاخلاق الانكليزية

ام رجل فرنسا باواخر الشهر انكلترا فتوفرت طبقاتها كلها على اكرام
وفادته ولقي استقبالا حماسياً شعبياً ما عرفه رئيس الحكومة او رأس متوج
منذ القدم حتى اليوم

ذلك لان التفاف الامتين محور سياستهما الخارجية ولان القادم عزيز

مهـاب يرـجى نفعه ويـخشي جانبه

عاد فاد لهم جو البلقان واشتبتك طلائع الجيوش البلغارية والسريية
وبدا التشاؤم بوقوع الحرب . اما نحن فلم يزل املنا باستقرار السلم كبيراً
للاسباب التي قدمناها ولاخرى غيرها سنفرز لها فصلاً . اما الحرب هذه
اذا وقعت لا اذن الله فستكون مدعاة الى انفجار هائل يززع اركان
العالم لاحتكاك المصلحتين الروسية والنمساوية بها

اللهم لطفاً بعبادك ورحمة لهذا البلد المسكين فقد نصبت موارد
واقفرت منازلـه



لماذا تجتنب المانيا الحرب اليوم ؟

(المخاطر ، الثلاثاء ، في ١٦ تموز سنة ١٩١٢)

إذا غلظ مارشال في لوندردو اليمين انه يحمل الى الانكليز غصن
الزيتون فهو غير حائث

وان اقسام فيها انه آت ليزيل نفوراً وخصاماً ويعزز روابط ودّ وسلام
فهو فاعل

وان قال ان قدومه اليها سيكون فاتحة عهد تفاهم جديد فهو صادق .
لان المانيا تجتنب الحرب اليوم وتسوفها وتؤجلها حتى تبلغ من التسوية
والتأجيل وطراً

تجتنب المانيا الحرب اليوم ولا ترمي بنفسها فيها حتى تبلغ ثقتها بالغلبة
والفوز حدّ اليقين

وهي ستنق على سياسة الابهام والتهويل والموانسة والتعليق حتى تعد
العدة وتمهد الى النصر السبيل فاذا حركت الفياق وسيرت الاساطيل فالى
غلبة ونصر مبين

لا بصلت السيف الالماني من غمده مختاراً حتى يتم للقائمين بالامر
امور اربعة :

اولها تجهيز فيالق اولية بعدد وعدة غالبين لسحق فرنسا قبل وصول المدد
الروسي اليها واخرى للقاء الكتاب الانكليزية الواردة لنجدة الفرنسيين
عن طريق بلجيكا و« كاله » واخرى لدفع الروس عن الحدود الالمانية اذا

سولت لهم نفوسهم دخولها

والثاني عمارة من در بدنوت قاهرة قادرة على صد الاساطيل الانكليزية عن الارض الالمانية بل ومحاصرتهم وتضييق الخناق عليهم فيضطرون للتسليم جوعاً والثالث توسيع وتعميق قناة كيال الالمانية ليتسنى للاساطيل الالمانية الماخرة في البلطيك وبحر الشمال الانضمام والتعاون عند مسيس الحاجة والرابع ايجاد مبلغ احتياطي من الذهب تقوى به على اجتناب مخاطر الازمة المالية الناتجة عن شهر الحرب

فكل واحد من هذه الامور الاربعة لا يتم بين يوم وغده بل يتطلب زمناً كافياً واعمال فكر وروية

فلو وجدت الفياق الجديدة مدربة متأهبة لا فتقرت الى ضباط . وان اخذت ضباطها من الجيش العامل الحاضر كان فراغ تعذر سده بلحظة عين ولائحة الانشآت البحرية اعدت لسنة ١٩١٣ المقبلة وفيها من النواقص ما يعمل الالمان على سد ثلثته بهمة شماء حتى اذا لفظ القضاء حكمه ودقت الساعة كانت العمارة الالمانية على علو واجباتها اما قناة كيال فقد وضعت لتكون صلة بين البحر بن الشمالي والبلطيك لغاية حرية اكثر منها اقتصادية وعمقها الحاضر ييب بالدوارع الكبيرة ان تخفف من سرعتها وتسير الهوياء لذلك انقطع الالمان الى تعميق تلك القناة فلا تفوت المنفعة المقصودة منها

بقي الامر الرابع امر ايجاد الذهب الاحتياطي وهو يزيد عن الثلاثة الاولى اهمية وخطورة فلدى المانيا منه كثر «سياندو» الدفين وهو مائة وعشرون مليوناً بقية الخمسة مليارات غرامة الحرب السبعينية وهو مبلغ زهيد كما ترى

لا يشفي علة ولا يروي غليلاً

والدولة تفكر اليوم بطرق تدفع عنها بها خطر الازمة والضيق المالي
يوم الحرب وشبح الجوع عن البلاد اذا انقطعت الواردات الاجنبية عنها
لذلك كان همّ الالمان تنويم الشعوب وذرة الرماد على النار فلا تضرهما
الريح واقناع الناس بصفاء نياتهم حتى اذا توفرت الشروط ساروا الى حيث
ينشب النسر الالماني مخليه متمكناً

ما كان العقل الانكليزي عادياً لتغرد تلك الظواهر ولا هو بالمفتون
لتطلى عليه الحيلة وتسري هذه الاوهام بل عرفه الناس راجحاً يتلاعب
بالامم واهوائها تلاعب الصبي بأكرنه فاذا مد لمصافحة الالمان ينهأ عملت
يسراه على ابقاء المسافة بين الامتين شاسعة

واذا ذكر الالمان كلمة خصمهم الجبار نابليون قالها في «سان بريفا» «كل
ساعة اهمال تفقدنا من المنعة نصيباً» يقلبها الالمان «كل ساعة نسويف
تزيدنا منعة ونكسبنا قوة في سبيل اليوم العصيب»



الحمد لله

ان في البلاد جمعية : هي ارزة لبنان
وان في البلاد حزباً : هم جماعة الارزيين

(الخواطر ، الثلاثاء في ٣٠ تموز سنة ١٩١٢)

لمن وصف لبنان انه مسرح الغايات والاهواء . ولمن نفى عن جميعاته
فضيلة الثبات والتجرد . ولمن صورها باعين البلاد موطن السعاية والنعيمية .
واتهم اللبنانيين كلهم بالحمول وضعف الارادة نقول ما رأيك في
الارزة والارزيين ؟

نشأت الارزة في ظل الدستور وكان خير البلاد رائدها والحرص
على نظامها شعارها ، وتنبيه خواطر المواطنين الى حالة بلادهم الضالة
التي تنشدها

فسنت لها قانوناً ووضعت نظاماً وعرضت على المواطنين خطتها فاقبل من
اقبل واعرض من اعرض . وما هو الا اجتماع اول وثنان حتى تولدت في
البلاد حركة فكرية اقامت الحاكم واقعدته وارنعت منها فرائض المستشار
فدست عليها الدسائس والقيت في الاذان عنها الامور المكروهة والوساوس
وصادروها كأنها عصابة اشقياء او معقل قوم مارقين

اما هي فاعتمدت على الله وعلى صدق مبادئها وقاومت الزعازع والعواصف
وسارت بين اشواك الريبة وورود الامل الى الغاية التي انتدبت نفسها اليها
وهي الوقوف بوجه الحاكم السابق حتى لا يزداد عتواً وفساداً والاهتمام بتعديل

نظام الجبل فلا تووّل مواده على وجهين من بعد
رأت الارزقة في النظام اللبناني تقصاً وان في مواده ابهاماً وغموضاً فكانت
اول الجمعيات اللبنانية ولا خجل التي اشارت الى مواطن الخلل ودعت الى
اصلاحها وكانت هي اول من قال :

١ - ان سلطة المتصرف هائلة يجب تحديدها

٢ - ان جعل القضاة الذين يحكمون في حقوق العباد تحت رحمة تلك
السلطة ومستشاريها لظلم بنبغي دفعه

٣ - وان صلاحية المجلس الكبير مهمة يجب تعيينها ونوسيعها

٤ - وان طريقة انتخابه مخجلة فيجب استبدالها باخرى شعبية تنطبق
على روح الزمان

وان مال الجبل لا يفي باحتياجاته فتتحتّم زيادته

٦ - وان سكن المتصرف خارج لبنان غير طبيعي ولا مشروع فيجب
اجباره على السكن حيث يحكم

٧ - وان مصلحة البلاد تدعو الى تمكين محاكمها من فصل الدعاوى
التجارية والحكم بها

٨ - وان امواج البحر تنكسر على مسافة مئات كيلو مترات من
شطوطه فلا عدل ولا حنان يسمحان ان تسد ثغوره وتبقى
مرافقه مقفلة

بحث الارزقة كل هذه الامور وقررت من زمن بعيد المطالبة باصلاحها
بينا كان الناس نياماً والسوى يتسلون

ثم كان ان سرت الروح في البلاد فقام المجلس الاداري باحثاً بتلك الامور اوبعضها غير متعرض للطريقة الانتخابية الحالية لما يعلمه الناس من عطفه وحرصه عليها . وحذت حذو الهيئتين الجمعيات اللبنانية في مصر وباريس واميركا وتكونت من هذه المباحث ما يسمونه بالمسئلة اللبنانية وما اكتفت الارزة بما عملت بل اوفدت من اعضائها الى عاصمة الملك وفداً كان همه الوحيد وشغله الشاغل تحريك عواطف رجال الدولة والقات نظرهم الى حال لبنان

ولم تغفل الارزة عن امور لبنان الداخلية لحظة عين بل لها في هذا السبيل جهاد مجيد لا يصح تناسيه

بتباهي المجلس الكبير انه الغى اليوم الضريبة على الدخان والارزة ما فتئت منذ تقرير تلك الضريبة الجائرة — التي خنقت الزراعة الوطنية — تصبح وتستغيث وتستغفر الناس للاحتجاج عليها

غلبت فينا عادة انكار مزاياها ولو كانت مثلاً مئيرة وملكننا حب اغتيال بعضنا بعضاً والاعجاب بكل عمل يأتينا من وراء البحار . والواجب الوطني بدعونا الى عكس ذلك تنشيطاً وتشجيعاً فهذه هي ارزة لبنان وهو لاء هم الارزيون

اما عمدتها العاملة فمن خيرة اللبنانيين . ان لها رئيساً فخرياً اذا كتب ابلغ وان تكلم افسح واقنع وان بحث في الصعاب ذلها برأي سديد ، ورئيس عامل عرفه قومه نزيهاً خبيراً ووطنياً صادقاً ما راعى في الوظائف التي تقلب فيها غير جانب الحق ولا التوت مقاصده

قلنا كلتنا فيها وفيهم ليقرأها المواطنون هنا وفي دار الهجرة ويعلموا ان
في البلاد جمعية فيقبلون عليها ويشدون ازرها ويستزبدونها سعياً وثباتاً
ونحن نعيدها من خطر الاغترار بالفوز والنجاح فتكسل في ايام الرخاء
وتتقاعد ويسري عليها ما سري على الجمعيات التي تقدمتها في لبنان من
سنة الموت بعد النجاح
ونتمنى ان تبقى على ارشاد الناس وهدايتهم سواء بقيت في حزب المعارضة
ام صار اليها الامر



الصحافي عبد البلديات في لبنان

(الخواطرة الثلاثة في ٦ آب سنة ١٩١٢)

الصحافة دليل الرأي العام الى الحقيقة وقائده الى مواطن الهدى .
والصحافي عبد المصلحة العمومية واسيرها الذي لا يملك حق الخيار بينها وبين
امياله ورغائبه فسواء عارضت خدمته اهواءه ام اتفقت معها فهو مسير بمشي
في طريقه الى ان يقضي الله به امره

نقول ذلك نذكيراً اننا لا نتوخى بطرق هذا الموضوع (موضوع
البلديات) الا تحري الحقائق واثباتها لا ما قد يتصوره صغار العقول وحسبنا
سلوى وعزاء انا قضينا واجباً ووفينا الصحافة حقاً فنجحنا ام كان
نصينا الفشل

بل لن نفشل باذن الله والبلاد بلغت من الرقي والانتباه مبلغاً يتعذر معه
التعرج على الجنيين ومناذي الحق نادى لقد بلغت ايها الناس رشدكم فلا
وصي الا العقل ولا ولي الا القانون

البلديات في ولايات الدولة وسائر بلاد الله الواسعة هيئات وطنية ينتخبها
الشعب انتخاباً عمومياً يشترك فيه اناس جميعهم (على اختلاف اديانهم ومذاهبهم)
بانتخاب بعضهم بعضاً ليفهم الكل انهم ابناء بلد واحد فيسري بينهم روح
التكافل والتضامن وبدر كون ان فردهم مربوط بالكل والكل مسؤولون
عن الفرد . تطلق يد هذه البلديات للنظر في الشؤون البلدية من انشاء شوارع

وتوسيع طرق وتحسين مرافق وتقرير كل ما يكفل للعامة راحتها وصوالها
الاقتصادية والصحية ويؤذن لها بفرض الرسوم البلدية وجبايتها وانفاقها ضمن
شروط حددها النظام تحديداً

ولم يكن لمجلس الادارة حق الوصاية عليها ببلد من البلدان الا حق
رقابة اديبة من مثل التدقيق في الميزانية والاعتراض على مغاير تبدو فيها او
النظر بقراراتها بدرجة استثنائية وتعديلها عند الطلب وما شبه . ونستقل في
ما عدا ذلك البلديات بادارة شؤونها لا رادع لها ولا وازع الا القانون
اما لبنان ذاك البلد الممتاز الذي يصورونه حراً من قبل عهد الحربة
فليس لبلدياته من الحقوق البلدية غير الاسم . وان هي الامفوضات قيدت
بقيود الذل والهوان وربطت برباط الاستعباد وجدت لتكون سيلاً لتأييد
نفوذ واضعها وطريقاً لتجديد انتخابهم ان لم نقل معيناً لارواء
خليل مطامعهم

لما دعت الحاجة لتشكيل البلديات في لبنان اوجدها المجلس الكبير في عهد
رستم باشا على ما نظن وسماها مفوضات عهد اليها النظر ببعض امور واحوال
على خطة معينة من دون خروج عنها وضيقوا صلاحيتها وسلطانها حتي تبقى
معصوبة العينين مكتوفة الابدني ولا تقوى على عمل ما الا بعد استئذان
الوصي المجلس الكبير

اما طريقة تشكيلها فتدل على دهاء عجيب وعلم صحيح باحوال الشعب
اللبناني ومعرفة تامة بمواطن العلل الاخلاقية في البلاد ولا عجب فكل عضو
في المجلس الكبير اصبح بحكم المزاولة طبيياً وشارعاً ومخترعاً

وقالوا لتكن المفوضات البلدية اذا تأتى لنا من ورائها الخير وازدادت بها مرا كزنا مناعة فعرضوا على المتصرف اقتسام السلطة بتشكيلها على هذا الوجه : يقرر المجلس تشكيل بلدية عاليه مثلاً فيعلم المتصرف قائمقامه ويأمر بانتقاء عدد من الذين له ثقة بهم فيفعل القائمقام ويحيل الحاكم لائحة وكيه الى المجلس فيختار هذا او عضو القضاء - على قاعدة ان كل عضو ملك مطلق في قضائه - يختار من يحب ويحذف من يحذف ويضيف من عنده اليها من يضيف بل كثيراً ما وقع ان المجلس اعرض عن لائحة القائمقام ورمى بها عرض الحائط وشكل البلدية كما املت عليه عواطفه ومصالحه مستأثراً مستقلاً

وفي ذلك من طرق تصغير النفس واذلالها ما نتحاشى ذكره مخافة جرح عواطف او مس شخصيات بل حسبنا بتقييده الاشارة كما مر الى ذيول التعاسة على البلاد من وجود الاعضاء البلديين عبيداً اذلاء فيما مضى لا ارادة لهم ولا رأي ولا مكانة ولا حيشة يتسابقون لنيل رضا العضو الاداري ويتسرعون لتقرير كل مشتهياته ومتمنياته

ودامت الحال على هذه الصورة حتى ولي متصرفية لبنان المغفور له مظفر باشا فأبّت عليه نفسه ومشرب عرفه الناس بهما الا ان يكشف عن الجبل هذا الظلم فسعى « وكانت لنا بهذا المسعى يد » وقرر ان ينتخب الشعب بدياته والبلديات رئيسها . اما المجلس فارغى وازبد وحملق عينيه وتهدد لما رأى انهم يحاولون سلبه احب الاشياء اليه ومهاجمته في المعقل الذي تتلأأ فيه عظمته ولكن سرعان ما خابت الامال فما كادت الانتخابات تنقرر وما كاد بند اولي من بنود الوصاية يلغى حتى حمل المجلس حملة عنترية على المتصرف

والغى مقرراته كلها وابطل الانتخاب الذي جرى مؤخراً وعاد للاستقلال بتشكيل البلديات لا قائمقام بها يستشار ولا شعب ترعى ارادته الى ان اعلن الدستور وحلت عقلة اللسان والقلم نخاف المجلس سوء المغبة وسوء الشعب حق انتخاب البلديات (بعد ان استبقاها اسيرة بين يديه بتصرفاتها واعمالها) ونعطف على مدينة واحدة من دون اقصية الجبل السبع بمسكين كل طائفة اوحى فيها بانتخاب اعضائها مستقلة لتبقى معالم الحدود بين الاحياء والطوائف قائمة وتدوم ببقائها سيطرة الزعماء الذين يرحى نفعهم في الاستقبال

اما الان وقد مزقت العصابة التي كانت تحجب النور عن العين فقد بتنا نتسأل ما معنى تلك الوصاية وما سر وجودها وهل يخلق بنا وبمجلسنا - والناس نطلب لنا صلاحية واسعة وتود تقليدنا عظام الامور - الاحتفاظ بها بعد ؟

اما الاحتفاظ بها فأمر بأباه العدل وننبذه الحكمة اليوم

ليس من يحمل وزر تلك الوصاية التي ألحقت بالبلاد ضرراً بليفاً وكانت من هم الاسباب التي دعت لتضعض احوال البلديات وضياع اموالها وعرقلة امساعها وستبقى مشبطة عزائمها مصفرة نفوسها ما بقيت

نعم ان بدأنا من بنود الوصاية (التعيين) التي بالانتخاب واستعاد الشعب حقه به ولكن لم يزل لها سوء الحظ من البنود ما يكفي لتقييد البلديات وابقائها رهناً بيد المجلس الاداري الكبير
فالمجلس البلدي الذي تطول وتقصير ايامه بارادة وصيه

والذي يرى ان قراراته كلها تحت رحمة ذلك الوصي فلا قرار بنفذه ولا شارع يفتح ولا طريق يمكن توسيعها . ولا معاش بصرف ولا راتب بعين ولا صندوق يفتح ولا صندوق يغلق ولا مشروع يمكن البحث به الا بعد سابق اذن وتفويض من الوصي وبعد استمداد بر كته . كيف ترجو ان يكون ذلك المجلس مستقل الرأي ، حر الضمير ، قوي الارادة ، شديد الغزائم ؟

وهب كان الوصي مثال العصمة والكمال ما معنى هذه القيود المخجلة وما سر بقائها بهذه الايام في لبنان من دون بلاد الله الواسعة ؟ ان مثل تلك القيود التي لا ترضى بها زنوج اميركا وافريقيا لحربة ان تحطم وان لا يتحرك قلم للدفاع عنها وبين حملة الاقلام عدد عديد يرى الموت في سبيل خدمة اعضاء الادارة شهياً . فهل ينتظر المجلس من القاصر وقد بلغ رشده ان يرفعها جبراً ام بقيمها الوصي مختاراً ويعيد كل شيء الى نظامه من غير اضطراب فيخلد له ذكراً

هي الهيئة الرسمية الوحيدة المفيدة واللازمة في هذا الجبل وكل ما ترى وتقع عليه عينك من هيئات تبتر الاموال لتشويش الاحوال يمكن الاستغناء عنها او الاكتفاء بالقليل منها الا البلديات والبلديات ربطوها باغلال من ذل واصفاد من حديد وقالوا لها عليك بتوقف نجاح لبنان القاه في اليم مكتوفاً وقال له اياك اياك ان تبطل بالماء

الشهر المنصرم

(الخواطر ، السبت في ١٠ آب سنة ١٩١٢)

لم يكن شهر تموز بالعثمانيين رفيقاً بل نوات عليهم نكباته تبعاً بين ثورة في الالبان استفحل امرها وحركة في الجيش تعاضم شرها وخروج من صفوف الاتحاديين اهاب بوزاراتهم الى الانسحاب ، وذهول في عاصمة الملك يتعذر معه على الوزارة الكبيرة والمجلس حي البقاء وكوارث غيرها لو نزلت بالجبل الراسي لطحنه طحن الثريد

ولم يكن الدهر على عدونا اخف وطأة واكثر عطفاً بل ابتلاه بمثل ما ابتلانا به ورماه بانتقاض العدد العديد من ابنائه على حكومتهم - هم الاشتراكيون - بطالبونها بدماء الالوف من اخوانهم حصدتهم في دار الحرب مناجل الشجعان حصداً والمئات من الجرحى لقوا حتوفهم حراً وبرداً والملايين التي التهمت الحرب فالتهمت بخروجها الجيوب وعرض منها الجوع بنابه الجبال والسهول

والناس من وراء الامتين على قلق واضطراب وحذر وارتباب ان هم تدخلوا في الحرب ام بقوا على العزلة والحساد لم يأمنوا سوء العقبى . ولذلك رأيت الوزارة حائرة لا تعي جواباً والملوك يتبادلون الزيارات ويتكاشفون الصدور والاسرار ويتساءلون عما يجب عمله اذا قضت الظروف بتوسيع نطاق الحرب وشاءت الاقدار . واهم اجتماع حصل بذلك الشهر الشديد لهو اجتماع الامبراطورين في مياه البلطيك ووزراؤهما من حولهما فهل يشبه هذا

الاجتماع اجتماع ادوار السابغ والقيصر نقولا في « ريفل » قبيل اعلان الدستور ، وهل الحديث الذي دار بين العاهلين وقتئذ اعيد بين الامبراطورين بهذا الوقت ؟ ذلك ما نخشاه ونرجحه وننظر للاشارة اليه حرصاً على سلامة هذا الوطن المحبوب

لا تقاوم الكوارث باخفائها ولا تتقى الاخطار باغماض العين عنها بل العاقل من نظر اليها بملء عينيه وعمل على مقاومتها وجفنه ساهر

كان استياء اوروبة الغربية وحليفها روسيا شديداً من سير السياسة العثمانية في اواخر العهد الحميدي وضعفت الامل من تحسين الاحوال في الولايات المقدونية فاجتمع الملك والقيصر وتعاهدا على ما لا يرتاح اليه العثمانيون فاسرع الاحرار الحقيقيون لاعلان الدستور ونادوا بالمساواة بين العناصر وقطعوا على اوربة حجة التدخل فارغمت الدول على السكوت ورجت ان يفي الاتحاديون بوعودهم ويستميلوا الى حكمهم البلاد وعناصرها فتم المساواة الفعلية ويسود الاخاء الحقيقي . ولكن ابى الزمان الا معاندة العثمانيين اما عن قضاء وقدر او عن خرق في سياسة القائمين بالامر فالرياسة التي رجونا زوالها تمكنت والعداء الذي املتنا وعودهم محوه استحكم بل اصطبغ بصبغة قومية ما عرفناها بزمن الخلع

اجتمع الامبراطوران ولم تكن نحن العثمانيون آخر من أتي على ذكرهم في مياه البلطيك . ورأب فرنسا هذا الاجتماع فبعثت كبير وزرائها بوانكاره لعاصمة الخليفة منقبا مستطلعا وسيعود حاملا الى قومه بشرى ثبات الخليفة على عهد الولاء وفي قلبه غصة من ذلك الاجتماع كما

ستريك الايام

هذه هي مجمل حوادث الشهر المنصرم الكبرى ، اما اسبابها في بلادنا فراجعة كلها للخطة التي اختطتها الوزارات التي نوات بعد اعلان الدستور . وسواء كان رائدها بها حسن النية ام حب الاستئثار فقد اخطأت لان تلك الخطة عادت على البلاد بالويل وجرت وراءها ذبول الشقاء

لا تنفذى الامم بالوعود اليوم ولا تغرها الظواهر ولا تساس بالضغط بل الاعمال الحسنة والمساواة العقلية تكفل وحدها تأليف القلوب على حب الدولة . فكيف يعقل ان يتكون مجلس من حزب واحد وبالامس صارت اقليته المهمة اكثرية ورفضت التعديل ؟ وكيف يمكن ان تجتمع الكلمة وراء الحكومة والناس يتهمونها بسلب اقدس حقوقهم - حرية الانتخاب ؟ وهل كان من الحكمة ان يجتمع المجلس ولا حزب معارض فيه ؟

اتهمونا بالمروق يوم قلنا باحدى افتتاحياتنا بان الانتخاب الاخير : حرام والله ان لا يخرج من الشام الائتلافية ائتلافي وعار كبير . ورأوا علينا نصريحنا باجتماع الكلمة الدمشقية والبغامية على ابن الشمعة جنابة . وصادرونا يوم قلنا بصدر عدد : لو كنت اتحادياً مسموع الكلمة لفتحت باب المجلس على مصراعيه لخصومي الائتلافيين لان وجودهم فيه اقوى ضماناً على طول عمره وانتظام اموره . فعلمك بوجود رقيب لك يحملك على التأني والتبصر بعواقب الامور وبكفئك شر السقوط

قل للمتشوق الذي كان يهمل لتلك الاعمال بالامس والذي سيكون من اشد الناقمين عليها جرياً على قاعدة - ذري جوبك على مهب كل ريح -

من كان ابعد نظراً واصدق وطنية ؟

تحمل الامة اليوم مسؤولية تلك الانتخابات وما ولدته من نفار القلوب ورسوخ الحقد فيها وظهور تلك الحركة المخيفة في الجيش . ومن اجل تلك الانتخابات نقاسي الآم حل المجلس وخطارها ونعرض البلاد لثورة اهلية ونفتح الباب لتدخل الاجنبي فحركة الجيش تقلق البال لان التاريخ يدل ان كل الثورات العثمانية صدرت اولاً عن الجيش ونشل الخواطر لان الجيش هو القوة الوحيدة التي حفظت لنا احترام اوربة فاذا فقد الجيش نظامه فقدت الامة مصدر ذلك الاحترام

والحل يوهن مركز البلاد ويحل اعصابها ولقد لفظ القضاء امره به ووجدوا له مخرجاً او حيلة شرعية من ان المجلس انتخب ليتم مدة المجلس الذي سبقه . وعلم القراء من البرقيات ان المجلس ناظم على الوزارة الجديدة لاجل الحل وانه اسقطها حين علم به وبعث رئيسه لجلالة السلطان رسولاً فرفض جلالته قبوله . والاتحاديون لم يزلوا قوة مؤثرة بل هم القوة الوحيدة المنظمة التي لها نظام ولها شعب وفروع فاذا وقفوا بوجه الحكومة — ويرجع انهم واقفون — تشوشت الامور تشويشاً لا يقوى احد معه على تمييز الخط الابيض من الخط الاسود

اما ثورة الابان فلها ايضاً اسباب غير التي ذكرنا بل هي لمن انعم النظر ناتجة عن مصدر واحد . فالابان قوم ما تعودوا ان يساووا الناس بالاعشار والمرتبات الاميرية والخدمة العسكرية . ولقد كانت لهم في زمن الخليفة ميزة وارجحية فلم يكن من الحكمة ارغامهم للدخول بما دخلت به الناس

دفعة واحدة ولكل امرئ من دهره ما تعود!

فغسى ان يوفق الله الوزارة الجديدة الكبيرة وهي اقوى سهم في
جعبة العثمانيين الى الاصلاح على قاعدة الحرية والمساواة وخليق بالعثمانيين
الصادقين ان يتناسوا - والدولة تجتاز ازمة ما عرف التاريخ اشد منها -
الاحتماد وكل خلاف شخصي وان يسهلوا للحكومة مهمتها الشاقة لتقوى
على ادارة الدفة في هذا البحر العجاج

واذا اخفق مختار باشا بطل «بلافنا» و«نقرص» وكامل باشا داهية السياسة
العثمانية وناظم باشا وزير الحرب المحبوب من الجيش وفريد باشا الالباني تعذر
الرتق على الراقع



الوطن والعرض

(الخواطر الخميس في ٢٢ آب سنة ١٩١٢)

كل انسان يحب وطنه والناس جميعهم بهذا المبدأ سواء عالمهم والجاهل والكافر
والمتدين والحر والعبد كل منهم يهوى البلد الذي رأت عينه فيه النور
والتراب الذي داسته اقدمه والصخور التي ظلمته . والاشتراكي الذي
يطلب شيوع المال ولا يخجل من ذكر شيوع العرض . الاشتراكي الذي
ترمي مساعيه نحو الاوطان وازالة معالم حدودها يجب وطنه ويخفق قلبه له
خفقاناً وان رأى خطراً محققاً به دفعه بصدره وافتدى ذلك الخطر بالمهج
وبين ابناء البلد الواحد صلات دقيقة لا يقوى على وصفها قلم ، وروابط
معنوية لا يحيط بها لسان ، تفعل فعل السحر في القلوب والاذهان فتفتح باوقات
الشدة القلوب المغلقة وتسكن الخواطر القلقة وتزيل الريبة العالقة وتقرب
الناس من بعضهم البعض وتجعلهم بازاء الخطر كالبنيان المرصوص يشد
بعضه بعضاً

ذلك لان لهذا الفضاء الذي تراه العيون الواحدة والاديم الذي يكتشفنا
والهواء الذي نستنشق والصحب الذين بهم نستوثق تأثيراً عجيباً يبق ذكره
في القلوب مهما بعدت مشاهده عن العين وتاهت معالمه في ظلمات النسيان
ولكن كل منا يحب وطنه على هواه ويتعشقه على ذوقه ويوى رقبته
وعمرانه على مبلغ علمه وفهمه

ونحن مثل سائر الناس نحب وطننا على عيننا وعلى عييه ونتمنى عمرانته

ونعمل على اسعاده بكل ما اوتيناه من قوة بل قد يكون ان نجبه أكثر من
الغير لانه بلد الاباء والاجداد الذين شارفوا على تأسيسه وكان لهم يبقائه
حيًا يهزأ بعاديات الزمان اليد الطولى

واذا استقر بنا آراء الناس فيه او تعرضنا لذكر حسناته وسيئاته فمن لوعة
ورغبة ان نراه عزيزاً ابيًا محترمًا عرضه بصلان وشرفه لا يهان كما عرفه الاباء
وتمر كه لنا الاجداد

ولا بد لنا من تذكير ابنائه والقراء ان العاقل من نظر الى المصائب بملء
عينيه وعالجها لا من اغمض العين وتجاهلها وان الاعتراف بالخطأ والعمل على
اسلامحه واستدراكه شجاعة وان انكاره وتناسيه جبن مضر وليس ما يحملنا
اذا كان بنا عيب ان نخفيه ونخاف انتقاد الناس وتغييرهم به فابناء آدم وحواء
في كل جهات الارض تحت الغربال لهم معائب ورذائل ومحاسن وفضائل
وخيرهم من اعلن امر الفضائل والرذائل ليكون بتلك قدوة وبهذه
عبرة وذكري

ومن احب معرفة نفسه وقصد تقويم اعوجاجه اصغى الى ما يقوله الناس
عنه واتعظ به فحكم الغير علينا صحيح وحكمنا على انفسنا لا يؤبه له

ولقد قصدنا الوقوف على آراء الغير في هذا الوادي وكاشفنا بهذا الموضوع
طائفة من الادباء والعقلاء الذين تنزل اقوالهم منزلة الاخلاص والحب الصحيح
فاجمعت كلمتهم على امتداح نشاط الزحليين وجرأتهم وانفقوا على الاعجاب
بذكائهم الفطري ونباهة ناشتهم الجديدة ولكنهم ما كتبوا عنا استنكارهم

لسكونتنا عن امور نجرح الاداب الصحيحة فتناقض مع التمدن الحقيقي
وقالوا انكم زالقون من دون ان تشعروا الى اسوأ مصير . وتمنوا لو بقي
في هذا الوادى دينه وادبه القديمان فلا تتلاعب به اهواء التمدن الفاسد

نعم ان القول ما قالوا ويمكننا دفعه بفضح معائب الناس و اظهار ما يجري
في ربوعهم ونواديمهم فليس لنا ان نأخذ امثولة ادب من الغير لان لنا تقاليد
وعادات ومميزات وظروفاً تهيب بنا الى الحرص على آدابنا وعليها . بل لو
ضر بنا بلاد الله طولا بعرض ما رأينا اندية عمومية ببلدة صغيرة تستوي فيها
الحرائر مع خالعات العذار جنباً الى جنب على مقاعد واحدة ولا نظرننا عاشقاً
ومعشوقته وخليلاً وخليلته يجالسون وهم معروفون كذلك ربات الحدور
والطهر ولا سمعنا احداً يرفع في المنتديات العمومية صوته او يتعرض لامرأة
بما يخذل آذانها بل للتهتك محلات وللعب بيوت وللغرباء انزال لا تتلاصق
تلك بهذه ولا تتلامس فما معنى التسامح منا في هذا البلد الطيب وما سر هذا
التساهل ؟؟

لقد قيل : لا تطلقوا العنان للشهوات الخبيثة بل اكبحوا جماحها بلجام
التعقل وقيل : اذا ارتكبت المعاصي فاستتروا ولم يقل ضعوا معشوقتك على
جنبكم واحملوها في الازقة والشوارع وانزلوا كل مربية في صدور محلاتكم
ورنلوا لها ترنياً ونسبيحاً على مرأى من ربات الطهر الفتيات العازبات
والزوجات الكملات والامهات الفاضلات وفي ذلك من طرق الغواية
والتضليل ما لا يخفى على احد

يقولون لك لقد اصبح الناس احراراً ينصرفون بارادتهم كيف شاءت

اغراضهم والهوى وقد جهلوا ان كل تصرف يلحق بالغير اذى بنا في احكام
الحرية الحقيقية والتقدم الصحيح واي ضرر اشد وخطر اعظم من استهواء
الزوجة الامينة والام الرصينة والفتاة النقية بتكريم اللاتي خلعن العذار
وهشكن الحجاب ومغازلتهن علناً والطبيعة ضعيفة والنفس امارة بالسوء ؟

ويقولون ان المال هو قوام الحياة العصرية واس السعادة ومن كان
فقيراً عاش شقيّاً تاعساً . وهذه احسن واسطة لكسبه فاذا صبح قولهم سيء في
الامر من الاولين وكان المال اس السعادة وكان كل فقير شقيّاً -- وهذا
يحمل الجدل ويقبل الرد -- فقد اخطأوا قولاً واحداً بالامر الثالث لان تلك
الواسطة ليست هي المثلى ولا الفضلى لكسب المال بل هنالك طرق افصح
ارقاماً وانصح ايراداً من تلك

ولو فرض الامر وكانت تلك الواسطة الشنيعة هي الوحيدة لكسب
المال فلا كان المال ولا كانت السعادة التي يتصورون انها تتأبى عنه ما دام
كسبه لا يكون الا بجرح الناس بأشرف عواطفهم وتدنيس اقدس رغائبهم
ونزع تلك الاحلام اللذيذة التي تلون العيش جميلاً باعين المرء وشيوع تلك
العادات القبيحة التي تفقد الانسان -- خليفة الله -- جماله الادبي وتنزله منزلة
الحيوان ولذلك رأينا قبل ان يبلغ السيل الربى وقبل ان يتعذر الرتق على
الراقع ان ننبه الخواطر ونلفت الانظار لهذا الامر الجليل فيبقى وجه هذا
الوادي صوباً غير مشوه بدمل وبثور ويبقى جبينه مكشوفاً ورأسه عالياً
« اذا المرء لم يدنس من اللوؤم عرضه فكل رداء يرنديبه جميل »

الناصرى

(الخواطر ، في ٢٥ آب سنة ١٩١٢)

ولدت الرفق يوم مولد عيسى والمروآت والهدى والوفاء
ان الذي قل احب قريبك كنفسك، والذي قل اذا احببت من
يجبك فاي فضل لك

والذي قل كما تريد ان تفعل الناس بك افعل انت بهم
والذي قل من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر
والذي قل من كان فيكم كبيراً ليكن لكم خادماً
والذي سمي الفقراء الصعاليك اخوانه وقال مهما فعلتم بهم
فبي نفعلون

والذي غسل ارجل التلاميذ وقبلها ليعلم الملوك وروؤساء الحكومات
والاقوياء والاغنياء الدعة والتواضع ومحاسن الاخلاق والعطف على الضعيف،
لا يمكن ان يكون انساناً

مرت على الخلائق الاجيال تباعاً وقام بينهم المتشرعون فسنوا الشرائع
التي كانت متفاوتة بحسب ظروف الزمان والمكان ومنها ما كان بديعاً وقارب
حد الكمال ولكن لم يقيم منهم من بلغ هذا الحد

وكان بتعاقب السنين والاحقاب المفكرون والفلاسفة الذين خففوا وطأة
المظالم ولطفوا بتعاليمهم احقاد القلوب ولكن ما عرف التاريخ بينهم
للناصرى نظيراً

ونبغ العلماء الذين زموا الحياة بآبرة وقادوا امواج البحار بشعرة ولكن
ما ولدت ضمائرهم النقية ولا نفثت ادمغتهم الملتبسة قولاً غير اخلاق الناس
وعلمهم الرفق والتؤدة وحسن احوال البشرية وجفف دموعها مثل ذاك
والغزاة والفايحون اخضعوا الامم ودانت لهيبتهم الممالك ولكن لم يبق
احدهم اثرًا خالداً مثله

واذا قلبت التاريخ بطناً لظهر وظهراً لبطن ما هداك الى رجل كان
منزهاً عن كل قصد مثله ما سرت اوهام الدنيا اليه ولا غرته حطامها
لذلك رأيت الناس وثنيهم وكافرهم ومؤمنهم يطأطأ الرأس اجلاً
عند ذكره

لذلك قال عنه رنان الفيلسوف اللاديني: اذا لم يكن آلهاً فعلى الانسانية
ان تؤله

لذلك قال عنه نابليون في منفاه: «اني انسان ولقد بلوت البشر وعرفتهم
فلم ار فيهم الكمال اما الناصري فكمال»



الهواء الاصفر

منشأه - طريق وصوله اليها

(الخواطر ٤ الثلاثاء في ٢٤ ايلول سنة ١٩١٢)

هو بينما كلثيم اذا اهملته تمرد واذا كافحته ارتد وان واجهته استقر
وان ندر له ظهر كطفى وتجبر

اذا عدت بالذكري الى ايام الصبا ترى لي وانا ابن تسع من السنين
والذي رحمة الله عليه مضطرباً ذات ليلة بروح ويحيى في عرصة الدار عبوساً
مقطب الحاجبين واشد ما كان هلعنا حين يتقطب منه الحاجبان فانقطعت
ومن كان في البيت الى الام نستطلعها السبب فقالت : ان الهواء الاصفر
يفتك في الشام . وعمك موجود فيها وبال ايك قلق عليه . ثم بدت لي في
اليوم التالي حركة في الطرق غير عادية فسألت وعرفت انهم يعدون العدة
لمحجر صحي بquam في البساتين على الشام ووارداتها

والان نيفت على الاربعين ولم يخل عام من اعوامي بل يوم من ايامي ان
ذكر الوباء فيوماً نسمع انه يهددنا من جهة البحر وآخر ان طلائعه ظهرت
في النهر المقفر عند اول المعمور من البلاد وليلة تهتز الاسلاك البرقية منذرة
بوروده عن طريق حلب وصباحاً نفيق على ذكر انتشاره وفتكه في ربوع
الفيحاء ومن بوم الى عشية تقام المحاجر في الشمال والجنوب فاصلة الاقضية
عن بعضها وقاسمة اياها مناطق مناطق وبين المناطق والمناطق زراعة تبور وتجارة

تكسد ومساعٍ تعرقل وايد تغل وعيون تدمع وقلوب تنصدع وبلاد نوثر
الموت على حال لا هي الفناء ولا هي البقاء

ولم يكف البلاد ما تعاني من اضطراب جبل الامن واختلال الاحكام
باختلال الحكم ولا ما نقاسي من آلام الفقر ونباريح الشقاء حتي منيت
ومنيها بهذا الوباء وما يحره وراءه من ذبول الخراب في المهاجر والنطاقات
فيا لله هل من مفرج لهذه الازمة وهل من سبيل
لاستدراكها ؟

لقد ثبت ان نهر الهنود المقدس «الكنج» هو مقر الداء لكثرة ما يطرحون
فيه من الحيوانات التي تضحي تمجيداً للالهة . وتقرر ان الداء بينهم عادي
محلي لا اهمية له مثل الحميات الملارية بيننا ولم يبق من ريب ان الهنود يأتون
به على الغالب الى الحجاز فيتسلل بين امته الحاجة الى بلادنا ويقوم
بهمته الهادمة

ولما كان الحج يسير الى زيارة النبي (صاعم) راكباً ظهور العيس
والصافنات كان الخطر خفيفاً . اما الان وقد زالت الابعاد ودانت البلاد
القاصية فالخوف ان يقيم بيننا الوباء دائماً كما هو في مهد نشأته شديد ان لم
نتخذ حكومتنا التحولات الحازمة الجديدة

ان طريقة الحج شريفة ومفيدة ولها على صلاح البشرية تأثير عظيم
ومعاذ الله ان نفتكر فكراً يشتم منه رائحة احتجاج عليها او ان نقول كلمة
تمس شعائر اخواننا المسلمين الدينية بل بالعكس نحن اول من انحنى امام
المعتقدات الدينية التي يقتسم اصحابها بها ودعا الناس الى احترامها والاعتنا نرى

رأياً ليس هو لنا ونظنه سديداً

ما دام ان الوباء لا يرى له طريقاً للوصول من الهند اليها الا الحجاز .
فأي محذور ادبي او مادي يقوم اذا وضعت الحكومة محجراً بين دائمين واحد
بري في عمان او معان وآخر بحري في احدى جزر البحر المتوسط يبقى فيهما
الحجاج عشرة او خمسة ايام تحت المراقبة الفعلية وتظهر امتعتهم بحسب
الطرائق الفنية الحديثة ؟

هم كانوا يمضون الليالي الطوال في البراري المقفرة وينفقون لوجه الله
الكرم ضعف ما ينفقونه اليوم فما ضرهم لو باتوا (وقد صارت الحجاز على قيد
فتر) اياماً قلائل في محل بعد خصيصاً لهذه الغاية فاذا فعلوا دفعوا عن
البلاد (وهم الاكثرية الغالبة المعرضة فيها) خطر الداء المعلق مثل سيف
دميو كليس فوق رقبتها منذراً وبتضاعف عند الله اجرهم ويزداد ثوابهم



فرنسا واسبانيا

(المخاطرة ، الخميس في ٢٦ ايلول سنة ١٩١٢)

يقول التاريخ وقوله صادق ان الامتين الافرنسية والاسبانية تتحدران من سلالة واحدة لانيية . والاخلاق المتشابهة والمنازع المتقارنة والعادات المتقابلة ومذاهب الامتين المتوحدة في الشعر والتصورات والحماسة تؤيد قول التاريخ المسيطر على الامم

اما عهد الحب فلم تكن وثيقة ، وروابط الولاء والاخاء لم تكن ممكنة بين الشقيقتين المتجاورتين بل احب ما كان على قلب الواحد اذلال الثانية وابغض امر على فؤادها ان تراها سائرة في طريق الرقي والتقدم

ذلك لان الطبيعة صيرت التناظر والتحاسد ادنى الى قلوب الاهل والانساب والمتجاورين

ولقد عرفت اسبانيا زمناً غلب نفوذها في القارة الاوربية كلها وامتدت سلطتها الى ما وراء البحار فعمرت البلاد القاصية وقصرت الامصار البعيدة وخفقت اعلامها فوق الجانب الاكبر من اميركا الشمالية والجنوبية اجيالاً واحفاباً

ثم استسلم الاسبان الى الاقدار وناموا نومة الكسول الخامل ولم يستيقظوا غير مرتين الاولى يوم غزاهم نابليون وداسهم خيوله والثانية لما دفعهم منذ خمس عشرة سنة الامير كان عن « كوبا » لؤلؤة بحر الانتيل والبقية الباقية

من مجد تالد وعهد بالاستعمار عظيم ولكنهم اذا استيقظوا رأوا ان العالم الاوربي
يفوق عليهم علماً ومالاً وقوةً وادباً وانه قد صير المسافة بينه وبينهم شاسعة
فتوجع لهم اخوانهم الفرنسيين - والقريب يحسد قريبه قوياً ويعطف
عليه ضعيفاً - سنة الله في الخلائق

ومنذ ذلك الوقت سرى بين الالامتين روح تكافل جديد واستشعرتا
انهما بحاجة الى شد او اصر القربى وتمكين عرى الحب تدفعان به عدواً
متربصاً بكتيبيهما شراً وتحفظان مركزاً ومقاماً وقيض الله لهما المغفور له ادوار
السابع فعمل على تقريبهما من بعضهما انفاذا لخطه سياسية كبيرة رسمها في
ذهنه فامضى الفرنسيين والاسبان بعنايته واهتمامه سنة ١٩٠٤ صك اتفاق
وتفاهم قضى به على استقلال مراکش آخر مملكة عربية مستقلة في قارة
افريقيا وكانت له الخطوة الاولى في سبيل التحالف العمومي الغربي ضد
العدو العام غليوم

افقسم الفرنسيين والاسبان بموجب ذلك الصك مناطق النفوذ في
مراكش فدخلت سواحل البحر المتوسط كلها ضمن المنطقة الاسبانية واصاب
الفرنسيين داخلية البلاد وما كان على البحر الاطالانيسكي من المرافئ واقراً
الجميع ان تبقى « طنجة » ميناء دولية تسوسها بلدية مختلطة حتى لا يفقد
التوازن في بحر الروم لان تبسط فرنسا فيه باكثر ما لها اليوم يرجعها على
الانكليز ودخول « طنجة » يدها بعرض جبل طارق لفقدان اهميته

وحرص الفريقان المتعاقدان على كتم بنود المعاهدة حتى لا يثيروا الظنون
ويربوا الدول ذوات المصالح ووكلوا الى الايام امر انفاذها تدريجاً واذا

بالحوادث تفاجئهم و غليوم بحتل « اغادير » منذراً مزبداً . فاضطر
الفرنسيين ان ينفذوا احكام المعاهدة - بعد مخاضرات مع المانيا كانت
الحرب فيها على قاب قوسين - و كشف النقاب عن ذيك الاتفاق
الاسباني الفرنسي فاذا هو محجف بحقوق الفرنسيين و القسمة عليهم
به ضئى

تصور الفرنسيون انهم لو اسبانيا بقشور من مراکش وان « دل كسه »
وزيرهم حفظ لهم اللب فيها و اذا بالاتفاق مكشوقاً يمكن الاسبان من مرافق
و سواحل و ربوع تفوق كثيراً على اهميتهم في البلاد فتميز الافرئيس غيظاً
و ازداد و جد هم لما رأوا الاسبان يتسرعون لبسط حمايتهم هم ايضاً على كل
البلاد التي دخلت في منطقتهم دون مخاطرة مع علم الاسبان ان فرنسا ضحت
« الكونغو » لتشتري سكوت الالمان و حق لها ان تأخذ عما ضحت في
سبيل مراکش منهم بدلا

فطلبت فرنسا تحوير المعاهدة الاولى على وجه اطبق للعادل و النصفة
و استمسك بالمعاهدة الاسبان عن غير حق و وقعت فرنسا في حيرة ان هي
كشرت عن نايها و ضغطت على الاسبان اعرضوا عنها انجازاً الى العدو الكبير
الخفيف غليوم . و ان قنعت بتلك المعاهدة سيما بعد تضحية « الكونغو » كان
لها من مراکش الغناء و التكريم

فصبرت على الدهر صبر الكرام و استأنفت بروح مسالمة و لين المخاضرات
مع شقيقتها اسبانيا و وسط الانكليز مؤثرة ان تضحي على مذبح الصداقة

تضحية جديدة من ان تجرح الاسبانيين بكبرهم وخيلائهم فتخسر صداقتهم الى الابد

والاسبان قوم اباة النفوس كبار القلوب اهل كبر وعجرفة ونيه وخيلاء ومجون وكسل ابغض شيء على قلوبهم الاستكانة الى ذل او الاقامة على ضيم فلا يطلبون الدخول الى مراکش جراً للمغنم او طمعاً باستعمار فقد كانت لهم الدنيا مستعمرات ولم يستثمروها ولكنهم يتصورون دخول الفرنسيين الى مراکش من دونهم غصاً من كرامتهم فاصروا على اقتسامها معهم حتى اذا احتلوا نصيبهم اهلوه كما اهلوا القارة الاميركية والهند وكوبا وجزر الانتيل من قبل

ولقد عرف الفرنسيين في اخلاق انسابهم الاسبان هذه الصفات وتلك المعائب ولذلك رأينا الامة الفرنسية تتحاشى اغضابهم وتلح على حكومتهم ان تبقى على معاملتهم بالتؤدة والرفق

ولقد طال امر المخابرات والاسبان فيها بين غنج ودلال ونيه وتمايل كما اخلق الفرنسيين منها باباً ففتح الاسبان ابواباً حتى عيل صبر الاولين وكادوا ان يقطعوا العلاقات مرتين لولا دخول السفير الانكليزي في «مدرأيد» بين الفريقين وسيطاً . واقتناع بوانكاره ان اندماج اسبانيا بحظيرة الاتفاق اللاتيني المنوي ايجاده وبسلك الاتفاق الثلاثي لازم لازب لا يستغنى عنه

ولقد صرحت الانباء البرقية الاخيرة ان المخابرات بين الدولتين جارية

مجرى حسناً يؤمل معه الوصول الى حلّ يرضي الامتين وتخرج منه
اسبانيا عزيمة لم يخفض لها صوت فلا يقال اراد الاسبان شيئاً وعلبهم
عليه الفرنسيين

والقائم في اذهان العارفين ان دخول اسبانيا في حيز الاتفاق الثلاثي
فرنسا وروسيا وانكثرا امر صائر لا محالة ان لم يكن قد وقع عليه من
زمن طويل وان الايام لا تلبث ان تعلن لنا عما قريب خبر هذا التحالف
وتأهب الجيوش الاسبانية للوقوف بجانب الفيالق الفرنسية الانكليزية
اساحة القتال



الشهر المنصرم

(الخواطر ، الثلاثاء في ١٨ سنة ١٩١٢)

ما اخرج مركز الدولة بين الامم
ان هي بقيت على المركزية ام سارت الى اللامركزية ملومة
وان هي اصرت على الحرب وبقيت على الكفاح او جنحت الى المسالمة
ومالت الى الصلح مشجوبة
لا الالبان راضون عن حصر الامر بالاستانة ولا الاتراك مرتاحون
لتوسيع سلطة الولايات ولا العرب والعناصر الاخرى ساكتون
لا حال الدولة يسمح بالاستمرار على الحرب ولا مواردها تمكنها من
البقاء بموقف العداء ولا ظروفها السياسية الداخلية والخارجية تجيز لها هذا
الامر . ولا عواطف المسلمين في الارض قاطبة ولا حماس العربان في دار
الحرب البالغ حد الاستماتة بمجرىء لها على ابرام الصلح . فاي منفرج
لهذه الازمة ؟

ان بين تضيق السلطة وتوسيعها والبقاء على الحرب والاقلاع عنها
اغراق الاغيار ثشرب ومطامع تتحفز ودسائس تدس ومفاسد تنفث ونفوس
تشرف على الموت

وسواء شحذت الاسنة او علاها الصدا فلا حكمة الشيوخ ولا جرأة
الفتيان تدفعان عن هذا الوطن القضاء النازل اذا لم يشفق عليه بنوه ولم يتقوا
الله فيه

من احب وطنه حباً صحيحاً تنازل عن بعض مطالبه ولو كانت حقوقاً ومن عطف على مريض او ناقة وقاه اسباب العلة ومهيجات النكس . اما من أصر على نيل مبتغيانه كلها في زمن حفت بالمصائب والمخاطر كان كالمتمتض عليه الخارج ، واذا حسن به القصد فهو ربان السفينة الاحق التي ابقاها على سيرها السريع في بحر اشتد هياجه وتلاطمت امواجه

لو ذكر الاتراك ان حجاب الوهم قد تمزق عن اعين الناس وان عصاة الجهل رفعت عن بصائرهم لسايروا الناس ندر يما الى ما يطلبون ودفعوا عن الامة خطراً مخيفاً

ولو درى العرب الذين صبروا على الضيم اجيالاً انهم لا يملكون - والعدو اليوم كالافعى فاغر فاهه ليلتلع الدولة - حق المناضلة والطلب لتحاشوا كل امر مزعج . ولو احب الوطن كل من بدعي حب العثمانية من العناصر الاخرى لحففوا كثيراً من غلوائهم ومهدوا للوطن الكبير سبيل الحياة وطول العمر ولو على ظهر الوطن الصغير ولكن كل منهم يعمل لنفسه نقه المريض ام سار الى ظلمات القبر

خفت صوت الالبان في الشهر المنصرم لما وثقوا ان الحكومة مجيبتهم الى مطالبهم وورغائبهم فارتفع صوت الاقوام الضارين في البلقان وعلا ضجيجهم وكثر اثر تحريك الممالك البلقانية وتزيينها لهم سبيل الخروج فعالجهم الشيوخ بالرفق مرة والشدة اخرى والصبر والاغضاء حيناً والضرب على يدهم يوماً ولم يزالوا واياهم بين مدّ وجزر ونصيحة وانذار عساهم بعثرون على حل شريف لهذه المشاكلك البلقانية الخطيرة التي ستكون

سبباً لحرب عمومية كما انذر بسمرك

ولم تكن حوادث البلقان والالبان في الشهر الغابر الوحيدة التي اشغلت
بال الشيوخ بل هنالك مضلة اليمن التي تتعقد طوراً وتتمدد حيناً حتى
اضحى التعليق عليها محالاً

وحوادث الارمن التي كلما ظننتها طويت تنشر ، وكلما خلتها دفنت
تبعث ، فالأكراد هنالك آلوا على انفسهم ان يطهروا الارض من رجس
مواطنيهم او ان يرحلوا من هموم هذه الدنيا وشقائها فاذا اينعت رؤوس
الارمن قطفوها ، وان غلظت رقابهم جزوها ، وان سميت ابقارهم ذبحوها ، وان
درت نعاجهم احتلبوها . ولقد ساءت الحالة في الشهر الفائت فاستعفى
بظريتهم واهتمت الحكومة اي اهتمام ولكن :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

رحم الله نفوساً نازلها التعصب الذميم وسقى الله بغيث رحمة اضرحة
حفراها الجهل ، وحياء قوماً كبار النفوس كلما اضطهدوا نموا
ابه ايها الاكراد هنالك ما ارق عواطفكم وانحف اكبادكم وانعمها .
متى ترنوي سيوفكم من دماء الاطفال واليتامى ومتى تصوم ؟

ومرحى والف مرحى لوطنية ان حسبتها مائة فاذا هي حية يقظى
اما سوربة فلم يلبسوا لاحد ابنائها قصد ولم يتنكر خلق بل باتت من
حلب لعريش مصر وشعارها الاخلاص ودثارها الوفاء
لبست هي عين الرضا ولكنها وطنية تدعو الى امهال الحكماء عدم اغتنام فرصة المشاكل

الحميم الرحل

(الخواطرة الخميس في ٣ ت ١ سنة ١٩١٢)

الضاربة في الصرود والجروود والسهول والادوية
من عرب ونور وتبرك واكراد وهرسك هم نقسة هذه البلاد وسبب
كبير من اسباب الشقاء فيها
كأن لم يكف هذه الارض ما تعانيه وما تقاسيه حتى ابتلاها الله بن
ذ كرت

قوم لا خلاق لهم ولا رادع قائدهم السلب وضالته الموشودة السرقة
ان هم نزلوا في السهول او اقاموا قريباً من المدن والقرى اقلقوا
البلال والخواطر

كيف اجلت بايام الصيف نظرك تجدد منهم جماعات يتسالمون الى
البيوت متسولين فان كبت عين ربة البيت سرقوه . وان وقعت عينهم على
اسطبل درسوا خفية طريق الدخول اليه ليلاً وزاروه . وان خطوا رحالهم
في السهول قضوا على الزرع والضرع فيها وما وصلت اليه يدهم من قروم
سوامي وماشية وخيول

تساعدهم على عملهم الهادم طريقة تقسيم الارض في القرى واخلاق
الناس . فالارض بيننا قسمت تقسيماً يهد سبل الخلاف ويسهل للقوي طرق
الاستثمار والتسلط ويمكن البدو وسائر من وصفت من النزول بالارض رغم
انف مالكيها والزراع

ان غالب اهل الاطناب هؤلاء متشردون نهابون ينامون النهار
ويسرحون في الليل الدامس سعياً وراء الرزق فما وصلت اليه يدهم من ماشية
وخيل انتزعوها من ملك صاحبها وساقوها الى الذبح والبيع في الفلوات
البعيدة

وهم عصابات . السارق في الجنوب يبيع في الشمال والحاظف
في الغرب يبعث الى الشرق وبالعكس ومن لم يكن سارقاً او تظاهراً
بسمت اصحاب الغرض والحلال فينته مكن اللصوص ومفزع الاشقياء
يختلفون اليه ويختبأون ويتآمرون ويتشاورون



الحالة في البلقان

(الخواطر ، الثلاثاء في ٨ ت ١ سنة ١٩١٢)

الخطر الخارجي شديد وأشد منه خطراً الحالة الروحية في البلاد
مطامع في الخارج لم تعد تحمل نفسها عناء التستر وتخاذل في الداخل
بلغ حد الذهول

إذا نزع عند الامم الوطن الكبير الى ابنائه قالوا له ليك . وإذا بان في
الافق خطر خارجي خرس الأحزاب وتملكها العي . ونحن نحاول ان
نستفيد من المشا كل الخارجية فما اعظم الفرق وما اسى العلامة الزهراوي
عندما يدعو قومه الى التساهل والتسامح ويستحلف الاتحاديين والائتلافيين
ان يعقدوا على حب الدولة وموازرتها في ظروفها الصعبة الخناصر
تحركت البلقان فهل درى العثمانيون ما معنى تحرك البلقان وما هو محل
هياجها من الاعراب ؟

واتفق السرب والبلغار والجبل الاسود واليونان ونضامنوا فهل فقه
العثمانيون مغزى ارتباطهم وهل ادر كوا مبناه ؟

وان ادر كوا ، فما معنى القول بعد : لمن تكون الغلبة بين الاتحاديين
والائتلافيين ؟ وما معنى التحدث بالمر كزية واللامر كزية ؟

البلقان اذا تحرك بركان يثور ويقذف الموت والردي الى محلات

سحبة

والبلقان اذا اضطرب تضطرب لاضطرابه اعصاب الدولة العثمانية ويهتز

لا هتزازة كل شعور اوربي

ودول البلقان متفقة تعمل معاً وتصرح ان البلغار ومن جاورهم من أمم
البلقان قد آلوا ان يصلوا معاشر العثمانيين حرباً عواناً لينتزعوا ولاياتنا
الاورية منا

والحرب مضطربة في البلقان تفسيرها ان كتاب المسألة الشرقية المغلق
مفتوح ومبسوط على بساط البحث والاقرار على ارهاق العثمانيين واخراجهم
من عاصمة ملكهم فروق

هل جاءك نبأ بطرس الاكبر وما اوصى؟ وهل اتاك ما اندر به بسمرق
اوربة حيث قال: ستضطرم في البلقان نار يندلع لسانها الى الغرب والشرق
ونكون سبياً لمحو غير امة من خارطة الوجود

لما القيت مقاليد الامور في روسية الى العاهل العظيم الذي لقبه التاريخ
ببطرس الاكبر كانت امة الروس تتخبط في دياجي الجهل وظلمات التوحش
والغبوة فشمس الرجل الكبير عن ساعده ومزق عن عيون امته حجاب الوهم
وسار بها في طريق العمران والتقدم الى محجة الكمال ووضع نصب اعينها
فروق عاصمة العثمانيين كالنقطة النهائية لمجدها ، وتمشي من بعده خلفاؤه
فكان همهم الوحيد وشغلهم الشاغل التقرب من فروق فاذا اتوا امراً او اقدموا
على عمل كيفوه على صورة وعلى وجه يدينهم منها

وعرف ذلك الانكليز فحصروا ايضاً همهم واهتمامهم لدفعهم عنا فافلحوا
سعيّاً واقاموا بوجه الروس الحواجز من سرب وبلغار ورومان ويونان لتحول
دون وصول الروس الى القسطنطينية وهكذا صارت الولايات العثمانية دولا

صغيرة يسمونها بدول البلقان وهي وان كانت من عنصر واحد سلافي ومذهب واحد ارتوذكسي ذات مرافق متباينة وافكار متناقضة ومنازع ومصالح يعسر تلاحمها

وكان هذا التناقض منفرجاً لنا وداعياً لطمأنتنا ودافعاً عنا تحرش هذه الذبابات فاذا ارادت البلغار منا امراً زاحمتها عليه اليونان وان قصدت السرب قصداً آزرنا على منعه عنهم الرومان

والدول العظمى بامر هذه الحكومات البلقانية افكار مختلفة وآراء متلونة فمنها من يجب تقوية البعض وسحق البعض الآخر ومنها من هو جانح تعزيزها كلها وبينها من يصبو لحذف اسمها من خريطة الوجود وفيها مثل النمسا التي لم تقر رأياً على بغضها او حبها بعد . فهي تريد الممالك البلقانية قوية لتبقى حجر عثرة بوجه الروس الى الاستانة وتتمناها هزيمة لشمر قرية العين عليها الى سالونيك وبحر الروم

لذلك قال بسمرك: ان في البلقان جذوة نار كامنة قد تهب عليها الريح فتشعل وتشعل معها اوروبا بأسرها



محكمة الشرف

(الخواطر ٦ في ١٠ ت ١ سنة ١٩١٢)

ان للبلاد وللهيئة الاجتماعية مثل ما للأفراد علماً وبائية وامراضاً سارية
محلية وهذه العلل ايضاً النازلة بالأفراد والاخلاق اسباب وبائية وسارية فاذا
تفرغ الطبيب لدرس الادواء النازلة بالابدان واعراضها ومظاهرها واستقراء
اسبابها ليقوى على دفعها استدراكاً ويتسنى له معالجتها بنجاح نوجب على كل
من ولي او اولى نفسه خدمة عمومية ان ينقطع لفحص العلل العارضة على
الجماعات واخلاقهم وتحدي مواضعها ومجاريها والاهتداء لحل رموزها وفضح
معائبها فيبعد الناس عن الرذائل ويتمكنون من مكفحة هاتيك العلل
ومصادرتها ووقاية الانسانية من آلامها واوجاعها والناس بحكم ضعف الطبيعة
البشرية راغبون عن الفضيلة الى طرق الضلال والغواية والشهوات والمطامع
واذا لم يكن من يزين لهم الخلال الحسنة ويقبح النفوس الصغيرة ويرذلها
بل اذا لم يكن لاذع ولسعتة بلسانه وقلمه كل يوم انصرفوا عن تلك الى هذه
وانغمسوا بحمأة الصفائر الى انزفهم لا يشفقون ولا يرحمون

واذا قدر لوسط او محيط ان يسكت فيه عن مرنكيي الآثام والفواحش
وان يفض النظر بين بنييه عن كل قواد خسيس فقل السلام على ذلك الوسط
والمحيط

واذا شجعت الرذيلة في بلد تساوى عندها كريمها ولثيمها وابي الاخلاق
وذميمة باحترام الناس واعتبارهم فذلك البلد صائر الى الموت الادبي والفساد

ولقد قضي ان كان لكل بقعة من بقاع الارض صفاتها وكل طائفة من طوائف الانسان معائبها بعلامات فارقة ومميزات صادقة فاذا لقيت ابن قبيلة حددته ووفيته حقه من الوصف كأن لك به سابق عهد وتعارف لشدة ما تقرأ وتسمع عنه وكان لنا مثلاً كان لسائر الناس صفات تنباهي بها امام الغير فلما قرب الابعاد وكثر الاختلاط تسربت اليها من بلاد الغرب علل اجتماعية كثيرة قتالة في النفوس ولا فتك الاوبئة بالابدان تقلبت فينا وخفت صفاتنا وميزاننا القوية ولم نجد من انفسنا الارادة القوية لمناذرتها ومناوأتها

كان يغلب فيما بيننا الصدق والادب الصحيح والوفاء والوطنية واحترام العرض وتحقير الفجور مقابلة ما بنا من الميل للبطالة والسهر والخنوع والتشاكس فضعفت تلك المبادئ وحل محلها الخبث والرياء وضعف العصبية الوطنية والسكوت عن الاعمال السافلة واغماض العين عما يحجر به حولنا السفلة والقوادون من الامور المحطة البالغة من الدناءة حداً بعيداً

اذا سكنت عن الكذب الخيال كيف يرجي ان تنمو في صدور الناشئة الصدق والاستقامة، ولماذا يحق لنا ان نشكي وننألم من ضرر الحق بنا كذب الغير ؟

واذا سمعنا شاهد زور يتكلم ولم نشجبه ولم نعنّف فمن اين لنا ان ندفع هذه البلية الوافدة على البلاد ؟

واذا مر احدنا على نادي قمار تسرق فيه الاموال وتباع الاعراض بيع السلع ولم ينبه غافلاً ولم يذكر جاهلاً فهل يمكن محاربة الداء ؟

واذا ساوينا بمعاملتنا الكاسبين رزقهم والحاشدين الاموال عن طريق

الاحتياال والنصب مع المزارع الذي يشتري قوت عياله بعرق الجبين والمالك الذي
يحرق الارض ويستدر خيراتها والتاجر الصادق الذي يستثمر رؤوس الاموال
ويجعلها مفيدة لذويها ولم يمنع الخروج ونعنف الخارج فكيف نربي الناس
وانى نشجع الصادق المستقيم ؟

يجب ان ترسم الهية العمومية للناس خطتهم وتضع للفريقين علامات
فارقة . واذا صح ان تبقى للفئة الباغية الطاغية حقوقها المدنية فلا يخلق
ان تبقى لهم الحقوق الادبية التي يتمتع بها الاعزاء الشرفاء باخلاقهم
ليس للقواد ولا للنصاب ان يعتبر نفسه مساوياً للعامل الحر المجتهد وليس
له ان يطلب الحقوق التي بتطلبها هذا واذا فعل فتطاول على حقوق الغير وتحرق
لمثل هذا الامر يجب ان تجلس محكمة الشرف على منصة القضاء تلفظ
فيها احكامها النافذة المطاعة فتتنعش النفوس الكبيرة ولا يعود بؤلمها منظر
الحسن والقيح جالسين جنباً الى جنب

اثنان مختلفا مبداً وتناقضا غاية لا يجب ان يتساويا: الكريم والثلیم
هما اذ ابتاعدا ازهر الكون وان تقاربا ذبلت نضارته



لبنان

(الخواطر ، الخميس في ١٧ ت ١ سنة ١٩١٢)

نحن معاشر اللبنانيين والضعيف بضر به الناس وهو يستوفي من امرأته
سوة١

خذلنا الشيوخ في عاصمة الملك واعرض عنا الدهر الذي يستخف بالضعيف
الجبان وانقطعنا نحن الى بعضنا نتهك ونلعب مستخفين بآخر سلاح بقي
بيدنا : الحاجة الماسة الى المطالب

العالم كله يتحرك ، هذا التمكين قوميته وذلك لتعزيز جنسيته وفلان
لتعيين دائرة صلاحيته وفلان لتأييد وتحديد مرافقه . ونحن عدنا نلهو بوكالة
زيد من دون خالد من الناس

عرفنا الدخيل الذي ابتلينا به وعرف مبلغ اخلاقنا من القوة فزين الى
صديقه العود الى الاحكام وبين له الفرصة سانحة يستعيد بها نفوذه وينكل
باعدائه . وما ضرَّ الرجل وهو الظل المائل الى الزوال لو بذل ما
بذل ليتصدر في قاعة العمود ويقهر خصماً ويروي غليلاً . ولكن ضررنا
نحن ان يعرفنا الناس واقفين عند هذه الامور الصغيرة الصبانية وحاصر بن
همننا واهتمنا على وكالة زيد اورئاسة عبيد

وشقائنا نحن ان نهمل المرافق والمرافق وكل امر حيوي بذبل في
زوايا الاهمال والتخاذل والتشاد ومصيبتنا ان نكون عند هذا الحد من
ضعف الارادة وقلة الشعور الوطني وفقدان كل جرأة وانتظار الخير من

السوى والناس الطعام نلقمه ونحن مضطجعون لا نمد له يداً ولا نبذل سعياً
ولا نجلس له على الأقل جلوساً

خيل للناس ان قومنا في عصر الحكم السابق ادر كوا خطورة الحالة
الحاضرة والظروف السانحة وضرورة تفسير نظام الامتياز على وجه يضمن
لنا البقاء وسبكه بقلب يلائم روح العصر وحسبنا الاجتماعات والوفود
والمقالات حركة حياة قوية ومطلع فجر جديد ولكن ما وطأت رجل الحاكم
السابق ارض اليم الا وبردت الافكار الفائرة وخفت صوتها سكون الماء في
المرجل اطفأت من تحته النار

هالهم ذهاب المتصرف يشجبه الرأي العام وراهم بند يدخل في النظام
الجديد ينقطع بموجبه الحاكم الجديد الى لبنان واهله وشق عليهم مصير الحكم
الى من عقدت على حبهم وولائهم الخناصر فنفتوا سم صدورهم والقوا في
طريق المصلحين الشوك والحواجز عليهم يفلحون

وتأبى علينا نفسنا التسليم بان عمل مختاري الصلح وبرقياتهم وانفجار
مستودع البارود في بيت الدين ومشتري الكميات الكبيرة من الاسلحة
وحوادث شارون وصوفر والعبادية وامور غيرها كانت بنت ساعتها ولم يكن
لها يد دساسة ترمي بعملها تصوير الافكار مضطربة والناس غير صالحين
ليحكموا انفسهم والبلاد غير خليقة بنظام جديد وصلاحيه متوسعة . فاذا
عرفت العاصمة ذلك ابلقته الى سفراء الدول وتذرعت به الى اقناعهم بعدم
مناسبة اجراء الاصلاحات وانفاذ المطالبات الان ليصرفوا نظرهم عنها وبوافقوا
على تعيين حاكم دون تعديل ولا تبديل

ولقد كدنا نقيم في الشرك المنسوب وتقضي بيدنا على كل اصلاح
لولا ان تدار كتبنا يد العناية واخلص المحبين الذين دلونا على مواضع الخطر
ومزلق اللسان فاثبتنا وفي ذمة الخونة ما كان

وفي ذمتنا نحن الذين ندعي حب هذا الجبل الشيخ ونريده قوياً منيعاً
مجدداً شبابه امساك التعديل عنه والوقوف عند هذا الحد فمن احب واخلص
النية ووطد العزائم وقوى ارادته عمل العجائب

ومن تقاعس وتردد وخطا خطوة الى الامام واثبتين الى الوراء ولم يغتنم
الفرص فحظه من الدنيا احتقارها ونصيبه استخفافها به

وساأنيه يوم بدوسه فيه الزمان بخيله ورجله فاذا استنجد ما من مابٍ
واذا استشفع ما من سميع



المساواة لا تؤخذ ولا تعطى

(الخواطر ٤ السبت في ١٩ تشرين الاول سنة ١٩١٢)

نبارى في موضوع العناصر العثمانية فريق من اهل العلم والادب . بين عاذرٍ للاتراك على انفرادهم بادارة شؤونها وتسيير احكامها متحمل لهم الظروف المخففة لشدة العتب والملام . وعاذلٍ على استئثارهم بالسلطة واقصائهم عنها كل من نابذهم رأياً وخالفهم فكراً وقانط ينظر الى الغيب من وراء ليل مدغم اذا القوم بقوا على غيهم والفريقان مخلصان لامتهم العربية غيوران عليها يتسنيان ان تستعيد حقها المسلوب ومر كزاً لاثقاً بها بين الامم ولكنهما على حد معرفتي القاصرة ونظري الكليل مخطآن . اولهما جار في حكمه ولم ينصف . والثاني ان اصاب كبد الحقيقة واجاد وصفاً فللدواء لم يصف وان هي الا شكوى عاجز لا عجز منه ان قصرنا عليها انتظرننا طويلا قبل نيل المساواة وبلوغ الارب فالمساواة تؤخذ بعرق الجبين ولا تنال بمطارحة الكلام وصرير الاقلام

لم بدلنا التاريخ على امة نالت حريتها عفواً وحلت عقلتها صدفة وانفاقاً او كان لها ذلك من فضل امرائها ومحاسن اخلاق القائمين بالامر فيها . وما كانت المساواة عند الامم التي نحن لاحكامها ناسخون ولا حواها مقلدون الا نتيجة جهاد طويل وثبات حسن وضحايا بذلت على مذبح الوطنية بتجرد واخلاص وحمية ونزاهة من الانكليز الذين كانوا اسباقين في حليتها الى الفرنسيين الذين لم يعد يشق لهم غبار ولا يدرك قرار في ساحتها الى الطليان

والامير كان المبرزين في مضمارها الى الامان الى آخر اللاحقين في كل
اقطار الارض

واذا كان ذلك لكذلك فما بالناس نرجو من اخواننا الاتراك ما لا يرجى
من الطبيعة البشرية ولا ينتظر من ضعفها وهل الاتراك الا بشر مثلنا ومثل
من تقدم من الامم فلا يعقل ان يتنازلوا مختارين عن سلطة ألفوا التفرد بها
منذ اجيال حتى ظنوا انها صارت من طبيعتهم ومميزاتهم وجاهدوا في سبيل
نزعها من الفرد وتخويلها لجموعهم جهاد الابطال بينما غيرهم من ابناء هذه الامة
- الافة قليلة - صامت لا يبدي حراكا وقانع او ممالي لا يروم لاسره
فكاكاً . بل قد يكون لهم من انقطاعهم للرئاسة ومن رية بنا مسببة عن
سوء تفاهم بعض العذر الذي يشفع بهم امام الرأي العام الاوربي كما
سيأتيك بيانه

كل يعلم ان اوربة كانت ولم تنزل تعتبر الاتراك قوام هذه الدولة
وركنها الوحيد فاطلق عليها لقب تركيا لا الدولة العثمانية . وبقي هذا
الاسم متغلباً حتى اليوم بقوة الاستمرار وزاد اوربا اقتناعاً بـ بروز الاتراك
وظهورهم علينا علماً وادباً الانقلاب الاخير الذي تم على يد احرارهم فحولتهم
اوربة تقهها دوننا وكانوا والحق يقال ضمانه هذا الوطن امامها وبذلك رأوا
لهم سبباً بقاء السلطة كلها ايدهم والتمسوا عذراً . فمن رأى بذلك حيفاً
وجوراً او تصور به اجحافاً وادعى الغدر فعليه ان ينهض ويبرهن على كفاءته
وبطرق الابواب المشروعة لكشف الجور واخذ الحق
ولكشف الجور واخذ الحق طرق يميزها الدين ولا ينهي عنها العدل

ووسائل يوجبها القانون ولا يسميها النظام عصباناً . طرق ووسائل يمكن
اخذها من قلب النظام الدستوري وقد بجَّ صوت صاحب النهضة في باريس
وعزت الجندي في العاصمة وهما يدلان عليها ويشيران فاغلقنا دون سماع نصيحتهما
الاذان ونبذنا الاول كانه ينقل الكفر واستخف جمهورنا بالثاني وطوبنا
كتبه وهي اخرى بالاذاعة والنشر

لا ازيد احداً من القراء علماً اذا قلت ان المقصود من الحكم الدستوري
ان يحكم الشعب نفسه بنفسه وان هذا الحكم الشعبي يتمثل باراء الاكثرية
فاذا كان للعرب اكثرية في مجلس نواب الامة كان من البديهي ان تكون
لهم الكلمة الغالبة والقول المرجح

فيا ايها الناس تدعون انكم الارضية في العقل والاكثرية في العدد
ونوابكم ما بلغوا الاربعين عربياً صرفاً ولم يسمع الا للنفر القليل منهم على
منبر الخطابة صوت

فاذا كان هنالك حيف فلا أيسر من دفعه باحصاء النفوس وبعث النواب
على نسبتها فمتى دخل نوابكم باب المجلس بالعدد الكافي التف حولهم الرأي
العام وتشكلت منهم الاكثرية وآل الامر والنهي اليهم فتصدرون في الدولة
وكان منكم الوزير والمشير والوالي والمتصرف وتروون من الوظائف غليلاً على
شرط ان يكون بين نوابكم صلة تربطهم ببعضهم وجامعة تجمعهم وزعامه
تسوسهم وخطة موحدة يسرون عليها وان يكونوا اهل علم وحنكة وجراًة
واقدام

والا فادامت ولايتكم تستيب عنها الاتراك دون بنيتها وبنوكم

بفضلون ان تهضم حقوقهم على احصاء النفوس ومنتخبوكم بعصبون عيونهم بحجاب
من التعصب كثيف . ونوابكم على حالهم من تفرق الكلمة وزوال العصبية
والقناعة من الغنيمة بالايب فلا اقل من السكوت فنكفي نفوسنا والناس
عناء سماع نهيدات هي بنوحات ارميا على خرائب بابل اشبه

الحرية والمساواة كائناتنا منذ الازل ثمرة الاجتهاد الطويل والترقي العقلي
وهما حربتان باهل الجرأة الادبية والشعور الوطني الصحيح لا باهل الهمم
الحاملة والعزائم المسترسلة للقناعة والقلوب التي غلب على امرها التردد
والاتراك ادوا لها الجزية واجتازوا عنهما شوطاً بعيداً وذلك المنابر منهم كل
خطيب مفحم يتدفق الكلام منه تدفق السيل الجارف فيسكت المعارضين
ويلجم المتقدمين والازالة كل ذي نظر بعيد فعليتنا التفرغ للعمل وتشديد
العزائم اذا اردنا بهم اللحاق



رجلان قد تخاصما

(الخواطر ٤ في ٧ ت ٢ سنة ١٩١٢)

واحد يتجرى الحقائق وآخر يتغذى بالاهام . الاول ينظر الى الامور
بعين رأسه والثاني ينظر اليها بعين الوهم والخيال

ذلك اذا مرت به الحوادث اعتبر وهذا لو جابه الدهر كل يوم بنازلة
لم يحمل نفسه عناء البحث عن اسبابها بل عزاها الى القضاء والقدر . ورجل
يروي الحوادث على قومه كما هي وكما تحدث لينتبهوا او يستفيدوا . ورجل
يذكرها لهم كما يجب او كما يحبون ان تكون ليستوا على غرور

الواحد تربى تربية رجولية وتعلم بها ان لا يعتمد الا على نفسه والثاني
شدوا عقله بلفائف وضغطوا عليه حتى استسلم الى الخمول

فريق يقول انا وفريق يقول ابي قد تنازلا فكيف تريد ان يتقارن
الرجلان وكيف يمكن ان يتغلب من تحب بل كيف يصح ان
يتساوى الاثنان ؟

يشهد الله وكل نبي عبد الله ان حبنا لهذه الدولة لا يقل عن حب اشد
بنينا تعلقاً بها وان قلبنا بقطر دمأ حين نرى الاغيار عليها يتطاولون والاعداء
يتآمرون ويطير شعاعاً اذ تكشر المطاعم عن نابها لتنهش منها ولا تقوى على
اسكات الطامعين

اجل . هي الدولة التي عشنا واباؤنا في ظلها الوارف منذ مئات السنين
فكنا احياناً تعساء وغالباً سعداء تحسدنا امم الارض

بل هي فرس اصبل لو احسنوا سياستها ما لحقت ولو اجادوا بامر تربيته
ما سبقت بل هي جسم لا تنفذ قواه ولا تخور عزائمه اذا تعهدته يد عدل وذكاء
ولكن تركوها منذ جيلين ونيف تلتهب في حمارة القيظ احشاؤها
عطشاً وفي صبارة البرد تلتحف السماء واذا رأوا معالجتها نقلت عليها ايدي
الاطباء كل منهم يوشع في التشخيص طريقاً وفي العلاج خطة ولما زهقت منها
النفس طلبوها لمبارزة امم تتمرن من سنين على ضروب القتال وتتحفز من
شهور لدخول ميادين النزال

فجمعت قواها التي انهكها المرض ووثبت وثبة الاسد الرئبال فلم تجفل
الذئاب بل ادركت مواضع الضعف منها

خانها الزمان بل هو خطأ العمال لم يعدوا لها العدة ولم يمهّدوا السبيل ولكنهم
نواكلوا ورددوا لما رأوا المتربصين بها شرّاً يسوقون الجيوش الى الحدود قول
دانتون زعيم الثوار الافرنسي « لا يتجرأون ولا يتجرأون »

ولما بادهم الملك الصغير بالعدوان وانذرهم داهية البلقان فرد بناند قالوا
ان كل شيء لدخول العثمانيين الى صوفيا معدة ومهيأ فكنا و«لوف» وزير
حربية فرنسا سنة ١٨٢٠ سواء سألوه فأجاب كل شيء في الشككات حاضر
فلا بعوزنا زر قميص ولا شريط جزمة للدخول الى برلين

لم نفرد نحن باعتقادنا بمناعدنا ومقدرة جيوشنا على تحطيم قوات العدو
وسحقها بل كان هذا الرأي غالباً في لوندريه وبرلين وفيينا وبطرسبرج ولذلك
قالوا لا تعديل في الحالة الحاضرة ولا تبديل

ولما اشتبك القتال وساعد الحظ الاعداء قالوا يستحيل بقاء القديم على قدمه

نحن في الكون أمة اذا اعتمدت على غير نفسها قهرت وليس الاعتماد
على النفس ان نذبح مجد الاجداد ونعتبره عدتنا الاولى ورأس مالنا الوحيد
بل الاعتماد على النفس يقوم ان لانخفي المخاطر ولانكتم المخاوف عن الامة
بل ننظر اليها بملء العينين ونتدبر بالصبر والثبات ونقف وقفة الرجل الفرد
دفاعاً عن هذا الوطن المحبوب ليعلم الناس ان احب شيء علينا سبيله الموت . واذا
انفجرت عنا هذه الازمة ترتب علينا تمزيق هذا الثوب البالي واستبداله بثوب
جديد تحوكه بد العدالة وتنسجه المساواة الفعلية ويطرزها الاخاء الصحيح



سابا باشا

ورئاسة مجلس ادارة لبنان

(الخواطر الخميس في ٧ ت ٢ سنة ١٩١٢)

لا معرفة لنا بالرجل وقد لا يكون مرّ على مسمعه ذكر اسمنا ولكن
نحن مرددون عنه قول وطني كبير خبير وصدى ما تقوله الجرائد المصرية
كل يوم

عقل راجح وعلم واسع ونظر بعيد ونزاهة أعجب بها امير مصر
ومستشاروه كرومر وغورست و كيتشنر . ذلكم هو سابا باشا مرشح الباب
العالي لتصرفية لبنان

رشحته على ما يقال حكومة جلالة السلطان وارتاحت الى هذا الترشيح
سفارة الانكليز فأبى الرجل قبول المنصب

هل كان الرفض نتيجة مصاب ألمّ به وادى فؤاده فآثر الاعتزال
والانقطاع الى زوج صالح بفرج كربتها ويلطف لوعتها ام هو لشعور
الرجل ان اسمه (سابا) وطنياً سورياً كاثوليكياً لا تجتمع عليه كلمة اهل لبنان ؟
ان كان الامر الاول لنحمل عليه اقناعاً ان مصر ذات العباد واوربة
ورقيها العجيب لا تترجحان على لبنان سكناً ونسيمه البليل وهوائه العليل
ومائه السائغ وصروده الجرداء وسواحل الغناء فاذا تعهدته يد تزييه قادرة
كان لها ولن تحب بالعمل تعزية وسلوى اذا كان للسلوى من سبيل . وان
كان الامر الثاني لنبحث

يخشى الناس من وجود الحاكم ينشئ الى طائفة مقيمة في البلاد يقضي على آمال ونفوذ الطوائف الاخرى فاذا صح هذا القول الى حد محدود عند الطائفة الكبرى المارونية هل يجوز ان يصح او ان يفتكر به اذا كان الحاكم من طائفة لا مرافق لها ولا مطامح ولا مغام ولا آمال . كرسيا في مجلس الادارة الاخير ورؤاستها في المركز صف الاوراق وقائمقاميتها واد واحد اعلاه رقيب واسفله مريب وغالب مأمور بها من الذين ختم الله على قلوبهم فلا يبصرون

ولقد وليت هذه الطائفة البلاد ثلاثا على عهد فرنكو وابنه وصهره فلم تنل غنماً ولم تصب سهماً وكان اسرع اعمالهم انكارها وليس عهد يوسف باشا ومن انتقى لها من العمال بالعهد البعيد

ولو بقي الحاكم غيورا على مصلحة هذه الطائفة فلا يقوى ان يعمل لها شيئا فكل مرافقها ومأمورياتها محدودة

نقول ذلك دون ان نأتي على ذكر اخلاص هذه الطائفة للبلاد وارتباطها الادبي مع سائر الطوائف ، والدبني مع الطائفة الكبرى

اذا هو وهم غير وارد وحذر في غير محله شارد او هو ايصال الريبة الى اقصى درجاتها

ولا نقول انها فرصة اذا اغتتمتها اليوم البلاد والطائفة الكبرى كانت مدرجة الى الحاكم الوطني اللبناني الدائم الذي اليه نتوق . فكل واقف على التاريخ الحديث من عهد الحكومة المصرية الى هذا اليوم يعلم ان الانكيز قاوموا دهاهم وحزمهم المعروفين فكرة ايجاد حاكم وطني في لبنان - حيث لا

يكون الحاكم الامن البيوت او الطائفة التي سبق لها الحكم فيه - فينبأ بد
 النفوذ الافرنسي في البلاد ويكون تأييده سبيلا الى محاذير يحسب لها
 الانكليز الف حساب . فعملت على اسقاط الحكومة المصرية واجببت
 مساعي الدول الراغبة سنة ١٨٤٨ باعادة الحكم الى البيوت التي كان فيها من قبل
 وأصرت على ذلك سنة ١٨٦١ وبقيت على اصرارها وغياها في كل مدة طرح
 النظام اللبناني على بساط البحث فاذا انكرت اليوم خطتها الماضية ورشحت
 وطنياً الى متصرفية لبنان او رضيت عن ترشيحه قطع عليها خط الرجوع في
 المستقبل الآتي وامكن طلاب الحكم الوطني الدائم ومجوه ان يذكروا لها
 عملها الحاضر الحد الفاصل الذي قطعت به جبهة قول كل خطيب

شطح بنا القلم الى كل هذا القول حرصاً على الفرصة السانحة ان لا تعود
 واقتناعاً واعتقاداً ان حاكماً وطنياً لغته لغة البلاد . وهمه هما . ادرى باحتياجاتها
 واضن من مراقبها ومنافعها

لو فطنا للحاكم يأتي غربياً فيتسلط عليه كل دخيل ويصور له الامور
 بالالوان التي يروجو منها لنفسه الخير وذكروا الوقت الذي يضيعه الحاكم حتى
 يدرس احوال البلاد وكيف يخرج في بعض الاحيان بعد ذلك الوقت من يد
 الوسط الذي يقيم فيه مصبوغاً متخلقاً بصبغته واخلاقه لادر كنا ضرورة
 وجود الحاكم وطنياً يعرف من اول يوم ما تظهر البلاد وما تضرر

والرجل الجدير الكبير على قيد شبر منا عمله مكنه من اكبر مأموريات
 مصر ونزاهته فتحت له ابواب صناديق الاموال الاوربية الموصدة . وتلك
 الصناديق لم تنزل مفتوحة تمنى لو مد لها بدءاً لتستثمرها

فاذا عرف ان البلاد تستدعيه لا يملك حينئذ الخيار بل يطير اليها ملياً
ليوقف عليها اصغره قلبه ولسانه

فاذا قيض الله لهذا البلد ذلك الوزير وممكن من رئاسة المجلس رجل
لبنان ولا مرء حبيب باشا السعد تنفس هذا الجبل الصعداء وخطا في سبيل
الرفي الحقيقي خطوة كبرى

نعم ان لرئاسة المجلس علاقة مهمة باعتدال الامور وانتظامها او نضامها
الاحوال واضطرابها فوجود رجل ذي علم راجح وأدب يدير الجلسات ويقود
المذاكرات ويعدل الاراء المتطرفة ويبدل على موضع الخلل ويشير الى
مطارح الهدى والصواب خير ضمين لتعود الى المجلس الكبير هيئته وتقوم خطته
وقربه من الحاكم الاول اجمل وسيلة تمحو دون وصول الاراء الفاسدة
اليه وتكفل سير الامور كلها بطريق الاعتدال والعدل

ولقد عرفت البلاد رجلها الموما اليه جامعاً الى العلم الصحيح الادب الرائع
ومضيفاً الى الدعة واللطف الاخلاص في الوطنية والنزاهة وعييه او حسنته
انه يعرف لبنان فلا تخفاه خافية فعسى ان تتحقق آمالها بالاثنين



التوازن الدولي

(المخاطر ، السبت في ٩ ت ٢ سنة ١٩١٢)

هو ما نرى من اتفاق مثلث قوامه ربة المال وسيدة البحار والروس
اهل العدد الكثيف وتحالف مثلث يرتكز على سيف غليوم المسنون وباروده
الجاف وقفا في برّ اوربا وبجارها متناظرين

وان لحق بالفريق الثاني الرومانيون جرياً على اميال اميرهم الهوهنزرن
والهولنديون مراعاة لعترتهم الالمانية وقفت مع الفريق الاول تلك النجوم
السيارة الدائرة في فلك السياسة حول الشمس الانكليزية من برتغال ودانمارك
واسبانيول وقسمت اوربة شطرين متعادلين متقارنين لا ارجحية للواحد
منهما تذكر على الثاني

فرجحان المانيا الرقي وتوحد الساطة فيها بماثلها سبق البحرية الانكليزية
وتفوق المدفعية الفرنسية كما اثبتته تجارب هذه الحرب ولذلك كان تعادل
القوتين خير ضمن لحفظ السلم ولكن قد ظهر اليوم على مسرح السياسة الاوربية
ممثل كبير جديد هو قيصر البلغاريين يرتكز على قوة وقفت في ساحة
الجيوش الاوربية هي قوة الجيوش البلقانية المتحالفة

ولا بدّ لهذا الممثل ان يلعب دوراً مهماً بدايته رفع وصاية اوربة عنه
واوسطه حملها معاملته معاملة القرنين . اجل لقد ظهر الجيش البلغاري
في هذه الحرب بمظهر لا يقل عن الجيش الالمانى والافرنسي دربة
وانتظاماً ومنعة وعدة فاذا اضيف اليه الجيوش السريية واليونانية والجبليية

اصبح ولا مرأ في القول بالصف الاول بين الجيوش

وان قوة كهذه يديرها دهاء كدهاء فرديناند سيسمع في التمثيل
الاوربي الكبير صوتها وعماقليل ستري الفريقين المتناظرين يتجاذبانه وفي
اية جهة وقفت رجحت كفة الميزان وقضت على التوازن الدولي وفأل محبيه
ثلاث من هذه الامم بلغاريا والسرب والجبل الاسود سلافية الاصل
روسية الاميال والمنازع والرابعة اليونان من سلالة « هيلانية » ذات ضلع
افرنسي تحب الفرنسيين والفرنسيين يحبونها لحد انها سميت بفرنسا الشرق
بل ليس البلغار من نسل سلافي صرف بل غالبيهم كانت تترأزلوا في
ارض البلغار وتخلقوا باخلاقهم وامتزجوا مع البلغار بين حتى غلب على الجميع
اسم البلغار

هل تبقى هذه معتزلة ملازمة الحياد بين الفريقين المتنافسين أم هي تسير
الى حيث تدعوها عواطفها وميولها او هل يستهويها الالمان فتبلي داعي
مصالحها اليهم ؟

واذا شئت ملازمة الحياد في معترك الغد الهائل هل يقتتل الناس
ويتركونهم من ورائهم يتقون ويمتنعون ليقفوا بعد انتهاك القوى موقف
الحكم الخيف في البلقان ؟

ان لهذه الامم مطامع لا تخفى على كل من قرأ بين السطور . هي منذ
يوم رفعت عن رقابها الحكم العثماني تائقة للتبسط في شبه جزيرة البلقان
مشوقة الى ربوع مقدونية وضاف البوسفور تحتلق الاسباب للتدخل في
شؤون العثمانيين وتدخل الاعذار لتمد اصبعها . لم يلقب نفسه فرديناند ملك

بلغارية بل البلغاريين ولا جورج ملك اليونان بل اليونانيين ولا ذاك بملك
السرب بل السربيين ليحرقوا عواطف أبناء جنسهم العثمانيين ويهيجوا
نعرتهم الجنسية ويبقوا عندهم أمل الانسلاخ والانضمام حياً
وما دامت نياتهم ومقاصدهم مجهولة فما يكون موقف الروس والنمساويين
وبالتابع التوازن الدولي امام هذه الامم؟

لئن حسبته غرس نعمة الروس ورؤية احسان الفرنسيين يرتاحون الى
تمدها وتبسطها فذلك الى حد محدود. لان الروس مهما بلغ ميلهم الى هاتيك
الشعوب لا يمكن ان يستعصوا بهم عن انفسهم ليلعبوا الدور الذي حلم ابائهم
به فلا يعقل ان يتركهم يسرحون ويمرحون الا اذا كانت الآمال معقودة
على ضمهم يوماً ما اليهم وجعل الامم السلافية تحت صولجان واحد وهذا ما لا
نتوق اليه تلك الامم. او اذا بلغت بالروس القناعة مبلغاً لم يعرفه البشر من قبل
واذا فرض الامر وسكت الروس عند استقرار البلغار ومحالفهم اقوياء
يخشى جانبهم واشداء ترعى حرمتهم في ارض البلقان كلها من اعالي ألبانيا
الى مضاب مقدونيا هل يقف النمساويون ومن بعدهم الالمان مكتوفي الايدي
متفرجين بازاء هذا الانقلاب الفجائي والتعديل الذي قد يقضي على كل أمل
لهم بالوصول الى بحر الروم؟

واذا عمدوا على اكرامهم لتخفيف مطامعهم وتلطيف مطالبهم فاية
وسيلة يستعملها الالمان غير اشهار السيف من غمده؟ واذا اشهر السيف هل
نسكت سائر الامم؟

كلها اسئلة يتكفل الغد بالجواب عليها وما يقوله الناس يكون من باب

التقدير والتخمين . واذا تعرض لها قلم باحث فمن وجه النظني قياساً على ما جرى لان القلوب وما تبطن ملك الله بل قد تبدل النيات وبتعدل العزم ائتماراً بالظروف التي تجد والتي لم يكن بالحسبان استدراكها بل قد تكون الحوادث فوق كل المقدرات او قد تنقضي بسرعة البرق فلا تبقي مجالاً لمعالجتها ومداوتها

غير انه قياساً على الماضي يعتقد العارفون ان الدولة النموسية لا تسمح ابداً ان تمد اليد الى طريق سلانيك بل هي تدخلها في منطقة نفوذها . واذا صاد روح السلام بين الامم الكبرى يقنعون الامم المحاربة ولو قسراً على الاكتفاء باستقلال اداري كبير يعطى لمقدونية تحت رقابة الدول مع بعض امتيازات اقتصادية وسياسية تعطى للمحاربين وتوسيع حدود . وان كان بين الدول العظمى من يثير الهواجس تحت علي الحفاء ليصطاد في الماء العكر فسلام اوربة عالق بخيط من عنكبوت . وسواء غلبت العواطف السلمية لديهم او رجحت المطامع فاوربة اليوم بازاء قوة جديدة لا يستهان بها بل هي معه تضطر الغرب والشرق لتفصح لها بين صفوفها مكاناً رحيماً

والتوازن الدولي الكبير معرض بدخول هذه القوة الى المراسح للخطر ولا ندري ابعده الى نصابه السيف ام يعدله الدهاء والحكمة



قيصر روسيا

وامبراطور البلقان او (البانيسلافيسم)

(الخواطر ، الثلاثاء في ١٢ ت ٢ سنة ١٩١٢)

التكلم عن الماضيات شيء والتحدث عن المقبلات أمر آخر . تلك تفصل وقائعهما تفصيلاً جلياً وهذه لا يكون الكلام فيها الا على وجه التنظي ولكن كثيراً ما يتفق للباحثين عن العلل والاسباب ان يستجلبوا النتائج من مقدماتها ويستولوا على الافكار والغايات من مدلولاتها ويستخرجوا الاسرار من بين حنايا الصدور وطيات الضلوع

ولقد سبق «للخواطر» ان أملت بامور لم يتعرض لها قلم باحث من قبل ، كعذر الاتفاق بين انكلترا والمانيا - مقالات الحال وابن الاخت - ووجود تحالف هجومي دفاعي لا اتفاق بسيط كما يتصور الناس بين الفرنسيين والانكليز واتفاق ممضي بين ايطاليا وسائر امم بحر الروم نترك فيه ايطاليا حليفها بهذا البحر وتنافس الدول حول خط بغداد الكبير فمنها ما صدقتنا به الايام - اتفاق ايطاليا البحري مع انكلترا وفرنسا واسبانيا - ومنها ما كان المستقبل القريب بتصديقه او تكذيبه زعيماً

ونحن الان نلقي مرة اخرى دلوفاً في البئر ونسوق الى القراء ما سر بالخاطر وما خاناه صائراً فعسى ان لا نأتيهم بجمأة وقليل ماء واذا لم يكن منها غير تنبيه خواطر رجال دولتنا لحسب «الخواطر» عذراً ان لم نقل نغراً البانيسلافيسم كلمة معناها عنصر سلافي اكبر واكبر فادخلوا كلمة «البان»

ليستفاد منها الميل للتوسع والتمدد فاذا قرأت البانيسلا فيسم والبانجر مانيسم فهمت امة سلافية او جرمانية اعظم واعظم او نزوع هاتين الامتين الى طلب المزيد والسكحة التي نحن بصدها الان (البانيسلا فيسم) تفيد اذا امة سلافية عظمى تشعر بميل دائم الى الانضمام والفتوح والتوسع

يدخل تحت اسم سلاف كل العائلة الهندية الاوربية التي يقسمها الناس الى فرق ثلاث : السلاف الغربيون المقيمون في روسية وبروسية والنمسا و بولونيا، والسلاف الشرقيون او الروس في آسيا والسلاف الجنوبيون وهم السرب والبلغار والجبلون والكروات ويقع هذا العنصر في اوربة وآسيا ويمتد من حدود اثينا الى الاورال وإلى جانب كبير من آسيا الوسطى والجنوبية وفي اوربة وحدها من هذه السلالة ١٠٠ مليون من السكان

فهذه القوة الهائلة المنتشرة في آسيا واوربة تميل ان تنضم الى بعضها وتتوحد ومساعدتها ترمي الى ازالة الحدود ورفع الحواجز الفاصلة بينها لذلك رأيت الروس يسمعون منذ جيلين ونيف سعياً حثيثاً وراء تحرير الامم السلافية كلها ويساعدونها على نيل استقلالها ويحرصون لا على إلحاقها بهم بل على إبقائها ولايات وممالك صغيرة مستقلة تنفرد بإدارة شؤونها وبقوا من ورائها واقفين موقف الام الروم نعطف على بنينا وتبذل لهم المال والرجال والنصائح عفواً وبدون بدل

ولما ان حاولت امة البلغار في اواخر القرن الاخير رفع الوصاية الروسية عنها قام الضباط الروس بحركة ثورية انزلوا بها اميراً وكادت حركتهم تقضي على استقلال البلاد قضاءً مبرماً

وظل الروس مراقبين سير الحوادث بيقظة واهتمام وكما سنحت الفرص اغتتموها لتعزيز غنصرهم السلافي وتقوية الامم المتسمية اليهم وتظاهروا ببعض استياء وامتعاض لما آثرت اوربة بمؤتمراتها السابقة اقامة الممالك البلقانية حاجزاً بينهم وبين فروق ولما نسي لهم الفوز وغلبت الدولة العثمانية على امرها سنة ١٨٧٨ فنعوا بتوسيعهم في الشرق العثماني الاسيوي وتركوا الشعوب الصغيرة تجني ثمرة انتصاراتهم حتى لا يثيروا الريبة والمظنة في نفوس الامم

وعلى هذا الوجه تبسطت الشعوب السلافية الصغيرة من سرب وبلغار وجبلين في شبه جزيرة البلقان مستقلين يشحذون السيوف ويرهفون الاسنة ويتمرنون على ضروب القتال استعداداً لليوم العصيب حتى باحت اعمالهم بما يكون

بقي ان نعرف هل اعرض الروس عن حطام الدنيا او هم ترفعوا بنزهم عن الغايات البشرية الى حد الكمال السماوي او هم ساقوا العطف الابوي الى درجة لا يعرفها البشر ليرضوا عن رسوخ قدم هذه الدولة البلقانية في بلاد هي محط آمالهم وامانيهم رسوخاً بانث لنا نتأججه اليوم ؟

وكيف بالروس يسرون بظهور البلغار ومن هذا حذوهم بهذا المظهر القوي الرهيب ويشجعونهم على اقتحام المخاطر ويسهلون لهم سبل نذيلها وتمييدها ويرتاحون لوقوفهم على حدود بلادهم اشداء يخشى بأسهم ؟

ان لكل شيء في هذه الدنيا حداً . للصدقة حدٌ وللحب حدٌ وللعطف حدٌ واذا أحب الروس الامم السلافية فالى حدٍ لا يرضون بهم عن انفسهم بديلاً والا ما كان الروس بشراً بل ملائكة على وجه الارض

ما كان الروس ملائكة بل بشرًا مثلنا يتساحون ويتساهلون ويحقدون
ويحسبون لكل شيء حسابه مثل سائر البشر فلا يعقل انهم يدفعون هذه الدول
الى الحرب ويمدونها بالمال والمتطوعين وبدعاء حار صادر من صميم القلب
وينباهون بها لو لم يكونوا واباءا على وفاق تام ولو لم يربطوها بهم رباطاً وثيقاً
الى اجل بعيد

ولا رباط اتمن من اتفاق سري عقد بين القوم على الاعتراف بالزعامة
الاولى والرئاسة الكبرى لقيصر الروس ينادون به امبراطوراً على الممالك
البلقانية في مستقبل الحين مع بقاء كل منها مستقلاً يدير شؤونه الداخلية كما
هو جار في المانيا. وسكوت الروس او بالاحرى سرورهم من نجاح هذه الدول
لا يفسر الا على هذا الوجه

ولعمل الروس وحلفائهم اولئك سبب معقول فهم اذا طلبوا الاستقلال
والتوسع لبلفاريا او للجبل الاسود مثلاً كان طلبهم باعين الدول الكبرى
وارداً مقبولاً وحجتهم به غالبية حيث يتظاهرون بمظهر الرجل الحنون الذي
ندمع عيناه من مرأى الشقاء والفقر واذا طلبوا الارض البلقانية لهم رأياً
اهاجوا ظنون الدول وولدوا في صدورهم عوامل الغيرة والحسد فتعمل على
اخباط مساعيهم وعرقلة مراميهم كما كان في ايام حرب القریم والله عليم
بذات الصدور



حرب البلقان

(الخواطر ، في ١٢ ت ٢ سنة ١٩١٢)

لله هذه الحرب وما اثارت من كوامن وحرّكت من سواكن ! هي بيننا وبين امم البلقان عسكرياً وحرّياً ولكنها سياسية بين النمسا وروسية للتنافس والتزاحم الحاصل على النفوذ حيال بحر الروم وضافه وهي معنوية بين فرنسا والمانيا كما سترى

ان العدتين المتبارزتين والطريقتين الحريتين المتنافستين في هذه الحرب هما العدتان والطريقتان الفرنسية والالمانية

لكل من الامتين طريقة فنية بالهجوم والدفاع ولكل من الامتين عدة وسلاح . وكل من الطريقتين لها وعليها ايام سود ويض

فالطريقة الالمانية تقوم بضرب الجناحين اليمنة والميسرة اولاً ومن ثم بضرب القلب ، والطريقة الفرنسية تدور على جميع القوات كلها والهجوم

بها على القلب حتى اذا تضعضع تبسر لها تشتيت شمل الجناحين

فالبغار ومحالفهم اتبعوا الطريقة الفرنسية لانهم درسوا الفنون الحربية في فرنسا واسانذتهم اليوم فرنسويون والعثمانيون تمشوا على الطريقة الالمانية لانهم درسوا في المانيا واسانذتهم اليوم المان

وهؤلاء اشتروا عدتهم كلها من صديقتهم المانيا اعتقاداً منهم بمنعتهما وتفوقها ولمدافع «كروب» صيت بعيد ، واولئك استجلبوا ذخائرهم ومدافعهم من

فرنسا تفضيلاً لمعاملها ومدفعيتها . ولعامل « كروز » صيت ابعده . ولما ان
احتكم الفريقان الى المدفع تبارزت الطريقتان والعدتان ومن وراءهما الشعبان
الفرنسوي والالمانى فكان الفوز من بداية الحرب حليف الفرنسيين
وهناك سبب آخر لتغلب الاعداء علينا هو حالة الجيش الروحية
يجب ان يبقى الجيش بمعزل عن الاحزاب السياسية وكل امة تدخل
جيشها باحزابها توهن قواه وترخي عزائمه . فحكمة الاتحاديين شاءت ان
تتركز على الجيش وان تجعله آلة لانفاذ مآربها ، ففسر روح التحزب فيه
وصار يعتبر نفسه نصير حزب لا نصير البلاد كلها وهذا اكبر مصيبة يمكن
ان تمنى بها البلاد

لذلك حرصوا في كل دولة على ابقاء الجيش خارجاً عن الاحزاب
وحظروا على الضباط تحت طائلة القصاص الشديد التدخل بالاحزاب
ولقد سبق لفرنسا من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٩ ان تغافلت عن هذا الامر
فادخل وزراء حريتها واخصهم « اندره » روح التحزب الى الجيش واثّر
ترقية اخوانه الماسون من دون اصحاب الاهلية بين الضباط فكاد يقضي ذلك
على قوة فرنسا ومنعتها لو لم تتدارك الجيش يد كليمانسو بالامس وبوانكاره
وميلران اليوم



المطامع البشرية

— ما وراء هذه الحرب — العثمانيون بعد ثلاثين سنة —

(الخواطر ، السبت في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٢)

رحم الله القائل :

ولقد رأيت الاسد اكرم خلّة من صنع هذا الناطق المتمرد
الناس تقتل كل يوم بعضها والاسد تقتل غيرها اذ تهدي
لم يكن الحيوان اشرس من الانسان طبعاً ولم يكن الانسان ارق من
الحيوان خلقاً بل بالعكس هذا اذا شبع قنع وذاك اذا اشتد ساعده صار
جشعاً . هذا يفتك جائعاً ومدافعاً والانسان اغدر ما هو يوم يملأ بطنه
ويسمن ضلعه او يؤتمن اليه

والغريب في هذا المخلوق تناقضه بكل عمل من اعماله . فبينما هو
يعطف على اخيه وليداً ويقتصب من العلم سر طول الحياة وبينما هو يبذل
جهده ليطول عمره يوماً عن موعده تراه يرهف الاسنة والسيوف لحز
الروؤس ويخترع المعدات الجهنمية تحصد النفوس ويشحذ القرائح لتسرق
من الطبيعة امر تعجيل الاقدار يبارود لا دخان له ولا صوت ومدافع لا يخطئ
مرماها وسلاح ورصاص سم ، فمن اصيب به ملكته المنية لا ترحم شبابه
ولا توفر اهابه

والدهش فيه بينما هو يمد للخير والرحمة يمتدح على زرع بذور الفتن
يسراه واذا ذكر المهمة التي انتدبه اليها الخالق حيناً — مهمة الحب والسلام —

غلب عليه احياناً غرور الملائكة قبيل نزولهم عن الكراسي جاحين ...
اهذا هو عصر النور الذي به حلمنا عصراً يطهر به الانسان حنايا ضلوعه
وخفايا صدره من ادران الغل والحقد والطمع ويزيل الحدود بين الجنسيات
وقلوبها لتتآخى الشعوب ويجلس ابناؤها اخواناً على سرر متقابلين ؟ ام ذلك
برق خلب ووعد بقصدون بها ذر الرماد على العيون فلا ينتبه العاقل ولا
يستعد للكفاح الكسول ؟

ام هم قسموا الامم اقساماً ، فريق يغذي فريقاً وضعيفهم مأكل القوي
حتى اذا اكتفت المطاعم وتمّ التقسيم قالوا للنضع لهذا التصرف المشين حداً ؟
بنو عثمان على انفسهم جنوا لما امهلم الزمان وافسح لهم مجال العمر وبقوا
على غرورهم يستسلمون الى الاقدار ويدرعون بمجد تليد يعتقدون ان فيه قوة
ومنة فاذا نزل بهم القضاء فالزمان غير ملوم ...

فرديناند وقاهر امم الغرب فاتح فروق ادركا حالتها الروحية ومبلغ
تخاذل الناس فيها وذهولهم فانبع الاول اثر الثاني بعد مرور خمسة اجيال
واتخذها فرصة سانحة للوقوف على اسوارها موقفاً سوف لا يمحي ذكره
الى الابد

يشترط فرديناند اليوم ما اشترطه رب التاج من قبل ولا غرو فالتاريخ
يعيد نفسه وكل الى يومه ذاهب ومن الحفاقة والغرور التصور ان سيبقى لنا
بينهم مقام بل فروق نفسها منهم على خطر وفي جوانبها يسمع زئير الكواسر
في كل ليل

خذلت الاحزاب بعضها ونكث الناس عهد الوطن وجر الجيش الى

ساحة الاحزاب السياسية فتلطح بمجآتها وانغمس بفنتتها وعهدنا بالجيش تنبذ
 السياسة وتنكر الاحزاب . ولما ادلهم الجو نادوه فلم يلب بل من قائل والعياذ
 بالله انهم اعدوه لهذه الحالة خصيصاً ومن آخر اشاع ان الكلمة التي لفظتها
 بيزانس يوم وقف على بابها ذلك الفانح العظيم رددتها فروق اليوم ويا للعار!
 نحن اليوم امة واقفة على ابواب المؤتمر العتيد ويا لله اذا لم يكن لنا فيه صوت
 او هم بجحوا بشؤونا وبلغونا الا اذا تدار كتنا العناية وابتلت صفوفهم بشقاق
 وتالله لو كان للاقلام ان تذيع ما تعرف لقلت ولا اخشى قولاً ان
 خروجنا من البلقان خير لنا وافيد فنحن قد ضحينا على مذبح البلقان قوانا
 الادبية والمادية منذ عشرات السنين واهملنا لاجل البلقان الملك كله ولم نجن
 ثمراً ولم ندفع خطراً بل كان حرصنا على البلقان وارصادنا الاموال والقوى
 كلها لخدمته سبب وقوفنا اليوم هذا الموقف الصغير

منذ خلعت الامم البلقانية الحكم العثماني دأبت على اثاره المشاكل
 والمشاغب والفتن في الشرق الاوربي العثماني وكلما نالت مناصراً طمعت
 باكثر منه ونحن نجاريها ونمشي مع التيار غير جازمين حتى ابتلع البلقان
 اموالنا وظلت من اجله ولاياتنا الاسيوية رازحة تحت نير الجهل والفقر والشقاء
 وعليها كان يجب وقف الاصغر بن

لا خير في خل تریده ولا بریدك وعشير انت من عطفك تریده وهو
 من اعراضه بریدك

هل يتعظ العثمانيون ام هم سيظلون وبرقع الغرور بعصب عيونهم
 ويحجب عنها الطريق المثلى ؟

اني اتمنى لقومي وبلادي ان تزول العصابة تلك عن العينين ليرى نور
الحقائق اللامع ويعملوا بحكمة وروية وعدل ومساواة على صيانة ما بقي من
هذا الملك الضخم ويعالجوا ادواءه بالحزم والنصفة
وهو والحمد لله لم يزل ضخماً اوله بالغرب وآخره على ابواب الهند ملك
يكفي وربك لمائة مليون من السكان اذا سكنوه غدتهم لبانه برخاء
واذا بقيت تلك العصابة على العين فالمطامع ستبقى متلاعبة به تنقض
كل يوم من بنيته حجباً حتى يقضي الله بامره
هي نفثات وطني بيثها فهل يسمع لها صوت وهل ترعى لها حرمة؟!



فرنسا وانكلترا في سوريا

(الخواطر ، في ٢٦ ت ٢ سنة ١٩١٢)

حلق تبتلع الریش ومعد تزدرد الحصى ونطحن الصخور فكيف بها
اذا كان لها هذا البلد الطيب طعاماً

سما صفا اديمها وجبال اعتل نسيمها وهضاب تدر اخلافها العسل واللبن
وجنات لو رآها آدم قال : هذا هو وطني ، ربي لو اعدتني اليه . تلك هي
البقعة التي تحوم عليها نسور المطاعم وتحاول ان تجد للتدخل بها سبيلاً اليوم
تمنيت لو ان ذكر هذا البلد لم يأت على السنتهم ولم تسطره اقلامهم
فسعادته بنسيانته وتعاسته ان جرى ذكره على الالسنه والاقلام

ولكن ابتدأت جرائدهم تعد له الفصول الطوال وبرقياتهم تنم عن شوق
مبرح وقادة الرأي العام يهدون طرق الاقتناع ويتنحلون الاعذار
كانت جريدة « السبكتانور » الانكليزية مصدر تلك الحركة ومنشأ
ذلك القلق

قصده الدهاء الانكليزي سبر غور الافكار والوقوف على منويات الامم
فاعدت « السبكتانور » مقالة افتتاحية جاء فيها :

« لقد انقضت الحوادث بسرعة البرق وبددت هذه الحرب وجه المسائل
فلا يجب ان يبقى لنا معاشر الانكليز نظرننا الاول في الاستانة والوزارة الانكليزية
التي تعارض اقامة الروس على ضفاف البوسفور تكون على خطأ مبين . والتهمت
فرنسا مراکش وابتلعت ايطاليا طرابلس وتمدد السرب والبلغار واليونان

فاذا اختزقت لها النمسا منفذاً الى بحر الروم ونال نسيبنا غليوم نصيباً من خط بغداد لم يرتكب إثماً . اما نحن معاشر الانكليز فلا نطلب شيئاً ولا نبتن سراً بل جل ما نسأل ان يعترف لنا القوم بقانونية موقفنا في مصر وقبرص وان يكلوا ادارة سورية الى دولة متحايدة يرضى عنها المسلمون لاننا فيها صلات رحم وجوار وحقوق نשמدها من التفاف العدد العديد من المسلمين حولنا »

فساء هذا القول « الطان » والجرائد الفرنسية الكبرى واعلنت ان لفرنسا في سورية حقوقاً سياسية لا يمكن ان تتخلى عنها وموافق اقتصادية لا تقبل نظيراً

وكان بينهما جدال يشف عن حقد مرة وعن سابق عهد مرة اخرى والذي استقرته آذان الباحثين ووعته مسامع المنقبين ان الدولتين الغريبتين لما تفاهما بعد طول عهد الجفاء سنة ١٩٠٤ تعاهدتا ان تعضد فرنسا مركز الانكليز في مصر وان تسند انكلترا موقف الفرنسيين في مراکش وان لا تعارضا ايطاليا في طرابلس وعممتا سنة ١٩٠٦ اتفاقهما الاول الى كل مشا كل بحر الروم واقرتا ان تمنعا من الوصول اليه كل من لم يكن له قدم سابقة فيه وتناول الاتفاق الثاني امر سورية وفلسطين فاختلاف الرأي وتباين هذا المذهبان وعرض فريق ان تعترف فرنسا لانكلترا بارجحية المصالح الانكليزية في فلسطين على شرط اعتبار انكلترا مركز فرنسا ممتازاً في لبنان وسورية ولم تقر الدولتان على امر ام هما اقرتا عليه ولم يزل مكتوماً ترضن به حنايا الضلوع والناس للامر الثاني اميل واقرب لان سياسة الدولتين واحدة في كل

انحاء المعمور . ثم تعزز اتفاقهما سنة ١٩٠٩ يوم تفاقمت الازمة المراكشية على عهد الوزير الخطير كليمانسو وذهبت فئة قليلة انه تحول الى تحالف هجومي دفاعي واقامت على ذلك الادلة فاعادوا البحث بشؤون سورية وجزموا على ضمانة الحالة الحاضرة وتأييد واحترام السلطة الحاكمة العثمانية في كل مكان وفي سورية خصيصاً وان يكفوا الزمان حل الخلاف الطارئ بينهما . ولم يكن بالحسبان امر ظهور داهية البلقان فرديناند بهذا المظهر الرهيب في مثل هذا الوقت القريب ولا مثل المسألة الشرقية بثوبها الحاضر على مسرح السياسة اليوم اما وقد كان ما كان فكل من الدولتين تعد للطوارئ عدتها وتنبئ للامور والحوادث وتنبئها . ولذلك ظهرت طلائع القوتين البحرية في مياه بيروت . ها هم باعوا جلد الاسد قبل قتله والاسد لم يزل حياً ولقد مرت عليه ازمة اشد وطأة من الزمن الحاضر وكثيراً ما اعتبروه ميتاً ثم ثابت اليه روحه وعاد شبابه فزأر فرجعت عنه المطامع الى بعد الف ميل

ومن يجزم انه لا يستعيد نشاطه فهو مغرور والزمان ابو العجائب واعتقادنا ان دولتنا العثمانية ستدخل بعد المؤتمر اصلاحاً الى كل الولايات وتقطع بالاصلاح على كل صياد في الماء العكر حجة التدخل فيروق جو السياسة وتصفو القلوب اذا بقي السوريون من كل المذاهب محافظين على ولائها كما هم اليوم . اما اذا عن على بال فريق ان ينسب فشل الدولة لفريق وقامت فئة تنظر الى فئة اخرى شزراً فالليالي من الزمان حبالى

جبال تمخر عباب الماء وعقبان ساجحة في الفضاء وسورية عندهم حديث الصبح والمساء فهل يرجي لاستقلالنا اذا لم تتآلف قلوبنا وتجتمع كلمتنا بقاء؟

النمسا وامبراطورها وولي عهدها

(الخواطرة الخميس في ٥ ك ١ سنة ١٩١٢)

مركز هذه الدولة بالنسبة الى عناصرها مثل مركز الدولة العثمانية بل
اخطر واشد . يجمع الامبراطور الشيخ تحت صولجانه مثل سلطان العثمانيين
عناصر متعددة واما مختلفة مبادئ واخلاقاً ومشارب وفي مملكته الالمانيون
والسلافيون والتشك والمجريون واليهود وامم اخرى
اما العناصر القويان اللذان يتنازعان النفوذ فيها فهم الالمان
والسلافيون

اذا احترم سكان المملكة الواسعة الامبراطور الشيخ وراعوا في
حياته مقامه وسنه فقد يكون انهم لا يحترمون الملك العتيد ولا يراعون له
حرمة وعهداً

لقد خفقت اعلام هذه الدولة ذات المجد الباذخ القديم على جميع الممالك
والامارات والولايات الالمانية المنضوية اليوم تحت صولجان غليوم وكان
زمان وقعت هبتها في قلوب امم الغرب حتى قبض الله على ما سبق « للخواطرة »
الإشارة اليه للامة الفرنسية جبار الاسرة البوربونية هنري الرابع ومن بعده
وزير الخارجية العظيم الكردينال ريشيليو فاقر الاول على خطة اعجب بها
الثاني وهي وجوب حصر وانصراف المساعي الفرنسية لحضد شوكة النفوذ
النمساوي في الكون فعمل الواضع والمنفذ ومن بعدهما الملك الشمس لويس
الرابع عشر وخلفاؤه واله الحروب نابليون وكل وزير مفكر على انفاذ

الخطّة حتى اذلوا النمسا وتقلص نفوذها تدريجاً من الممالك الالمانية التي شقت عصا الطاعة وانقضت لادارة شؤونها بنفسها . وثأق من جراء ذلك بروز الدولة البروسيانة وظهورها في الارض الالمانية بمظهر المتسيطر المحامي عن حياض الجرمان والبانجرمانيسم فانضمت الامم الالمانية طوعاً او كرها اليها والناس كلهم يمشون مع القوي ويعرضون عن الضعيف

ولما رأى الالمان النمسيون ان زعيمة الامم الالمانية هي بروسيا وانهم في النمسا مغلوبون على امرهم مع امم وعناصر متعددة جاشت في صدورهم عوامل الجنسية وحنوا الى وطن كبير يجمع شملهم ويوحد كلمتهم . وكل فرصة امكن بها حل رباط من روابطهم النمساوية اغتموها وكل عمل زادهم مع اخوانهم الالمان وامتهم الكبرى تمكيناً اتوه حتى صاروا اليوم الى برلين عاصمتهم المعنوية اقرب منهم ومن فيانة عاصمتهم الفعلية

ويقال ان غليوم ووزرائه بدأ بتوليد تلك الآمال والاماني في صدور الالمانيين النمسيين وان غليوم يعضد النمسيين بسياسته وسيفه ويدفعهم الى الشرق العثماني ليعيضمهم عما سيطلب منهم في مستقبل الحين

وما سمعت عن العنصر الالمانى في المملكة النمساوية يسري على العنصر السلافي ايضاً فأشهى متمنيات هذا العنصر يوم تسلخه امته البانديسلافية الكبرى عن فينا لتضمه الى صدرها الوالدي ولذلك اصبح مركز النمسا بنزوع هؤلاء واولئك الى الخروج قلقاً مضطرباً

ولقد جرى على السنة الناس كلام تفريق وتمزيق يقعان فيها بعد وفاة

امبراطورها العجوز ثم لما رأوا يد ولي العهد بادارة شؤن المملكة حديدية
وهمته قعساء ناهضة عقلت ألسنتهم

وولي العهد هذا الارشيدوق فرنسوا فرديناند رجل حزوم جسور مخيف
ظهرت منذ يوم صار لكلامه تأثير في الاندية السياسية دولة النمسا بثوب
العنفوان والشدة فلم تعد مع المانيا بمنزلة التابع بل اذا ارادت امرأ طلبته بصوتها
لا عن طريق برلين وهي اليوم تدفع السرب عن البحر الادرياتيكي لا حباً
بسواد عين الالبانيين ولا حرصاً على عهودها مع العثمانيين ولكن اعداداً للقمعة
سائغة تبتلعها في مستقبل الزمن



المانيا وانكلترا

(المواطن ، في ١٠ ك ١ سنة ١٩١٢)

يجهّد المفكرون من اليمين - انكلترا والمانيا - في اقناع الناس وانفسهم ان الوفاق ممكن بينهما والتزامهم وهمي فاذا حسنت النيات امكن التغلب على الريبة العالقة في النفوس ويحاول السياسيون في كل حادث تبريد الافكار القلقة وتسويق المسائل الدقيقة كي لا يتحملوا هم مسؤولية انفجارها

ولكن لا اجتهاد اولئك بروي غلة ولا اهتمام هؤلاء يشفي علة وان هو الاتريقع للشوب البالي وذر رماد على النار الملتهبة . والترقيع لا يعيد للشوب بهجته والرماد فوق النار تطيره اول نسمة تهب عليه

قطاران افلتا من قيودهما وسارا بسرعة البرق على خط واحد متقابلين الاول من الجنوب الى الشمال والثاني من الشمال الى الجنوب صاح رباناهما بالناس ورفعا علامات الانذار ، ولكن القوى البشرية عجزت عن توقيف القطارين فالاصطدام حاصل واللقاء رهيب

ذلك لان سنة الكون أبت ان يتجاوز قويات وبتنازع السيادة الكونية والبحارة العالمية طماعان دون ان يكون السيف بينهما الحكم الاخير وحوادث الكون تأتي كل يوم مصداقا على ما قلنا من استفحال امر الخلاف ومن وقوف اليمين فقط على المسرح دون سائر الممثلين بتلاعبان

براحة الامم وحرية الشعوب

علم قراؤنا مما كتبنا في مقالات عديدة لنا سبقت ان الحرب الطرابلسية الحاضرة وما تجرّه وراءها من ذبول الخراب والشقاء كانت نتيجة اقتسام مناطق النفوذ في بحر الروم بين الدول البحرية المطلّة عليه - انكلترا وفرنسا وابطاليا واسبانيا - واتفاقها على الوقوف بوجه كل دخيل يحاول ان يخرق له منفذاً اليه ولكن فاتنا وفاتهم ان ايطاليا اكرهت على اشهارها تحت ضغط الحوادث بوقت كانت هي احوج الى الهدوء والسكينة بالنظر لضعف جيشها واميل للاكتفاء بما عرض عليها من المنافع الاقتصادية لقلّة مواردها ولكن لما وصل المثلان بالتمثيل الى طرابلس ادركت ايطاليا ان هي تقاعدت يوماً عن العمل ذهبت احلامها هباءً منثوراً

ويقول ان مخابرة دارت قبل اشهار هذه الحرب الغاشمة بين الالمان ودولتنا العثمانية على ان تستأجر الاولى من الثانية طرابلس الغرب لتجعلها لها محطة بحرية نلتجى اليها اساطيلها ومراكبها وتراعى الخبر على ما يروى الى سفير ايطاليا في برلين والى الحكومة الانكليزية بوقت واحد فانذر السفير دولته واهبطت انكلترا رومية ان تفعل والا اضطرت (اي انكلترا) لاحتلال طرابلس حتى لا تجاور المانيا مصر وترسخ لها قدم في بحر الروم فخافت ايطاليا ان تفوتها الفرصة السانحة وحركت الفيالق والاساطيل وانسأقت الى حرب لا يدري مصيرها الا الله

وسوف لا تذوق الانسانية الراحة ولا تعرف جفونها طعم الكرى ما

دام الخلاف بين الالمان والانكليز لم يحسم على وجه قطعي لان ما كان هنا
قد يكون هناك ولان النسر الالمانى يستحيل عليه انبقاء في القفص الحديدى
الذى وضعته فيه انكلترا ولان هذه يشق عليها التسليم بان تراه ساجداً في
فضاء بحر الروم ، و بحر الروم هذا واسطة عقد اجتماع القارين وطريق
السويس والهند والصين حيث النفوذ الانكليزى غالب والعلم البربطاني خافق
تستظل به الملايين



مؤتمر لندرة

(الخواطر ، المجلس في ١٢ ك ١ سنة ١٩١٢)

قضي الامر والقوم صاروا جلوساً حول البساط الاخضر
هم اليوم او غداً ضيوف ابناء التاميز او اسراء دهائمهم يرتجون للعواطف
الثائرة في الجو الادبي حلاً ...

وما العواطف الثائرة والمطامع المكشورة الابنات خلل الادارة العثمانية
المستمر وانصراف الافكار عن الوطن الكبير الى الوطن الصغير في بلادنا
والألو مشيناً مع الزمان لما والى وعاهدنا الدهر حين اقبل لما خدش الاذان
اليوم صوت بلغار ويونان وسرب ورومان ولما عرف الناس للمسألة الشرقية اسماً
أما وقد كان ذلك القدر فالعقل من نظر الى الخطر بمل عينيه ودفعه
بالحزم والصبر قبل ان يصير آخر الادواء الكي

جلسوا ام هم بعد هنيهة جالسون فهل اقروا ان تتناول ابحاثهم المسألة الشرقية
كلها ما فتح منها وما اغلق او هم يحصرون المذكرات بما اثار الحرب الحاضرة منها
نحن اليوم بل من كان اكثر وقوفاً منا على غير علم جازم لان الحوادث
تسوق الرجال بهذه الاوقات الحرجة والرجال يعجزون عن تقييد الحوادث
جرائدهم مشكاة الهدى وكشافة الاسرار باشعة راتنج من اعماق
الصدور لم تجزم باحدى الحالتين فكيف بنا نحن في هذا البلد النائي

هي كميزان الزئبق يوشم بها ثقل الهواء ام خفته فاذا تجلد العثمانيون
وثبتنا قالت: وقوف بالحديث عند مسائل ثلاث البانيا والمضايق وجزر بحر

« ايجيه » وان زحزح البلغار يون مرا كزنا صرخت : بل مؤتمر عام تشمل
مباحثه الاستانة ومركز العثمانيين في الشام والاناضول والعراق
اما اليوم فقد كفانا وكفاهم ثبات جنودنا الابطال في « شانلجه » مؤونة
الكلام عن فروق عاصمة الملك فلا هي داخله في المباحث ولا هم متعرضون
الحمد لله ثم الحمد لله

والمضايق تجر وراءها ذبلاً طويلاً وقد تكون سبباً لفنور في العلائق
بين الروس والانكليز وقد يبقون بازاء الخطر الالمانى متضامنين
اذا اشترط الروس في المؤتمر العتيد فتح المضايق فلتمر فيه اساطيلهم
وحدهم بايام السلم والحرب لا يروا مراكب الانكليز والالمان تمخر ذهاباً واياباً
فيها . والانكليز ومثلهم بل اشد اليوم الالمان يفضلون بقاءها مغلقة العمر كله
على استئثار الروس بحرية المرور

ويسهل على القوم اتفاهم بقضية بحر « ايجيه » وجزره لان الرايين الانكليزي
والايطالي فيهما غير متناقضين بل متفقين على ان لا تدخل تلك الجزر بملك دولة
كبيرة وفي غير ذلك سواء عندهما بقيت هذه الجزر عثمانية ام اُصارت الى
ممالك صغيرة ام جعلوها اماره تراعها وتكثفها الدول الست
اما مسألة البانيا فعقدة مهمة او هي شريط حرير طرح على سياج من الشوك
متى وصلوا بالبحث اليها برز التنافس الروسي النمسوي باقوى مظاهره
في المؤتمر العتيد

تهوى النمسا البانيا مستقلة (لتغني الفرص في مستقبل الحين على ازدرادها)
وتهوى الروس ان يخرجوا لانبائهم السريين منفذاً الى البحر الادرياتيكي

وما دامت الحالة تلك كيف تتوفق مصلحة النمسا واستقلال البانيا على مرفأ
بناله السرب في الادرياتيک لا تطوله يد خصومهم بالشدة والرخاء . وبين
السرب والبحر البانيا هذه التي وصفنا ؟

لشد ما قد حوا زناد الفكر قد وجدوا في برلين لهذه المشکة الدقيقة حلاً
مرضياً والاعتقاد برضى الروس عنه غالب بين الالمان

اقترحت برلين — وقد اعترفت من قبل مبدئياً بحاجة السرب الى مرفأ
حر — ان تصير الطريق والارض القائمة على جانبيه من السرب الى ذلك
المنفذ دولية تملكها الدول كلها وترعاها كلها ولا يكون لاحد ان فيها
ارجحية وسلطة

ولكن هل يرتاح الروس فعلاً لهذا الحل وهم الثائقون لغسل ما لحق
بهم من الغضاضة بجاذنة البوسنة والهرسک والمشقوقون الى مركز مهاب تقف
جنبه صدور ابناء جنسهم السلافيين في النمسا دروعاً ؟ سيما والدفة في بلادهم
لم تبق يد وزير الخارجية السلمي « سزانوف » بل على يمين هذا جلس
هارتو بغ وميوله الى امة سلافية متوحدة مشهورة

وما قيل عن الروس بطلق على النمساويين في فينا ليس لبرختولد الوزير
بالامور الخارجية القول الفصل بل هنالك ولي العهد الارشيدوق فرنسوافرديناند
الخفيف بقاسمه الادارة وكثيراً ما دفعه عن الدفة لينفرد بتسيير الفلك كيف يريد
ولعل المؤتمر الذي تكل فيه الدول الى مندوبيها النظر بكل هذه المسائل
يجصر الكلام بامضائه فلا يبقى للخوارج عنه سبيل للتأثير فيه فيسود السلام
ويحل محل الخصام الوئام والله عليم بذات الصدور

بين الامس واليوم

(الخواطر ، الثلاثاء في ٢٤ ك ١ سنة ١٩١٢)

هبوط وارتفاع ، ذل وامتناع ، وقنوط ورجاء ، واشجان وعزاء ، تلك
كانت حالتنا بهذه الحرب

وقفنا والاعداء في « لولو بورغاش » ذلك الموقف الرهيب فقال المحب
وقال العذول اما انتصار يبقى لهذه الامة رمقاً والا فالموت من وراء الانكسار
وقضى الله ان تتزحزح الصفوف العثمانية فهلعت القلوب وارتخت العزائم
ولما لفظت مدافع العدو حكمها الاخير فتح التاريخ كتاب الوصية وقال :
سلام على الزاقد في اللحد

وكان صباح و كان مساء سمعت العاصمة اصوات الفيالق البلغارية
وشاهدت ضفاف البوسفور نيرانها في الليل توقد فترجرت صفوفها واضطرب
سكانها وضيوفها وعرفوا ساعة عميت فيها البصائر وجفت عاطفة الحب في
قلب الزوج ونضبت موارده في فؤاد الحبيب وراح كل يهيم في واد لا يلوي
على امر ولا يقف ولا ينتظر الا شيخ قوس الدهر ظهره ويئس الشيب لمتة
ظل هازئاً بعاديات الزمان لم ييأس ولم يضطرب ولم يعرف الخوف من
قلبه مكاناً

ظل هذا العجوز من وراء منضدته يعالج كليات المشاكل وجزئياتها
و يبحث في الامور واسبابها رصيناً وقوراً غير قانط ولا مستسلم للاقدار حتى
حير العقول . ولما اتاه احد فتيان السياسة الاجنبية مؤسباً مستطلعاً راهنه

انه يعيش حتى يرى الشاب مدرجاً في كفنه
لذلك الرجل الحكيم علم ما تظهر الضمائر وما تضرر وما تطوي السرائر
وما ننشر

ادرك ذلك الشيخ العجوز ان «فينا» لا سيما في زمن ولي العهد لا ترتاح الى
ظهور قوة في البلقان قاصمة وسلطة عسكرية سلافية على حدودها غالبية خصوصاً
اذا حاولت الدنو من البوسفور وايقن ان غليوم وامته يحفلان من قيام امة
صقلبية كبرى تضم تحت لوائها كل الغنصر السلافي وتحول دون بلوغ
الالمان الى مانووا وما قصدوا واستشعر ان الفرنسيين والانكليز لا يجازفون
بسلام العالم وراحة الامم لنصر تحرزه السرب في سواحل الادرياتيك او
مر كز بكسبه الروس ويرجون به في المستقبل البعيد خيراً
واحسن ان دون اتفاق البلغار واليونان وتآلف قلوبهم والتحامها عقبات
كأداء وان هي الانار تحت الرماد كامنة اذا هبت اوقدت جذوتها في
الصدور

ولذلك بقي يوم اضاع الناس رشدهم آمناً باسمًا ضاحكاً كمن مسه جنون
او ذهول

ولقد كان ما حسب الشيخ وما قدر فلما أطل البلغار يون على الاستانة
وامعن السرب واليونان بالفتوح غمزت «فينا» الزر الكهر بائي فتحرك
الجيش وصاح من ورائها وزير الالمان نحن واضعون سيفنا في كفة الميزان
وما هي الا عشية وضحاها حتى خرست المدافع البلغارية واعتدت الشروط
ورغب الناس عن العداء الى صلح يعقبه حب وولاء

وبين صبح وأمسه نار نائر التنافس بين المتحالفين وكمت افواه الحساد ورأى الكون حادثاً غريباً يباهو وحيداً من نوعه: امة مغلوبة على امرها يتسابق الخطب ودها من بالامس عنها اعرض ويعمل على ضمد جراحها من اثخنها ضرباً وجراحاً وجنود ظافرون كادوا يملكون الغاية التي ترمي اليها مطالبهم ثم ارتدوا عنها خاسرين! مدهش غريب امر هذه الدولة: كشفوا عن جذورها التراب واثاروا من حولها ريحاً صرصراً ولما هزتها عادوا يتعهدونها بالسقاية ويمدونها بالنصائح والمال وخاطب لاجلها قومه مستشار غليوم: «هي - الامة العثمانية - بنظرنا نحن الالمان عامل من عوامل التوازن الاوربي مهم وكذلك يجب ان تبقى» وتمنى لها على الاثر كبير وزراء الفرنسيين ان تعود الى مكانها في المجتمع الكوفي بعد عقد صلح شريف

نعم بين امس واليوم تبدلت والحمد لله الحالة وانقلبت الادوار فالنمسا عاملة على خضد شوكة البلقانيين ونقض نفوذهم وان قدرت على حرمانهم ثمرة انتصاراتهم لا تتأخر والمانيا تسند ظهرها وتشد ازرها حتى لا تقوم في الشرق الاوربي امة تجبط المقاصد الالمانية والانكليز والفرنسيين لنا محبون والبلغار واليونان خصمان متباغضان متحاسدان الى يوم الحشر. فهل يفسح الزمان لذلك الرجل الشيخ الاجل ليقوم باصلاح صحيح يصلح ما فسد من امور هذه الدولة وما اعتل؟

وهل يذعن للحق من صور الحرب جهاداً دينياً اقرّ به حملة الانجيل على

اقصاء المسلمين من ارض يافث ونسله؟

وهل يقوم في ذهن رجال الدولة والمؤثرين على مجرى الاحكام فيها

ان سن الانظمة او نسخ الافرنج فيها لا يعني فتيلاً ولا يروي غليلاً اذا لم
تكن النفوس قابلة تلك القوانين والارض مهبأة مستعدة لها واذا لم تنشأ
القلوب على حب المساواة والافتناع بها ؟

وهل بدور على خلد المسلمين ان ائتلاف القلوب لا يتم ان بقيت لفريق
على فريق آخر ميزة وارجحية او اعتقاد بميزة وارجحية

تلك اسئلة نلقها واشهى ما نتمناه ان تجيبنا الحوادث عليها بالايجاب
ولكن واحراً قلباه يغلب ان يصيبها غداً كاليوم والامس النفي والسلب



مواطن الداء والدواء

والمسألة الاسلامية المسيحية

(الخواطر ، الثلاثاء في ٣١ ك ١ سنة ١٩١٢)

لا توسيع الماذونية يفيد ولا اللامر كزبة تجدي نفعاً ولا بقاء السلطة
منحصرة في العاصمة بنقع غلاً ولا المستشارون الاجانب الاختصاصيون يغنون
فثيلاً ما دامت في البلاد مسألة مسيحية اسلامية

المسألة موجودة ومن انكرها فهو مغرور جاهل او عن الحقيقة يتعمى
ومن نظر اليها بمل عينيه وعالجها بالرأي المخلص السديد فهو عندي ذلك
الوطني الصادق

نحن في منعطف من التاريخ لا نملك فيه الخيار بكتم الحقائق والباسها
لباس الرياء والتصنع وكل يوم تمر امامنا حوادث داخلية وتقلبات خارجية
تهيب بنا الى اماطة النقاب عن وجه تلك الحقائق ونزع اللثام ليراها الناس كما
هي في هذا الوطن العزيز قبل فوات الوقت

نحن نخاطب العقول الصحيحة التي لم يعم التعصب بصائرهما والقلوب
السليمة من الغل والحق ، والصدور النقية من ادران الجهل . اما من ابتلاه
الله بنظر شحيح لا يرى الى ابعد من انفه فلا شأن لنا به وما اياه نخاطب

قلنا المسألة موجودة - المسيحية والاسلامية - وهي لا شك كانت
السبب الظاهر الذي انتحلته الدول الكبرى والصغرى للتدخل بشؤون
الدولة وتجزئتها . ولو عرف القابضون على زمام الامر منذ عهد الله اليهم ادارة

هذا الملك الضخم مداواتها لبقى الهلال خافقاً بنفج ودلال في شرق اوربة كله
وعلى ضفاف بحر الروم حتى الهند

ومن انكر ذكرناه بالمقاطعات الواقعة على ضفاف الدانوب والتي تتألف منها
اليوم المملكة الرومانية واليونان فالسرب فالجبل الاسود فالبلغار فالبو سنة
والهرسك فساموس وكريت وألبانيا ومقدونية وسائر الولايات التي اقتطعتها
منا هذه الحرب واسماؤها اطول من شهر الصوم

ولا نقول تونس والجزائر ومصر فلخرج هذه من بدنا اسباب اخرى
تجتمع بالاسباب التي نشرح اليوم عن اصل واحد هو الجهل

اقتطعوا تلك الممالك والولايات من جسم الدولة العثمانية بحجة المسيحيين
وما كانوا يلاقونه من صنوف الاضطهاد والعذاب وما كانوا يتجرعون من
غصة التسلط والاستئثار بالامر فمن دافع منها عن استقلاله وكان بالحياة خليقاً
استقل ومن كانت اخلاقه معتلة قيدوه واستعبدوه

وستظل اوربة تتذرع بهذه الوسائل وأمانى المسيحيين في العالم كله
ترافقها حتى تصح التربية الوطنية او يقضي الله بامرهم

اما المسألة فتدور حول الشعور الاسلامي المسيحي في البلاد الذي قضى
فيها حسن حظ او سوء حظ الدولة ان يعيش المسيحي والمسلم جنباً لجنب
المسلم نشأ وتربى على اعتقاد يميزه وسيادته واعتبار المسيحي من طينة
غير طينته وقلب المسيحي يحفل وينكمش لمجرد ذكر هذه الارجحية والسيادة
ويعتقد انه ارقى من المسلم علماً وخلقاً وكلاهما ينظر الى الآخر شزراً
الواحد يعتبر ان البلد بلد آبائه واجداده رسخت فيها بحق الفتح قدمهم

منذ ١٣٠٠ سنة فاذا شاء اقصاء الآخر عنه فعل وان غض النظر عد محسناً
والآخر يستغرب امر انكارهم للملكيته وسواغيثها بل يعتبر امر بحشم فيها
اهانة له وتحقيراً

الاول يتصور ان سياسة الملك خصت به ويحسب تدخل الغير فيها فضولاً
ونطاولاً وفي صدر الثاني تجيش عوامل الحقد لانهم يعدونه عنها فكيف
يمكن ان يتفاهما ويتعاونوا؟

المسلم رضع حب الاثرة مع الحليب واعتاد وتأبى اذناه ان يلقب بغير
كلمة المولى والسيد والمغيث والمنجد، والمسيحي لا يرى بعدي هذا الجبل ان يعطي
مخاطبه غير لقب الاخ والصديق

مرت قرون واجيال كان الذي يرضى من الغنيمة بالاياب فاذا رد
عليه السلام او اقتنى بدرهمه ملكاً او اطلق عليه لقب معلم اوجاز له ان
يركب الصافنات حسب نفسه سعيداً ولكنه كان يترتب على بغض موطنه
المسلم ويلقم بنيه هذا الشعور وبقوا وبقينا كل منا ينشد في هذا البلد ضالة
ويطلب مطلباً حتى اتانا عن طريق اوروبة علم الحقوق والواجبات وكشف
النور عن العيون عصابة الوهم والخوف وضعفت هيبة الدولة وورقي علم الاخلاق
فصرنا نعتبر سكوتنا وسكوتهم عن ذلك الشعور جبناً وبقاءنا وبقاءهم عليه
فضاعة ما بعدها فضاعة

نحن وهم ابناء عنصر واحد ولغة واخلاق وعادات واحدة فاذا تألفت
قلوبنا دفعنا عن الدولة خطراً واذا لم تلتحم فالخطر موجود
فاذا احب المسلمون ان يحبهم والدولة المسيحيون وان يتعاون الجميع على

انهاض الدولة من كبوتها، عليهم ان يعتنوا بتربية شعورنا وشعورهم على قاعدة
المساواة التامة المطلقة

ما لنا وللمركزية واللامركزية اذا لم يكن شعورنا واحداً وتربيتنا
واحدة وعواطفنا تنمو نمواً واحداً بل قد نكون اللامركزية اشد ضرراً
ومدعاة الى تنفير القلوب اكثر مما هي عليه الان لان كثيرين من المسيحيين
يعتقدون ان الاتراك اقل تعصباً او اكثر تساهلاً من مسلمي العرب فاذا
افضت الحال ان يحكم في البلاد مسلمها الوطني زادت في القلوب حفرتها
وزاد نفارها

تحتاج القلوب الى خيال وطني تهواه وتعمل له وانزال الاجانب من منزلة
هذا الخيال من قبيل ذر الرماد على العيون ولذلك رأيت المهاجرين بين الاقوام
الراقية يفاخرون بعثمانيتهم ويعملون لها ولو كانوا لا يعتمدون عليها ونحن كلنا
نتمنى ان يكون لنا وطن نذب عنه دماؤنا ونفتديه ارواحنا لكن اذا علمونا
حب الوطن وعرفوا كيف يربي الشعور الوطني



رومانيا وبلغاريا

نوسط اوروبا بينهما

(الخواطر ، الثلاثاء في ١٨ شباط سنة ١٩١٣)

رومانيا وبلغاريا امتان بلقانيتان ان جمعها المذهب فقد فرقتهما السلالة

والمنازع

الاولى تنحدر من اصل لانيي بل هي بقية الفياق والكتائب والمزارعين
الرومان الذين اقرهم الامبراطور «تراجان» الروماني سنة ١٠٥ في شرق اوربة

حيث هي اليوم والثانية نازلة من صميم العنصر السلافي الكبير
والانثنان اذلهما الهلال وخفق في ربوعهما قرونًا واعصر آودفعنا الجزية
له عن يد وهما صاغر تان

اما الخلاف الذي سمعنا انه بينهما يتعاضم اليوم فيرجع الى عهد خروجهما
من الحكم العثماني ولقد سبق لاوربة ان تدخلت فيه من قبل مرتين لانها
تعتبره اورياً اكثر منه بلغارياً رومانياً والراجح انها الان تعود الى درسه
وحسمه حرصاً على سلامتها

يطلب الرومان من جيرانهم اربعة الاف كيلو متر مربع حول ضفاف
الدانوب جزاء سكوتهم وملازماتهم الحيات . وبينها بلدة سلاستري ذات
الموقع الجغرافي الحصين . ويعرض البلغار ثلاثمائة كيلو متر مربع لا غير
لتصحيح الحدود مع بعض امتيازات ينفذون بها الرومان المقيمين بارضهم
البلقانية الجديدة . والفرق كما ترى كبير بين الامتين يخشى معه ان يغنم

الرومان فرصة اشتباك العساكر البلقانية مع العثمانيين ليقضوا من جارتهم
لبانتهم وبنالوا امنيتهم ولكن هل يفعلون ؟

انهم اذا فعلوا عرضوا السلم العمومي لخطر اكيد قريب لان الامة
الروسية تعتبر نفسها قيمة على بلغاربا وزعيمة مسؤولة عن سلامتها فمن تعرض
لها طعن الروس بصدورهم

وكان بين الامتين وفاق عسكري سنة ١٩٠٢ زاد روابطهما متانة
وصلاتهما احكاماً فاذا حاول الرومان ان يقوموا بمحمل عدائي ضد البلغار
ولا سيما اليوم اضطربت الامة الروسية كلها في المزارع والدساكر والقرى
والمدن وثارَت خواطرها فتغلب ارادتها على ارادة قيصرها السلمي فيضطر غير
باغ ولا اثم ان يغزو رومانيا

ولما كان بين رومانيا وجارتها القوية النمسا اتفاق عسكري ايضاً
يوجب عليهما التضامن اذا هجمت روسية على احدهما ارغمت النمسا ان
تقف جنب رومانيا في مثل تلك الحال واكرهت فرنسا وانكلترا والمانيا واطاليا
ان تتدخل فيكون ما يسميه الالمان حرب الكل ضد الكل

فهل من صالح رومانيا ان تضرم نار مثل هذه الحرب وهل تنتظرها
اوربة مكتوفة اليدين ناعمة البال او هي تعمل كما عملت سنة ١٨٧٨ على
توفيق الفرقين ؟

الخلاف كما سبق القول بين الامتين خلاف اوربي ولقد وضع «وادنتون»
مقعد فرنسا في مؤتمر برلين حلاً نهائياً على قاعدة الحاق ساستريا القائم
الخلاف عليها اليوم برومانيا وعضده مقعد النمسا واطاليا وعارضه

المعتمدون الروس ورجح كفتهم بسمرك فقال : اني بين عاملين يتنازعاني
 عامل الميل لامة يحكمها امير من البيت الالماني وعامل الحرص على السلم العمومي
 ولكن العامل الاخير هو الذي يجب ان اعتمد به ولذلك اضمها - سلستريا -
 الى بلغارية . وكان ما قال بسمرك وحتم ذلك الرجل العظيم ان تضع خارطة
 الحدود لجنة فنية اوربية وباشرت هذه اللجنة عملها ولم بتيسر لها اتمام العمل
 لخلاف وقع بين اعضائها وانسحاب المعتمد الروسي منها وبقيت سلستريا
 بلغارية وظل الخلاف عليها قائماً وحجة الفريقين بها طويلة مملة

فلا مندوحة ولا غنى لاوربة عن ان تمد يدها لتفصل الخلاف ولو اني
 عملها الحاضر احكام مؤتمر برلين او غير به بعض التغيير

ولقد مدت اوربة يدها غير مرة لذلك المؤتمر وعدلته مرتين سنة ١٨٨٠ لما
 رفض الالبانيون تسلم الجبل الاسود الارض التي شئت اوربة ان تعطيها له
 وهورته وغيره سنة ١٨٨١ يوم تصحيح حدود العثمانيين واليونان وقلبته بطناً
 لظهر سنة ١٨٨٦ لما وافقت على ضم الروملي الشرقية الى بلغارية سنة ١٨٠٩
 وصدقت على الحاق البوسنة والهرسك بالنمسا فلا يعقل انها تحرص عليه في
 سنة ١٩١٣ بعد ان كاد يمحي اسم العثمانيين من خارطة اوربة وبعد ان ذابت
 الـ ٢٢١ الف كيلو متر مربع التي ابقاها لهم مؤتمر برلين او اوشكت
 ان تذوب

لا يحول دون تدخل اوربة بين الرومانيين والبلغاريين الا خوفها ان لا
 تكون متحدة ومنزهة وخطر اضطرام نار الحرب بينها ينزهاها عن الحالين

عبد الحميد

(الخواطر، الثلاثاء في ٢٥ شباط سنة ١٩١٣)

نعم ان الخليع لداهية ولكنه دهاء لم يبذل في سبيل غاية بعيدة
فاز الرجل بخطة وضعها لنفسه واخفت الامة بها من بعد بل قضت
خطته على بلده وليس ذلك شأن النوابغ
سارت فرنسا في سياستها الخارجية من القرن السادس عشر حتى سنة ١٨٧٠
على خطة وضعها هنري الرابع وریشيلو الكاردينال العظيم ونالت بها غنائاً
وتبعت روسيا وصية بطرس الاكبر وكاترين ولم تنزل
والمانيا تتمشى على طريق بسمر ك لا تحيد قدماً يميناً وشمالاً . اما عبد
الحميد فمسلكه في السياسة العمومية شخصي زال بزواله ومنهجه في المسألة الارمنية
اعوج ملتوي قضى به على سياسة الدولة التقليدية وجر الشقاء
عشنا معاشر العثمانيين والفرنسيين والانكليز على صداقة وولاء وجمعتنا
واياهم روابط ان لم نسمها عرى تحالف فتضامن ابعد اجلاً وافصح مغزى حتى
مد يده اليها الخليع ففكها عروة عروة بسياسة خرقاء اتبعها في المسألة الارمنية
وباعراض عن الانكليز مقصود تنجرع من اجله غصة الموت اليوم . والانكليز
كما عرفهم الناس اذا غضبوا يرهبون فلا تلهمهم اذ بدا لك منهم جفاء او رأيتهم
حيارى او خلتهم يتعمدون بنا الابقاع لان الخليع سقاهم الكس حنظلاً من
سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٨٩٦ والنوم على الضيم والاغضاء ليسا من مميزاتهم .
كان لهم من معاهدة قبرص (التي بموجبها استلموا الجزيرة) امران

واجب وحق

اما الواجب فضمانة السواحل العثمانية في آسية الصغرى من كل اعتداء
واما الحق فمطالبة السلطان بادخال الاصلاحات المقررة في مؤتمر برلين الى
تلك الولايات

واذا قلنا آسية الصغرى عيننا الاناضول وولاياته الواسعة المتحدة من
ابواب الاسثانة الى دجلة والفرات

يقطن هذه الولايات كما لا يخفى ثلاثة عناصر : الاتراك والارمن
والاكراد او على ما يقول العارفون عنصران لان الارمن والاكراد يرجعان
الى اصل واحد وان اختلف المذهب

ولقد رأوا لهافي مؤتمر برلين رحمةً بالارمن وضناً بهذا العنصر الناهض
بعض اصلاحات واكلوا الى الانكليز امر المطالبة بها وادخلوها فقبلت انكسرتا
والغنم بقدر الغرم

اما عبد الحميد فوعده علانية ان لا يبر وحاول يوم امضى الشروط له
منها فكافاً

اعد الداهية لامته التركية خطة لو كانت في غير هذا العصر لانت بما
توخى لها من الخير ولكن التصور بامكان صيرورتها اليوم والاثير بنم للغرب عن
الشرق بلحظة عين والهيبة زالت والعدو على باب فروق رابض غرور وذهول
احس الزجل ان موقف الاتراك في اوربة قلق بل ان بقاءهم فيها متعذر
ولو حرق الارمن فافر عفا الله عنه ان يبني لهم ملكاً خاصاً ويوطد لهم دعائمه
وان شئت فقل ان يعيدهم الى ارض ابائهم واجدادهم بعد ان يكون قد طهر هامن

كل نبات دخيل

وما النبات الدخيل وما العثرة القائمة في وجه صفاء الجو واستقرار راحة
 الاتراك الا الارمن وهم شعب ناهض فنوى السلطان ان يحمي الارمن من
 خريطة الوجود او يدخلهم بالاسلام عن بدوهم صاغرون
 . ولقد تسنم العرش ولم ير حوله الا الانكليز والروس بتشاورون وسائر
 الدول بشغل شاغل عنه . فالالمان عملاً برأي وزيرهم الناطق : لعظام جندي
 بروسياني عندي افضل من كل ما حواه الشرق ، معرضون . وللنمسا مطامع
 في البلقان صارخة . وفرنسا لم تنعم الفرصة السانحة فاضطر الرجل ان يحصر
 اهتمامه بالدولتين الاولتين وان يدير سياسته على محور اختلافهما وتنافسهما .
 فطوراً يمنح بكيته الى الانكليز وتارة يرمي نفسه في اذرع الروس حتى بان له
 الخيط الابيض من الخيط الاسود بمنزاعهم ومراميمهم فأثر الروس وولى
 الانكليز ظهره

ومن نوى ما نواه الخليع احتاط للامر واعد له العدة والروس على
 ضرب الارمن بساعدون والانكليز اذا قدروا يمنعون لذلك انكر حمايته بالامس



ما وراء هذا المنعطف

(البرق ، السبت في اول اذار سنة ١٩١٣)

اخي بشاره ، (١)

لقد عرضت عليّ صدر «البرق» لتفهم هذا الملامن الناس اننا نحن
ايضاً معشر اللبنانيين لعلّ تفاهم وتعاطف

لست من المتفائلين بمصير الاحوال ولو قامت علي فساد رأبي الحاضر
الادلة والبراهين . اما ما ترى من امتزاج القوم في درة تاج آل عثمان الان
وعملهم المبرور لازالة سوء التفاهم الذي اوقفهم عند هذا الحد فوقتي عندي
الا اذا كان جواباً عليّ مقالتي «الخواطر» الصادرتين تحت عنوان : مواطن
الداء والدواء ، فان كان ذلك فيه والا فالرجوع الي شعورهم الماضي وتخاذلهم
المعروف اقرب

اما لبنان فكما ترى وسيبقى لان شعبه يعلق كل املة علي الحاكم والحاكم
وان حسنت نيته لمعذور بما يشاهد من آثار الاضطراب والتضعف في الحكومة
الرئيسية ولان المصلحتين متباينتان لا يسعه معها الا التردد والترص من
آونة الى اخرى

اجيز للبواخر ان ترسو في مينائين من الجبل فهل لك ان تقول لي ما
عملناه في سبيل تعزيز المصلحة اللبنانية للاستفادة منهما ؟ وان قلت ان مجلسنا

بتذاكر في الميزانية الكبرى اجبت ان هي الاحبر على ورق او ان شئت فتمهيد
لبحث بتناوله البروتوكول العتيد بعد خمس سنين

اني ارى من وراء منضدك فريقاً من اخواننا اللبنانيين في دار هجرتهم
يهز الكشف استخفافاً بنا عندما يقرأون ما كتب فالى ذلك الفريق اوجه
الكلام . ان بين القول والعمل بونا شاسعاً فاذا رأوا ما نرى وعرفوا ما نعرف
انصفونا ومن بقي منكراً سألتاه ان يشرف البلد اللبناني ليتولى بنفسه زعامة
القوم على ان يقوم بعمل كبير تعجز عنه مدار كنا القاصرة او يوث من بما آمنا به
بقيت مسألة القضاء والقضاء مستودع الحقوق ومقر العدل فاذا توفى
الحاكم وتوفقنا لتقويم القضاة وتنظيم المحاكم على شكل بضمن للناس الكرامة
وبدفع استشار اهل النفوذ ويمسح الحيف عن الفقير حق لنا القول انا
- بين الامم التي تضحي الضحايا الهائلة لتنال من الحياة بغيتها - اينما عملاً
يستحق الذكر في هذا الدور الحاضر والا فدعنا نلهو بصغائر الامور وسفاسف
الاقوال الى ان يقضي الله امراً وبلفظ القضاء حكماً



بيان

(الخواطر ، الثلاثاء في لول اذار سنة ٩١٣)

وضع دولة متصرف لبنان اعزه الله ثقته بكتاب هذه السطور فعينه قائماً على وطنه زحلة فاصبح من الواجب الرئيسي ان انقطع عن خدمة الامة في عالم الكتابة الى خدمتها في عالم القانون . فانا في الحالين خادم ، وجل ما ابتغيه من نفسي ان اجيد الخدمة واكون نافعا للامة التي انا منها . غير انني منذ اصبح الواجب بقضي علي بالانقطاع عن الكتابة توفيراً للوقت الذي يجب ان لا يصرف في غير القيام بمهام الوظيفة التي اسندت الي بدأت اشعر في داخلي بوجود مؤلم هو وجد المفارق وقد حبل بينه وبين الفه . وها انا و«الخواطر» ما برحنا منذ نشأتها الى الان الفان لا يفترقان فقد اسلت فكري مداداً على صفحاتها وقد صرفت كثيراً من ساعات نومي باحثاً عما يليق بها ان تحمله بين سطورها من المعارف الى قرائها وقد بذلت كثيراً من اموالي (والاموال في هذه الديار عزيزة) في سبيل احيائها وقد جعلتها حبل الصلة بيني وبين قرائها ممن عرفتهم في ايامي الماضية فاعادت الي تذكارات مفرحة وزادتني بها اعتصاماً . والان وقد قضى الواجب ان اتركها فانا افارقها مكرها وفي نفسي انعطاف عليها وشوق اليها

غير انني سوف لا اهل امرها بل ساودعها في عهدة من يحافظون على مبادئها ويبدلون عنايتهم في شأن اعلاء شأنها وابقائها نافعة للامة التي نقرأها وسأولي شؤونها من له سابق اختبار في عالم الصحافة والكتابة وسيتبعي

حررة غير خاضعة لغرض او لحزب او لسياسة غير الذية تقنضيه المصلحة العمومية وسوف لا يكون لي ولا لسواي يد في كيفية مسيرها فهي تستطيع انتقاد اعمالها فيما لو جئت عملاً مغايراً للعدل . وانا بدوري استطيع الاقتصاد منها فيما لو نشرت ما يعتبر تجاوزاً للحدود وفي هذه المناسبة وانا اعلن انقطاعي عن التحرير ومفارقتي « الخواطر » لا بد من كلمات اقولها لقراء « الخواطر » ممن يسكنون في هذه المدينة وفي خارجها:

اولا — انني فيما مضى لم اتعد مختاراً، كما كنت اضمره من حسن القصد في ما كتبت في جميع المواضيع التي بحثت فيها فاذا كان قد صدر مني ما لم يرق في عيون سواي فانما صدر ذلك عفواً لغير قصد سيء، وهي هفوة لم احتسبها حينئذ هفوة ولا انا عالم بها الان . فاني ما قصدت قط الا ما فيه خير المصلحة العامة بحسب معتقدي . وانا من الذين كانوا وما يرحوا يعتقدون ان رقي كل امة مو كول بصحافتها الحرة لان الحرية الحقيقية هي بنت الاخلاص وبالاخلاص وحده تحسن خدمة الامة وقد كنت مخلصاً في جميع ما كتبت ونشرته في « الخواطر » على علاته اذا كان ثمة فيه من علة

ثانياً — كانت قد جرت العادة والعادة لم تنزل شائعة في جميع مدن الدنيا ما عدا هذه البلاد انه متى نصب حاكم في بلد ما ينصب ذلك الحاكم على مرأى من اهالي المحلة في يوم مشهود فيخطب في الناس ويعلن نياته وما يقصد وضعه موضع الاجراء في مدة حكمه ولما جاء الدستور ابطلت هذه العادة وكانت مرعية قبله . غير اني اغتنم الفرصة الان لاقول قولي في سياق هذا المقال ليعلم ابناؤ وطني ما يخالج ضميري وما يحول في خاطري مما انوي القيام به لاجل

قوام المصلحة العامة

ان منصب القائمقامية لا يتجاوز في صلاحيته القانونية حد احوال الاوراق الى مراجعتها القانونية وتنفيذ القرارات التي تصدر عن المراجع التي انيط بها حق التقرير والسهر على الراحة العمومية وهذا كل ما في الوظيفة التي اشغل كرسيها الان . لذلك سارى بنفسى ان اقوم بهذه الوظيفة حق القيام فلا اوخر تنفيذ حكم او تقرير ولا اسى استعمال التنفيذ . واذا كان في الاحكام والمقررات ما لا يريد المنفذ عليه فليس الذنب ذنبى ولا انا المعلوم فما دائرتا القائمقامية والاجراء الا دوائر تنفيذ لا دوائر تدقيق في الاحكام وتمييز بل قد يتأتى عن تنفيذ الحكم او القرار الجائر بعض المنفعة لما يبدو من تقبىح الباطل واطهار الحق مخذولاً او مجهولاً بيد الدوائر القانونية

واعنقادي ان ليس في هذا الوادي بل ولا في هذا الجبل العزيز من دائرة يمكن ان يرحى لها منها الخير والمنفعة مثل الدائرة البلدية فالحاكم الاكبر ووكيله وسائر المأمورين لا يقوون على عمل كبير واصلاح مفيد مهم في هذه البلاد التي خلقها الله لشكون مصيفاً ومحط رحال الغرباء مثل الدوائر البلدية ولذلك ارجو ان تشعر دائرتنا البلدية بالمسؤولية الكبيرة التي انتدبت نفسها اليها واعاهدها على معاونتها ضمن صلاحيتي وعلى احترام قراراتها وتنفيذها

وامنتى الى ابناء وطنى ان بظل الامن سائداً في جميع انحاء هذا البلد الجليل يستظل بظله اباؤه الكرام حتى اذا لا سمح الله اختل ما ارجوه من الامن والسلام بين بعض الناس اضطررت للقيام بكل ما يملية على الواجب

ثالثاً — بما انني على ما اتيت سابقاً قد خرجت من عالم الصحافة فقد
 وجب ان اودع الصحافة بكلمات اوجهها الى من كانوا رصفائي بالامس :
 انني لا ارى في جميع المناصب المختصة في خدمة الهيئة الاجتماعية ما
 يفوق المهنة الصحافية شرفاً وجاهاً لانها كما يثبت بالاخبار هي العامل الوحيد
 على الرقي الحقيقي في الامم والبلوغ بهم الى اسمى درجات السعادة ذلك لان
 الصحافة عقل مجموع الامة الذي يسدد خطواتها فتأمن الزلل
 ولذلك انني انظر الى من كانوا زملائي بالامس نظرة التكريم والاعتبار
 على امل ان لا يضلوا السبيل ولا يزعجوا عن الحق وان لا يحميدوا عن الاخلاص
 فيما سينشرونه من الانتقاد المحلي والخارجي وان يجعلوا القانون دليلهم فلا
 يخرجون عن حدوده كيلا تكون الصحافة قدوة سيئة بالخروج على القانون
 وانت لي من رصفائي بالامس ومواطني امس واليوم وغداً انصاراً
 يتضافرون على نصرة الحق واقامة العدل لننهض معاً بهذا الوطن العزيز ونحمله
 محمله من السمو والاعتبار الجديرين بزحمة والزحليين



الوطن

(الخواطر، الثلاثاء في ١٨ اذار سنة ١٩١٣)

كلمة هي عند فريق مجاز وعند فريق حقيقة مقدسة وشعاع سماوي
 ذلك يدرك لها سرّاً وهذا لا يفهم للوجود كله بدونها معنى ولا لذة للحياة
 اولئك يعتبرون الارض كلها للانسان موطناً فخيماً نزل وجد له زوجاً
 وصحباً وخذناً - والارض والزوج والصحب هم الوطن - وهؤلاء
 يصرحون بل قسم الله الخلائق اقواماً وجعلها انسالاً وادب كلا منها باداب
 وخلقها باخلاق واقره بارض هي منبت تلك الاخلاق ومغرس هاتيك الاداب
 واوحى له ونفخ في صدره الذود عن حياضها فولد الانسان مولعاً بالارض التي
 رأت عيناه فيها النور والهواء الذي تنشقتة رثاه

هؤلاء هم الاحرار السائرون بالارض وجلال القوة يكلاًهم واولئك
 هم الارقاء المستعبدون

الذلة والمسكنة بجانب الاولين والفقر والشقاء والعز والسعادة نصيب
 الواقفين امولهم واوقاتهم على خدمة الوطن والكاشفين على الحدود عن
 صدورهم يدفعون بها عنه قنابل العدو وغاراته

نخاف نحن الحروب ونعتبر الخدمة العسكرية وزراً ونستهجن خضوع الناس
 لها في بلاد الغير . اما اقبالهم عليها فنعمده ذهولاً وجنوناً ولو تدبرنا الامور
 ووزناها بميزان التعقل لبان لنا بخط عريض انهم هم الحكماء العاقلون ونحن من
 جن وذهل عن واجباته

هم بما يضحون يحفظون عرضهم ويصونون مالهم ويزيدون غناهم
ويمكنون في الارض وتد سعادتهم وغبطتهم لان القوي غني مهيب ونحن
نبذل الكرامة ونبيع العرض يبيع السلع ونشتري بالجن والتخاذل الفقير .
والضعف كما لا يخفى بثبط الهمم ويولد الفقر

بث الماسونية في الغرب روح مناهضة الحروب والتذرع باية وسيلة
كانت لاجتنابها وتأييد السلم ولو بذل ما فمت فكرتها في الممالك اللاتينية التي
تتعشق جمال المبدأ وكانت الفكرة الى ضياع الشعوب ادعى ولولا وطنية
بالغة بصدور الفرنسيين حد الاعجاب وقوى حيوية لم ترها ولن ترها امة
اخرى لتمكنت تلك الفكرة من النفوس والحقت بالامة ضرراً بليغاً

ولكن شاء ربك ان تهز كلمة الوطن تلك الامة النبيلة فلما واصلت عدوتها
التاريخية (المانيا) السير في طريق العدوان واقرت على الزيادة الحربية الاخيرة
ذكرت تلك الامة الفرق بين الروح التي جرعتها اياها الجمعيات السرية وتلك
التي اتخذها الالمان لهم منهاجاً وقاست المسافة وقابلت الفرق فقمرت قمزة
الى الورا عجيبة وقامت بنضحية وطنية انحنى لها العالم اعجاباً واحتراماً !

بين ليل وصبحه عادت فرنسا بالخدمة العسكرية الى ثلاث سنين ووقفت
بها بوجه خصمها موقف القوي المطمئن الذي ينتظر الحوادث بسكون
ورباطة جأش

والواقفون على الحركة الاقتصادية والفكرية والعارفون افتقار الحقول
الى اذرع تنمدها يقدرون هذا العمل الكبير المدهش قدره
ومثل فرنسا بنطبق على سائر شعوب الغرب بل على جميع امم الارض

الحية الا الذين ختم الله على قلوبهم فصارت قلامه الظفر عندهم اعلى ثنأ من كل الوطنيات وهم الخاسرون

لا يعقل ان ذلك الشعور الوطني الشريف موجود عند طائفة من الناس دون اخرى بل الثابت ان الطبيعة نفخته في صدر كل القبائل على السواء ولكن كان شعورهم به متفاوتا ومنزلته في قلوبهم على درجات متباينة بنسبة قصرهم وبلوغهم وراقيهم وتمتعهم بالحقوق الوطنية والواجبات او حرمانهم منها ولذلك حق لنا القول انا معشر السوريين واللبنانيين لا يمكن الا ان يكون فينا خيال وطني نسر ونبتهج اذا اقبلت الدنيا عليه وتنالم اذا ادبرت عنه ومن ظن منا ان صدرنا خلو منه فهو مغرور

ولقد قامت لنا على بطلان مزاعم اللاوطنيين فيما بيننا الادلة والعهد الذي رأينا فيه الناس يقاتلون بعضهم ويهاجمون ويدافعون ويضحون كل عز يزعل مذبذب الوطنية ليس يبعد

كل واحد منا يعلم خبر الحوادث التي جرت بايام الدولة المصرية (اذا لم نرجع الى ما هو ابعد) والوقائع التي استمات بها السوريون واللبنانيون دفاعاً عن الوطن وليس بيننا من لم يقص عليه ابوه او خاله او عمه او صديقه حكاية الفتن الاهلية التي جرت بين الدروز والنصارى وكيف هان بها على الفريقين بذل المال وقهر النفس وتضحية افلاذ الاكباد صيانة لعرض يهدد او احتفاظاً بارض ضيق عليها او انتقاماً لشرف اهين. وهذا هو الشعور الوطني بعينه ولا تغضب الامم الزاكية لاكثر او اقل منه اليوم

اذا ليس بطبيعة السوري ما بنا في احكام الوطنية الصحيحة بل قد

يكون عنده الشعور الوطني اشد اذا عرف ان البلد بلده والحكومة حكومته
والحقوق والواجبات متساوية

وهذا ما لم تعرف الادارة التركية تقريره والتعامل به منذ صارت
حكومة وهذا ما ذهل عنه القائمون بالامر في العاصمة والولايات وذلك رأينا
الجسم العثماني في العراق والاناضول والشام لم يتألم كثيراً لعملية القطع والبت
التي جرت لاحد اعضائه في البلقان وما هي الا صرخة ألم طبيعية دامت
هنيهة ثم عاد الجسم يسير سيره في هذا الوجود: آلات الطرب تعزف
والمسارح تفتح والناس حالمهم بالاخذ والعطاء



برقع يتمزق

- بوانكاره وكليمنسو -

(الخواطر ٦ في ١٠ حزيران سنة ١٩١٣)

قطبا السياسة الفرنسية يتخبران ورجلا الامة النبيلة يتباحثان
 اذا قلنا قطبي السياسة فلأن نقطة الجاذبية بيد الرجلين تشد اليها الرجال
 ويهبط الوحي ولئن فرقتهم المذاهب وبعدهما المنازع والمطالب فقد الفت
 الوطنية بين قلبيهما وضمهما الموقف الحرج
 اختلف الرجلان مشرباً واخلاقاً ومضاء عزيمة فكان الاول معتدلاً
 بارد الطباع تدل ملامحه على عناد وصلابة رأي وشب الثاني مثطرفاً مقدماً
 نتم اطواره عن جرأة لا تعرف صعباً والقول ما قاله الرجلان
 قال كليمنسو لن يكون بوانكاره رئيساً فاحقق . وقال بوانكاره
 لن يتصدر بالوزارة غير كليمنسو في المستقبل القريب فهو وحده لها وهو
 رب كل مطلب بعيد . ذلك لان الامة الراقية تتجاز اليوم ازمة غير ما
 تتصور فان لم نتمدها يد حديدية وتندار كها ارادة تلك الجبال عادت الى
 حيث يشتهي العواذل

فتنتها الماسونية بكلمة اخاء ومساواة ونصاف ينزع الغل من الصدور
 الى غير ذلك من الكلمات المتقارنات المترادفات التي عرفتھا اللغات ولم يعرف
 هذا المخلوق العجيب فعلاً . وسحروها بمجدود بين ام تهدم وفواصل تمحي

وشعوب تتعانق وانسانية تسعد بعد الشقاء واذرع تعود من الشكنات الى الحقول
ولشدهما حذرهما تاهت الامة النجبية قصداً وضلت سبيلاً واهملت واجباتها
القومية انتصاراً للبادئ الانسانية بينا ان من جاورها من الامم وعاصرها
من الشعوب مكب على اعداد العدة وابلاغ قوة الهجوم والدفاع حدها
الاقصى ولما بعدت بينها وبين الامم المسافسة بالمعدات وطالت الشقة وادرك
الشعب الافرنسي المجيد الهوة فاغرة فاهها وظهرت المانيا بمظهر المسيطر المهدد
ثاب إلى رشده وافر على الرجوع الى ماضيه وارتاح جمهوره الاكبر الى
تأييد الحكومة بما طلبت ولكن فاته العلم ان سوساً بنخر الجسم منذ جيل وان
داء انهمك القوى وتمكن لا يغلبان بين يوم ويوم ولا يقهران الا بسعي حثيث
يدعمه الثبات والحزم وهذا ما خيل لنا ان الرجلين اقرا عليه باجتماعهما الاخير
بين ثنايا النظام العسكري الذي سنّه النواب عام ١٩٠٥ وجعلوا الخدمة
العسكرية سنتين ذبل مادة تمكن الحكومة اذا اقتضت الحال ان تبقى
القرعة المنتهية سنة ثالثة تحت السلاح فاستعانت الوزارة بهذا الذيل وقررت
ان تبقى القرعة المنتهية في ايلول المقبل عاماً آخر . تحوطاً واستدراكاً بازاء
ما تجربه عدوتها التقليدية — المانيا — ورغبت الى مجلس النواب ان يصدق
على ما عملت فقامت قيامة الاشتراكيين ومحالفهم المتطرفين وصورت لهم
نفوسهم المتشربة بالبادئ الخيالية عمل الحكومة رجعيّاً يقضي على جهاد
نصف جيل ونفخت في صدورهم الجمعيات السرية روح العصيان فثاروا على
الحكومة وهيجوا في الشكنات العساكر فقام بعضهم بمظاهرات ادمت فؤاد
كل افرنسي غيور وكل محب لفرنسا صادق لان مثل هذا الخروج يقلقل

مرکز الحكومة وبضعف ثقة حلفائها بها ولذلك ذعر بوانكاوه واستقدم
 خصمه كليمنسو اليه يباحثه ويذاكره ويستطلع طلعه رأيه السديد
 فكتب هذا في جريدة « الرجل الحر » فصلاً شائقة تهافت عليها
 القراء تهافت الجياع على القصاع صرح بها بلهجته العنيفة التي تهتز لها الاندية
 في العالم كله انه واقف جنب الحكومة يؤيدها ويعاونها على كل ما تود
 وبديهي ان مثل ذلك التصريح صادراً عن قائله عنه « ديرو ليد » - ان قلم النسر
 يخشى اكثر من حسامه - بعد بمثابة قرار دون في المجلس ولكن لا يسكت
 الخصوم ولا يلجم المعارضين الذين رسخت في اذهانهم تلك الاوهام ولذلك
 ينتظر العارفون ان يستمر المتظاهرون على غيهم حتى يقيض الله لهم كبداً
 غليظاً - ولا يكون غير كليمنسو - يهز لهم العصا ويضرب بها
 ما الاخاء والمساواة الا كلمات مترادفات لاسماء الغول والعنقاء فمن اغتر
 بها فقد جنى على نفسه ومن حاول ان يقنع بها الغير فلعله يفعل . فالى وزارة
 كليمنسو ندعو القراء



بـ _____ ان

يوم خروج « الخواطر » من يده الى عهدة الاستاذ موسى نور

(الخواطر ٦ في ٢٧ تموز سنة ٩١٢)

لا الشجرة التي غرست والتي تتعهدا يمينك في كل صباح . ولا البناية
التي لحمت اوصالها بعرق الجبين . ولا الحبيب الذي تلتقي بعد طول عهد الفراق
باشهى لديك واعز من خواطر وافكر نصيبت من مخيلتك وعلقت على
القرطاس

ما البناء والحبيب الا غذاء القلب وخمرة الحواس تتمتع بها النفس حيناً
اما نفثات اليراع فعصا موسى بيدك يخال لك انك تحرك بها السواكن
وتشق البحر

مشهد من مشاهد هذا الكون لا يدركه الا من عانى الكتابة بل تلك
الخطرات لذة من لذات النفس المعنوية لولاها لما حمل كاتب نفسه عناء
التجبير ولا وضع سواداً على بياض في هذا البلد

لذلك وقع انجاب « الخواطر » مني موقعاً اليماً واسفت لاعلى مورد رزق
اصبته ففقدته ، بل على عمل سقيته ماء القلب زمناً غير يسير وصورت لنفسى
اني خادم به واني . وتمنيت لو قيض الله لها من يشهد ثانية تربتها ويؤنس
وحشتها ويبشها من سباتها حية غير باغية ولا ائيمة بل مزدانة بالعمل النافع
موءدية لهذا الوطن المحبوب قسطها من الجهاد

ولما آتست بحضرة الكاتب الاديب الاستاذ موسى نور ميلاً للصحافة

وكاشفني برغبته بأخذ « الخواطر » على عاتقه سررت واجبته الى ما طلب
وامضيت واياه صك اتفاق دخلت به « الخواطر » بعهدته وتحمل مسوؤوليتها
الادبية والمادية فلا الام اذا لا سمح الله كبت ولا اشكر اذا احسنت
لم يكن لي بالرجل سابق عهد غير ما كانت تزدان به الصحف من
موحيات قريحته مما اعتبرته ضمانه كافية تكفل لها اطراد السير في طريق
الخدمة الوطنية

وانا واثق انه يسير بها على خطة رصينة لا تهاب قوياً ولا تحتقر ضعيفاً
ولا تنهش الاعراض ولا تبتغي غير خدمة المصلحة العمومية
ففي ذمة الله ومحورها الفاضل وضعتها بل في ذمة الاخوان الذين آزروها
من قبل وكانوا لها في جهادها الشاق الاول معاوناً القيتها والامل ملء الصدر
انهم لا يخذلونها ولا يهجرونها بل يبقون على موالاتها وبيذلون لها النصح
تعلية للقاء



هل اذنت الساعة

(الخواطرة في ٥ آب سنة ١٩١٢)

إذا أظلم الجوّ وعلا البسيطة ضباب كثيف وقصف الرعد يصبّ من
بين الغيوم ناراً فلا تقل قربت الساعة

وإذا ثارت العواصف فمادت الجبال وزلزلت الارض زلزالها فلا
تقل أذنت الساعة

وإذا رأيت ابن السماء المشرقة - الصين - واخاه ابن الشمس - اليابان -
يزحفان الى الغرب يجحافل اولها في برلين وآخرها في بكين فلا تقل
اذنت الساعة

وإذا قيل لك تحركت الفياق الروسية كلها واجتازت طلائعها حدود
الامان فلا تحسب لذلك كبير حساب

أما اذا سمعت ان الفرنسيين في ربوع السين بدأوا يؤثمون صرح الانفاليد
واقفين على ضريح الاله - مارس - يتأملون ويتذكرون

واذا سمعت انهم لئنك الخرق البالية التي هي آثاره الخالدة بلهف يقبلون
واذا عرفت انهم وقفوا في ميادين وقائعه الاخيرة العجيبة ينقبون
وبدرسون ويتعظون

واذا فهمت ان الباريسية الحسنة تنثر الزهر على تمثال ستراسبورغ ومن
ورائها بنو قومها ينثرون ويخطبون

واذا تغنى امامك الالمان ان الرين الالمانى سيبقى ، واتصل بك ان غليوم

اختلى مع اركان حربه فقل لقد قربت الساعة
ومنى بدت لك الاساطيل الانكليزية بعضها في بحر الزوم واقف وقفة
المراقب المنذر تجاه السواحل الايطالية وجلها في المانش يمتشد، ونم البرق
ان الجيشين الفرنساوي والالماني يعآن فقل : يا نفس استعدي للقاء ربك
فالساعة قد دنت

واذا غمز غليوم في برلين «ومسيحي» (١) في باريس زراً كهر بائياً
فدوى المدفع على ضفاف الرين فقل : هذه هي الساعة فسلام على الارض وسكانها
الجيشان المتكافئان والعدتان الجهنميتان والطريقتان المتناقضتان بضرب
الجناحين او بضرب القلب يدهما حكم الساعة وما تبطن
ذلك لان في البلدين المتجاورين قوة تسخر بقوة سيدنا سليمان وغفاريته
ولان سككهما الحديدية تشعبت في جوانب البلدين تشعباً يسوق نصف
مليون الى الحدود من الجنود كل يوم
ولان الحصون تقابلت والقلاع تلاصقت والالغام بثت بثاً فنياً فاذا
لمستها النار دكت الجبال
ولان اربعة آلاف مدفع ارتكزت على جانبيها متى اطلقت يسمع من
في القبور صوتها فيقومون
ولان العداء تأصل بين الامتين واستحكمت حلقاته منذ نيف والف
سنة واليوم يوم تصفية الحسابات الفائز خالد والمقهور محي اسمه من عالم الوجود
ولان الحرب مفاجأة ومباغثة

ولان الانكليز سيتدخلون بكل ما لديهم ولدس مستعمراتهم من
عدة وقوة

ولان يد هذه الامم الثلاثة صناعة العالم وتجارته واسواقه المالية فاشتبا كلها
في الحرب يرمي الخليفة بازمة مالية لا تبقي ولا تذر
ولان كل مشا كل الدنيا من شرقية وغربية وبرية وبحرية ستحل بعد
هذه الحرب فيدخل الناس بطور جديد

حذر ادوار ابنه جورج من هذا الموقف ودمعت عيناه خوفاً على أمته منه .
وقراء « الاحوال » و« الخواطر » يذكرون ان احدهم قدرها لعام ١٩١٣
بمقالات شرح بها اسبابها فخافه الحظ بسبعة اشهر فقط

وستشهد الاسابيع الاولى معارك فاصلة فالالمان سيدوسون حرمة
بلجيكا وحيادها ليخترقوا لهم منفذاً الى بلاد الافرنسيس . والفرنسيس
سيمشون على جثث الالوف من اخوانهم وراء الفوسج هجوماً على ارض
الالزاس

والانكليز سيمزقون كرامة هولاندا صعوداً منها بقوتهم البرية الاولى
كلها وقدرها ١٦٠ الف جندي الى ارض المانيا فاذا وفقوا حولوا فيالق اربعة
عن الحدود الافرنسية فيتنفس الفرنسيون الصعداء

فاذا قدر النصر للفرنسيس في المعارك الاولى انحلت الوحدة الالمانية
وكان آخر عهد آل هوهنزولرن بالصولجان . واذا قدر لهم الانكسار لاسمح الله
ساق الالمان الحرب بسرعة ليتمكنوا من سحق فرنسا والعود بمعظم قواهم
الى الحدود الروسية وهذا ميسور بفضل انتظام جيشهم وقوة سككهم

الحديدية

اما الروس فلا يلعبون دوراً في هذه الحرب مهماً قبل آخر الشهر الثاني
 فلا يأتي الدواء من العراق حتى يكون العليل فارق
 واذا طالت الحرب سجالاً طال امدها حتى يقضي الله امره
 وكل محب للفرنسيس والانكايذ يقول: اللهم ثبت اقدامهم . اللهم بارك
 اعلامهم في الاسبوعين الاولين
 ولا تعين كل ما تسمع من اشتراك البلغار ودخول العثمانية وانتصار
 هؤلاء وانكسار اولئك انتباهاً فما ذلك الا سرا ب غرار
 ولا تغرنك مظاهر في البلقان وهبوط وصعود بين أممها فهذا لا يبدل
 حرفاً من النتائج التي يكونها الزمان على ضفاف الرين
 بل خذ لك نظارة واحصر نظرك منها في ربوع السين ووادي الرين
 وراقب الحركات والسكنات وادع من صمامات القلب لمن تحب
 واذا غلبت عندك العواطف الانسانية فاسأل ربك ان يدرأ عن عباده
 هذا الخطر المميت . ان ربك لرحيم !



الجمعية الوطنية الدستورية والقانون الاساسي

(رحلة الفتاة ، في ٢٠ آب سنة ١٩١٩)

قبل ان تنتقد الناس لينتقد الواحد منا نفسه فلا يقال القذى يرى والجسر
في العين لا يرى ...

نعيرهم بالمؤتمر (١) وبطريقة انتخابه ونهزأ بالمباحث التي بهسا يضيعون
الوقت ولكن لو انصفنا لاعترفنا انهم عملوا شيئاً وانهم ساروا في سبيل تأليف
حكومتهم خطوة فاذا فانتهم المعرفة لم يفهم حسن القصد اما نحن ...
نعم ان اللامة وحدها بطريق نوابها حق التشريع ، نعم ان المجلس العمومي
لا يسمى مؤتمراً ، نعم ان طريقة تشكيله عندهم اليوم لتركيبية عابئة ، نعم ان فتح
بابه على مصراعيه بوجه كل شريد وطريد يدعو الى سوء الظن ، ولكن اذا
وقفت الظروف السياسية سداً مانعاً وتعذر عقد الجمعية الدستورية بكل حقوقها
ومرافقها فلا يعاب خصومنا اذا حاولوا النهوض وبين المتاجر بالوزنتين والدافن
الوزنات ترجيح في الكتاب

اما نحن فنمذ تقلص الظل الثقيل عنا اكتفين من الاستقلال بالمناداة به
وملاًنا الفضاء صياحاً

اسمعنا سكان القبور صوتنا انا مستقلون وانا للاستقلال خلقتنا وان

(١) المؤتمر السوري الذي كان منعقداً في دمشق بذاك الحين

تربتنا مقدسة لم نلوثها قدم الاجانب ولم تطأها حوافر خيولهم ولكن لتأييد هذا الاستقلال لم نعمل شيئاً وفي سبيل الحياة السياسية الصحيحة لم نبد حراً كآ قلنا لهم الجمعية الوطنية العمومية فقالوا ان الانتخاب ابان الاحتلال العسكري محذور فاستشهدنا بالانتخابات الانكليزية فاجابوا انها لفي البلد الظافر ، فرددنا القول ان لبنان لم يكن من ارض العدو المحتلة على ما نقول فولونا ظهرهم

قلنا لهم ابنا لبنان مجتمعون فقالوا يعوزنا المال . قلنا ابنا لبنان الكبير يتخابرون فعدوه عملاً تقط لاجله رقاب الرجال . فما دام لا مال هناك ولا رجال فقل لي بربك كيف يكون ذلك الاستقلال ؟

لا ، لم نصب بقحط بهما ، بل هي الهمم فاترة والغرائم مستضعفة والاخلاق معتادة ان تلقى على الغير همها وان لا تعتمد على النفس والاعتماد على النفس هو سر النجاح

المال توجده الرجال ومنبت هؤلاء الحوادث فلو كانت لنا ارادة وكان الاعتماد على النفس من مميزاتنا لمددنا للحوادث السائرة يداً واستفدنا . بيد اننا نستكبر الامر فنسوفه على رجاء ان ما لا يدرك الان نبلغه غداً فاذا لم نشكل حكومتنا واذا لم نسن دستورنا اليوم ستشكلها او تسنه الدولة المساعدة في الآتي القريب

نحن للدولة المحبوبة والدولة المحبوبة لنا وكلانا متضامنان ولكن كم نكون في عينها كباراً اذا قدمت فرأتنا امة راقية لها تقاليدها ولها مميزاتها ولها دستورها وشرائعها وما القانون الاساسي يضاعه لتحو كها معاملها ولتسوقها

على ظهور الجوارى الينا ولا بصرح ان يسحق دستوراً اذا لم يكن ملائماً لروح
الزمان والمكان والبلد وعاداته. والوطني العادي اعرف بذلك من الاجنبي
الضليع. ولذلك حق لنا القول ان قانوناً نعمله خير من قانون يعمل او تتكون
روحه بعيداً عنا وان خير الاوقات لعمله لهذا الوقت وان اولى الاعمال ما
يتولاها الانسان نفسه

ولذلك جاز لنا التصريح ان اول دليل نعطيه على اهليتنا وضع القانون
الاساسي واجمل عمل دعوه الجمعية الوطنية او المؤتمر كما نشاء الظروف واشهى
ايامنا يوم يحشر نواب لبنان بعضهم في قاعة المجلس وينادي الرئيس : يا ابناء
لبنان لقد فتحت الجلسة الاولى لمجلس تشريع لبنان !



سياسة التصريح

(لسان الحال ، في ٢٠ آب سنة ١٩١٩)

لو سئلت وأنا من بدعون لهم بعض العلم اي الامور انت طالب وعن
ايها انت راغب لحرت جواباً. ولو سئلت الى اين نحن صائرون للملكني العي.
ولو التي السؤال نفسه على من هم اطول باعاً واوسع اطلاقاً لارتج عليهم
الكلام

ذلك لاننا من دون الناس لا خطة لنا بينة ولا طريقة معينة ولا
حزب سياسي اسمعنا صوته بل كل منا يسير في الليل الداجي المدلهم ومصباحه
قلبه وان شئت فقل مصلحته واذا التحمت مصالح فريق وفريق تهاوس
الملتحمون واسروا القول حتى اذا قضوا من الامر لبانتهم تفرقوا كأن
لا عهد بينهم ولا تلاق

ولانت الفضولي اذا استعلمت والناكث العهد اذا استفهمت والمهدد
ألقة الجماعة اذا انتقدت. بل لانت الخائن المارق اذا لم تمس على رؤوس اصابعك
فقد يستيقظ من وقع اقدامك العليل النائم

وتهاوس الكلام وتمشية الناس على رؤوس الاقدام والانفراد بالرأي
من دون الانام من مولدات الاحقاد ومثيرات الفتن بل هو خرق بالسياسة
كان من اهم اسباب الحروب وما منيت به البشر

ولقد قضت عليه الاحكام الثورية والمبادئ الديمقراطية في كل

البلاد الحرة واوجبت ان يتذاكر الناس ويتباحثوا في امورهم الكلية
والجزئية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية على ملأ من بعضهم من غير
نكتم ولا تحفظ

نعم ان في اذاعة الامور تناولها العامة واجاثهم وتدافعها اهواؤهم
ومنازعهم محاذير قد تعرقل المساعي وتفسد على العمال العمل ولكن ضررها
في كل حال اخف من استئثار فريق بالسلطة واستبدادهم بالامر وتقديرهم
مصير الناس على غير علم من الناس لاسيما اذا لم يكونوا من الاولياء يهبط
عليهم الوحي ولا من النوابغ يخترقون حجب الغيب



كلنا ملومون

(لسان الحال ، في ٢٤ آب سنة ١٩١٩)

طلاب الانفصال ودعاة الاتصال على السواء وجميعنا على هذا البلد نجني
لا فرق بين عشاق الفرنسي وعباد ابناء التاميز

الناس في بلاد الناس اذا صوتوا عادوا الى اعمالهم وهز الخصم يد الخصم
ونحن بعد ان دونت اللجنة (١) الوقائع واستلم المؤتمر الامر بقينا نوقد في نار الفتنة
ونضرم جذوتها كأن هذا البلد لم يكفه تحالف الناس والزمان عليه حتى قام
ابناؤه يعملون بايديهم على تقويض اساساته والاجهاز على البقية الباقية
من العرى فيه

ويلهم هلاً دروا ان من جراء ما يفعلون مراجل الحقد تغلي والكوا من
ثور ومن ورائها فتنة بدت طلائعها في كل مكان او دروا وكانوا
بذلك متعمدين ؟

دعوه بلفظ انفاسه ولا تعجلوا عليه ففيه من عادات الاسقام ودعايات
المنون ما يجعل طريقه وعراً والفناء محتوماً فكيف به ونحن معجلون . جعله
الزمان نقطة اتصال بين الشرق والغرب صافٍ اديمها فتاقت اليه نفوس المتاجرين
واشرأبت اعناق الفاتحين فتعاقبوا عليه ولم يبقوه امة ولم يبقوه نسلًا بل مزيجاً
من دماء وخليطاً من اخلاق تلونت معها المنازع واختلفت الميول وخصه الله

(١) لجنة الاستفتاء الاميركية المعروفة بلجنة « كراين »

بهبوط الوحي فشتته طرائق ومزقه طوائف لكل دينها ولكل معتقدها والكل على نباغض ونفار

وشاءت احكام الاقدار ان يكون بين اول من ذاق شدة الحرب واهوالها وآخر من يجني ثمار السلم من حول الطاولة الخضراء

كلها ظروف مضافة الى طرق الترية المتباينة تدعوننا الى التفرقة لولا ان وحدة المصالح الاجتماعية والاقتصادية واشتباكها وشعورها بالخطر المحقق يرغبنا عن الخصام الى الوئام وعن التعصب الى التساهل واحترام اراء الغير . نحن مطية الغالب — والغالبون متفقون — لا يدفعه عنا صراخنا في الفضاء ولا حجة ويلسن خاطباً بجرية الامم وحقوق الشعوب لا لان القوم يضر بون بما يقدمه الرئيس الكبير عرض الحائط بل لان المؤتمر وضعنا بين الامم التي لم تبلغ بعد الرشد السياسي المطلوب لنيل الاستقلال وان لا بد لنا من بد تسير بنا الى سواء السبيل

ولان هنالك حقوقاً وتقاليد كرسها العهود والمواثيق ولا نخال الاكلا المتعاقدين باراً بها وما دامت المساعدة مفروضة قضاء فلا يعقل انهم يدوسون بها الانفاقيات المنعقدة المبنية على الحقوق التاريخية والامتيازات نعم ان للامم حقاً باختيار اليد المساعدة ولتقديس هذا الحق قدمت الينا اللجنة . ولكن هل بدا للجنة من غير الطوائف المسيحية رأي صريح؟ لذلك جاز لنا القول ان ما رآته اللجنة يزيدها ورئيسها اعتقاداً ان الحربة السياسية لم تتكون بعد ، وانا اشد الناس تأثراً بالعوامل الخارجية ، وان المؤتمر اصاب لما دون ان بيننا وبين البلوغ الا كيد شقة واسعة . وان

أقوى الدول علاقة بناهم الفرنسيين والانكليز

الاولون لما بنوا واسسوا على ممر الاجيال من المعاهد والملاجيء والطرق والمدارس والانكليز لمركز هذا البلد بين مصر والهند

ولما كان نصيب الانكليز من التراث العثماني نصيب الاسد ما كان يهمهم من سورية لاسورية نفسها بل تأمين طرق الهند وكان الدهاء الانكليزي قد احتاط لهذا الامر فلا يعقل ان انكثروا التي قاتلت لاجل احترام اليهود تنكث العهد وتعمل اليوم على نقض ما ابرمته بالامس

الا اذا تغلب الحزب الاستعماري الانكليزي - والحزب الاستعماري هذا حكومة ضمن الحكومة - وامكن رجوع الرأي العام الفرنسي عن بر الشام ولا نظنه راجعاً

فيجدر اذن بالصحافة ان تسير بنا الهوى بناء ويخلق بالعقل ان يشواروح التساهل والتسامح بين طبقات الشعب وان بصرفوه عن المنازعات والمجادلات السياسية العقيمة الى العمل المفيد فمجادلتنا لو بقيت عند حد الاقناع بالبرهان لقبنا ولكنها كثيراً ما تنتهي بتحكيم القتال والسلاح خارجة من حرب ذقت في ما اعلم من شدتها الامرين واحوج ما هي اليوم الى السكينة والعمل لنضمد جراحاً وتعالج داء

فال مؤتمر باحث والمؤتمر مقرر ولا مرد لاحكامه فلينتبه العاقلون

خطرات افكار

حول الجمعية الوطنية

(الاحوال ، الاثنين في ١٤ حزيران سنة ١٩٢٠)

رحم الله ندره (١) امير القلم وربّ البيان فكم سمعته يقول: « ما انعسنا من امة واشقنا من خلائق »

نحن من دون الناس مفككو العرى والاوصال لا رابطة تجمعنا ولا لواء ولا مبدأ يضمنا ولا قصد الا قلوب متنافرة وافكار متباينة ومساعٍ مبذولة للتشكيل ببعضها ونهش الاعراض

ولفرط ما تنابذنا بنذنا الناس واعرضوا فاذا ذهب احدنا الى لندره او باريس قالوا له انك لسباق ولكنك تركي فيقول في نفسه لم يظلمني القوم فما العصبية الا العصبية الوطنية فعلي بفروق ويؤم فروقا فيقولون له لا انت عبقرى ولكنك عربى فيقول في نفسه لقد انصفني القوم فلا رابطة الا الرابطة القومية ويهبط انفيحاء ويكتب ويدهش ويسحر العقول ويبتني القصور بالا مال واذا باصحابه يهيمسون في اذنه ذات مساء ولكنك مسيحي لا امل لك هنا ولا رجاء فهو في لندره تركي وفي الاستانة عربى وفي الشام مسيحي وفي لبنان ارثوذكسي او كاثوليكي : حواجز تحول دون الظهور وان تناسوا في لبنان علامته الفارقة كان شريداً طريداً يخاطب الناس ولا يفهم الناس لان لكل من الناس في الجبل الناعس لغته وتعايره ومغازيه ومراميه

نسوقنا في كل مرة الى يديوت تصورات وتخييلات فنزلها والامل ملء
الصدور ونجور على الحبيب ونطيل الاقامة فيها علنا نلقى في البلد الزاهر مصدر
الحركة الفكرية قسماً نهدي به او مصباحاً يسدد خطواتنا في الليل الدامس
واذا نحن اليوم مثلنا بالامس: زيد ينظم القوافي وعمرو يغني على ليلاه وسعيد
يشكو المهاجرة وخالد يداوئها بالبنوك العقارية والكل يضرّبون المجلس
والجلس هازئ بالكل

ولما انتهى دور الكلام الي وقد حشرت نفسي فضولياً بينهم قلت لا
المهاجرة بالداء ولا البنك العقاري بالدواء ولا تحسين لهذه الحالة ولا شفاء
منها الا بعقد الجمعية الوطنية الدستورية

و كأن قناعتي سرت للقوم فلم يقم منهم معترض على اساس الموضوع
وجوهر الكلام بل على كيفية انعقادها وارتياح الدولة المنتدبة، منها
اما عقدها فالمجلس يدعو البلاد اليها معللاً عن الاسباب واذا تمتع بالبلاد تنتدب
اليها ممثلها

واما ارتياح الادارة المحتلة منها فهذا ما لم افهم
فالبلاد قد عرفت مصيرها وهي طلبت والمؤتمر لبي والامة الافرنسية
قبلت وربطت حظنا بحظها الى امد بعيد فما الذي يسيء امة حقوق الانسان
لو قام بعض بني الانسان من كل محب صادق بتذاكرون ويتشاورون
ويضعون لهم وازعماً ودستوراً؟

هم يعترفون لنا بالارجحية على ابناء الجوار فلم يجوز لاولئك ما لا يجوز لهؤلاء
ولم يحق لهم ان يحفروا اساساً وقيموا بناء ونحن يحظر علينا النظر في البيت

المتداعي والاساس العائب؟ ألا أنهم خرجوا ودخلنا وأبغضوا وأحببنا؟

لا اظن ولا يخطر لي على بال انهم يحبسون عنا النور ويمنعون الهواء عمداً
ونحن اهل عهد في الحب سابق ولكن منيت البلاد ومنينا بكل ساع تمام بصور
لهم الاوهام حقائق فير يبههم ويوغر صدورهم ولم يقم من ابناء البلاد العقلاء
من بذل لهم النصيح واستعمل لغة الصراحة

فالبارح اعاد الجنرال غورو للحكومة الوطنية اللبنانية سلطتها ورفع
عنها كابوس المعتمدين الاداريين ولكن اعزه الله قال ان لم يحسن القائمقامون
دفعنا بصدورهم المعتمدين تكراراً، وهل كان وجود المعتمدين مقيداً بشرط
مثل هذا الشرط؟ استغفر الله!

فلو كان لي رأي مسموع لقلت ان وجودهم يضعف هبة الحكومة
الحماية ويغل يدها ويشوش نظامها ويفسد عملها بما يولده من تنازع السلطان
بين قائمقام مسؤول ومعتمد غير مسؤول فهل قام بيننا من قل له ذلك؟

واليوم هل يكون نخامته عاتباً واجداً لو قيل له ان ليس للمجلس
الاداري صلاحية بوضع القانون الاساسي او الاشتراك بوضعه؟ استغفر الله
هل يكون ناقماً لو قيل له ايده الله ان البلاد تحب ان تعرف شكل
حكومتها وان تبدي به رأياً وان تحدد لها المساعدة؟ استغفر الله

ذلك لانه يعرف ان المجلس منتخب لمدة وبصلاحية معينة وانه مجلس
ادارة لا مجلس تشريع وان ذلك حق البلاد المقدس وان امته النبيلة اول من
ابد هذا الحق

ان في تبين المساعدة فائدة للمصلحتين الافرنسية والوطنية فهي بيد

الاولى حجة على ابناء الداخل بحسن النية وسلامة القصد وبيد الثانية مهمل
يستحقها للعمل الجدي والنهوض وهذا اقل ما نتمناه لنا الامة التي احببنا
واحبيناهما من زمن قديم الا اذا كانت النيات منصرفة لا سمح الله الى غير
مجراها الحسن

وما اعتاد ابناء الثورة ان يكون لهم قولان



معاهدة فرساي

(الاحوال في ٣ شباط سنة ١٩٢١)

للضيق الآخذ بالخنق والبلاء الضارب في الارض اطنابه سيبان :
معاهدة فرساي ومكر الالمان

يحار المرء بأمر هذه المعاهدة فقد وضعها اقطاب الرحي الذين ينحدر
عنهم السيل ولا يرتقي اليهم الطير فهل فانتهم علمها ومشاكلها ام نعمد احدهم
تعتيها لتبقى الحاجة ماسة اليه واضطر الثاني غير باغ ولا ائيم على اغماض العين ؟
وكيف كانت ظروفها فقد خرجت من ايديهم ناقصة ككل عمل
انساني تتجاذبها القوتان السلبية والايجابية فهي جلية اذا اخمروا وهي مبهمة اذا
بطنوا الشر وهي صريحة وهي غامضة وهي سهلة وهي ممتعة وهي اعقد من
ذنب الضب

التمس الالمان الهدنة وقد طوqتهم جيوش القائد العظيم وكاد ينفذ فيهم
حكمه فاجابهم وفي القلب غصة الى ما التمسوا اشفاقاً على الشبيبة تحصدتها
مناجل المنايا واجابة لرغائب الرئيس ويلسون المنزل امانيه السامية منزلة
الحقائق الباعث نفسه الى الامم رسولاً . والحامل من موحيات ضميره الطاهر
انجيلاً كان للمكذبين ناراً وللمؤمنين هادياً ودليلاً

والمعاهدة وان وقعها المتحالفون فلا تخرج عن ان تكون بعهودها الرئيسية
وشروطها الاساسية معاهدة افرنسية المانية تبحث بامهات سطورها عن حالة
الدولتين وتحدد علاقاتهما وقوتيهما وتفصل حدودهما ولا يخفى ان لفرنسا من

غرامتها النصيب الا كبر ومن تعويضاتها القسط الاوفر ومن ضمانتها وتأميناتها
الحصة الغالبة . وما تدخل الحلفاء بها الا لانهم اشترى كوا بخضد الشوكة الالمانية
فاجبوا واشترطت فرنسا ان يقرر سلام العالم على بدهم ليكونوا شركاء
وليكونوا لها على غدر الالمان اعواناً

الا ان لكل من هذه الامم المتحالفة نظراً في الشعب الالمانى يختلف معنى
ومبنى عن نظر الامة الفرنسية فيه فبينما هو بنظر الامير كان شعب همام
متجانس لا يجوز ان تمد اليد الى وحدته ولا ان يقرر مصير بقعة من بقاعه على
غير ارادة من اهلها وذويها واذا كان قد مثل بجمرة الغرور فحسبه سقوطه من
حالق . وبينما ان الطليان يرتاحون حسداً من فرنسا لبقائه قوياً وشر الثعاسد
ما كان بين الاقارب . وبينما الانكليز قد نالوا بغيتهم بشمز بق اسطوله
كل ممزق فلم يبق لهم خصماً يخشى جانبه ولا مناظراً يرهب جواره . بينا ان
الانكليز في ما يبطنون وفي ما يصرحون اقروا ان يرفقوا به لاسباب واسباب .
بينما ان تلك هي عواطف الحليفات كان الشعب الالمانى بنظر فرنسا العدو
التاريخى الواجب التحفظ منه . فاعتقدت واعتقد معها كل منزه خبير ان
خير واسطة تتأمن بها على راحتها وسلامة العالم لهي فك عرى وحدته واعادة
ولاياته ممالك مستقلة كما كانت من قبل وجعل الرين الحد الفاصل بينها
وبينه على طول الخط

تلك هي خطة فرنسا التاريخية وتلك كانت مقاصدها يوم اندلع لسان
المعترك الهائل واقرت عليها لا طماعة بمجد ولا طماحة بفتح . بل تكبيلاً
للخصم الدائم فقد عرفته من عشرة اجيال جشعاً نهماً يتحفز للوثوب الى

الغرب بحكم ميوله كلما سنحت له سانحة

ولقد صدق الحلفاء كلهم على هذه المطالب الرشيدة ووضعوها بمقدمة شروطهم الاساسية لعقد الصلح الى ان اعاض ويلسون فرنسا عنها بعهد التضامن وقال لها انا وانكترا فدى البلد الجميل اذا وقع عليه حيف او تحرش به الالمان ثانية وامضى لو بد جورج هذا العهد

وحلف الالمان واغلظوا اليمين ان ينكثوا بالمعاهدة ولا ينفذوا بنداً من بنودها واتخذوا سياسة المظل والمراوغة ديدناً والمعاهدة رأسمال فرنسا الاقتصادي والحربي وترسها تثقي به الحوادث ودعمتها على احياء موات ارضها وتعمير المتخرب منها وسد العجز . وتأخير تنفيذها يهيج الرأي العام ويثير ثائره ويقلقل مركز الوزارة ويسقط هيبتها ، والتنفيذ يفترض له وفاء الالمان وهو لا يوجد كما عرفت ومعاونة الانكليز وهي ذات ثمن كما رأيت في الموصل وديار بكر وفلسطين ! وانفراد فرنسا بالعمل كما فعل ميلران بوادي الرور

والانفراد امر دقيق خطير بوهن اذا تكرر المحالفة الانكليزية الافرنية ويعرضها لخطر الانحلال وهذا ما تتخاشاه الدولتان العظيمتان ولو كان اصبع الواحد في الماء واصبع الثانية في النار ولذلك كان مركز الوزارة صعباً وحملها ثقيلاً ان هي استعملت الشدة او احلت محلها اللين ملومة والمخاير واقعة على الحاليين ولذلك لم يبق للوزارة بعد ان اعتزل النمر السياسة الا احد الثلاثة بوانكاره وبربان وفيفياني دهاة فرنسا ورجالها في الليلة الظلماء

حديث مجلس

(الجامعة السورية ، في ١٧ شباط سنة ١٩٢١)

ضممني ونفراً من كرامهم مجلس وجيه وبعد ان تهادينا التحية وتبادلنا
عواطف الولا ساقنا المجون الى الحالة الحاضرة فثقتبت منهم الحواجب
وعبست الوجوه وقال احدهم : ما اتعسنا من امة واشقانا من خلائق ، هوذا
العالم كله يتنفس الصعداء ونحن لم نزل في غلاء يشتد وبلاء يمتد وضيق
تتأجج ناره وعسر يتعظم اواره . وزاد الثاني : لقد عرفت الامم كلها غالباً ام
مغلوبة حقوقها ونحن نسير في الليل الدامس . والثالث قال : ابن ما كنا
نتوقعه مما نراه . والرابع : اما اللجنة الادارية فلاهية عن حقوقها منصرفة
من واجباتها الى احداث الرسوم ووضع الضرائب ومسامرة القوم المتدينين
وقد وجهوا خطابهم الي كأني عذيقها المرجب او انا ابن عم رسول
الله فقلت ما انا بهذا ولا ذاك ولكنني ساقول ما اعلم وارجو ان تتغير به
افكاركم الا اذا كانت لكم قناعة متكونة على غل ومقاصد فانتم غير منصفين
لا ادعي للسلطة المتدبة العصمة ولا اعزو الى رجالها الكمال بل لا شيء
يمنعني عن التصريح ان هم الا بشر مثلنا وخلائق يكبو بها الجواد وتزل
الرجل ولكنهم اذا كانوا اشد الناس تأثيراً عصبياً فهم ولا جدال من انزهم
قصداً واسلمهم نية وهم ولا حياء أليهم قلباً واكثرهم حرصاً على مصلحة
الضعيف واندفاعاً في سبيل تأييد حقه . وقد قدموا الى بلاد صعب مراسها
مخيف وسواسها تعددت فيها المسالك وتشعبت الطرق وتدفق الذكاء وغت

يجنبه النسيمة والسعاية ولم يروا بيننا فئة متضامنة وعصبة تنمونوا واحداً بل
 رأونا يياطرة نتف الحافر كلنا ونشد الى الصدور فحاروا وزادتهم السياسة
 ارتباطاً واضطرب امامهم جبل الامن في الجنوب فانقطعوا المعالجة العلة عامين
 لو صرفا على تقويم الادارة الداخلية لكننا قطعنا من المسافة شوطاً بعيداً .
 وتالله لو هبطت الملائكة لتسوس البشر في مثل هاتيك الظروف وفي مثل
 هذا البلد المتباغض المتنافر لا غلق عليها العلم وتاهت قصداً وسبيلاً . اما
 اصحابنا فلم يقنطوا ولم يملكهم العي بل ظلوا سائرين يلتمسون الحقائق باخلاص
 ويتعثرون احياناً في طريقهم اليها لشد ما لقوا من الصعوبات وما وضعه
 الدساسون الملقون وهم بيننا جيش لجب من العقبات . وعندى انه اذا طاش
 احدهم سهماً والتوى سعيماً فمعظم اللوم في عنق المبلغين المنافقين هؤلاء
 ومع ذلك فقد أنوا من الاعمال النافعة المفيدة في عامين ما يعجز عنه
 غيرهم في اعوام والطرق والجسور والراحة المستتبة والامن المخيم شاهد
 عيان وما عهدنا بالملاجئ التي فتحت والمطاعم التي اسست وصنوف الاشياء
 التي بيعت بخساً ببيع

اما الغلاء فقد فعلت السلطة المنتدبة المهجرات لمحاربه وتخفيف وطأته
 واذا بقي فلا يجب ان يغرب عن الاذهان اننا في بلد ضعفت موارده وقلت
 معاملته ومصانعه فاضطر ان يشتري من الغير والسوى كل ما يحتاجه كسوة
 وغذاء ولقد ساءت تربيته فبطر واستوى مصر و قامع اغنى الامم مالا واوسعها
 فناء ودواء العلة ميسور لو لجننا نفوسنا وصادرنا الغلاء بالانقطاع عن الشراء
 فاذا فعلنا كسدت البضاعة وهبطت من تلقاء نفسها الاسعار ولنلنا من الامر

بقينا واذا بقيت نساونا على الحرير المطرز والاطلس المجدد تستبدلنه كل شهر
وبقينا على تغيير الحذاء كل شهرين فعلينا ان نتحمل تبعة الطيش والغرور
واما اللجنة الادارية فتتحرك كون بها لبث شكوى وتريدونها جارية
مطبعة تنتدب لكل امر وهي تروأ بنفسها عن ان تخرج عن حد صلاحيتها .
واذا كانوا يبتغونها لمرض الصدر ووجع الظهر وداء المفاصل فذلك هو المجلس
المنتخب ولو انصف المنتقدون لذكروا لها مواقف في جنب المصلحة الوطنية
فقد قررت ان تكون جلساتها علنية ليكون الناس على علم بقين من امرها .
والجلس السابق لم يفعل . وحددت نظام الاحصاء بما يلائم مصلحة البلد . وحكمت
بمسألة الملح حكماً لا ينقض ولا يرد وناضلت عن حقوق لبنان فيما يتعلق
بالدخان وغيره . وناقشت المديرين الحساب . واستطلعت كثيراً اراءهم
ولم تحجم عن ابداء رأيا غير هيابة ولا وجلة . والبارح ردت طلب الحكومة
في المشاعات ولم تكن السلطة نائمة او عابثة بل بحثت معها بحثاً يدل على نية
طيبة وقصد حسن

هي لا تفاخر بما فعلت بل تعترف انها قضت به واجباً وسنتيق فاعلة
ان شاء الله

اما اعتزال العمل تحت تأثير خلاف موهوم تجسمه الاهواء فخدعة
الصبي عن اللبن

بقيت مسألة الانتخابات فهذه ننشدها في الليل والنهار ومتى صار لنا فيها
رأي مسموع قررناها على الاثر
ولكن من صبر دهرأ يصبر عدة شهور أخرى وكل آت قريب

المشاعات

بين البلديات والحكومة

(الجامعة السورية ٤ في ٢٢ شباط سنة ١٩٢١)

إذا رأوه علي خروجاً احتكنا الى صحافة باريس . هل تخلو جريدة
فيها من مقال لاحد النواب يرسله دفاعاً عن مبدأ جاهر به في المجلس (١) ؟
بل أيسر واقرب ان يبسط صاحب الرأي رأيه جلياً لم يشوهه
التعريب او النقل ما دامت الجلسات علنية والصحافة تتناول تبعاً الابحاث
ولادنى الى الحكمة ان يظل الذين يشكمون بلسان الشعب باحتكاك دائم
مع الشعب يتلقون منه النصح وينزل عليهم من لدنه الارشاد
نحن لسنا نواباً ولكن من الذي يمنعنا ان نمتزج بالامة مثلاً لو كنا ؟ هل هو
القائد العظيم وكثيراً ما صرح انه يتمنى ان نعود اليه قريباً منتخبين ام الحاكم
الذي يرتاح ان يرانا والبلاد على تفاهم وتضامن ؟
هل يسوء الرأي العام ان نطلعه على مباحثنا ونتحمل امامه مسؤولية
التصويت عليها . ان في العمل شرفاً للجنة ونفخاراً اذا حسنت النيات
وتنزهت المقاصد

لقد طلبوا عن غير ملتهبة ووطنية صحيحة سلخ المشاعات عن البلديات

(١) كتبت هذه المقالة وما سبقها او تلاها من مقالات في جريدة الجامعة
السورية والفقيد عضو في اللجنة الادارية المشهورة التي كان يرأسها المرحوم داود
بك عمون في عهد الجنرال غورو

وضمها الى الحكومة لتصونها وتنميتها وتمكن مديرية الزراعة من غرس الاشجار فيها واجراء تجارب زراعية مفيدة

وحجتهم في الطلب ان المشاعات في البلد اللبناني تبلغ الوف الدونمات فاذا صارت الى بد امينة ذكية درت اخلاف الرزق وكانت للبلاد مورداً لا يحف ولا يفيض

اما اليوم فقد اهملتها البلديات وتلاعب اعضاؤها بها ومالاً وا اصحاب النفوذ على اغتصاب القطع السمينة منها رغبة بجر مغنم او رهبة من بأس قاهر فاذا دامت الحال على هذا المنوال اصبحت المشاعات اثراً بعد عين

ولقد شكوا البلديات شكوى مرة ونعتوها بعدم الكفاءة وزيفان التية وارتاوار يثايسن النظام الجديد النوي عمله اعتبارها قاصرة ووضع وصاية الحكومة الجبرية عليها . ولقد درست المسألة ملياً ونظرت اليها من وراء قصدهم التزيه وملاحظاتهم الحرية بالاعتبار والتأمل فلم اجدني مقتنعاً وجانحاً لتلبية الطلب سواء لجهة الفك والربط ام لجهة وضع الوصاية لان القانون على حد ما اعلم يمنع والحكومة تحول

يعتبر القانون كل الاراضي المتروكة داخل القرية وخارجها من مروج وغابات ومنارح (وهذه هي المشاعات) ملكاً مستقلاً للقرية ولا شريك سلسلها فيها ولا حق لاحد بالانتفاع منها غيرها ولقد ربط جانب مهم منها بسندات الطابو

نحن نتكلم عن لبنان الكبير «ولا نخص بالقول مقاطعة اخرى» فكيف يمكن ان تنزع يد اصحاب المشاعات وتسلم للحكومة وكيف يجوز ان

يبتفع المجموع بمال الافراد؟ وهب امكن الامر وجازسن نظام جديد وخرق
العهود الاولى هل تقوى الحكومة على ادارة هذه الاملاك وضبط دخلها
(القول يسري على كل حكومات العالم) وهي رازحة تحت حملها الثقيل؟
ألم ترها تأتي ان تجاري الاشتراكيين بشراء تلك المشاريع واستردادها؟
ألم ترها كلما خرجت على هذه القاعدة عادت بصفقة المغبون؟ فلماذا اذن نريد
ان نحمل حكومتنا حملاً عجزت عنه ارقى الحكومات؟

ان للشارع بما شرع حكمة فهو ينكر على مجموع الامة الانتفاع بمال
الافراد ويعلم ان الحكومة بما لها من المشاغل والمتاعب وبما يمر على ادارتها من
العمال دراكاً ونباعاً تنوء تحت تلك المسؤولية ولذلك آثر ان تبقى المشاعات
بيد الاهالي ووكلائهم اعضاء البلديات. ولكنه استدرك المحاذير التي وقعت
والتي بها نبحث فلم يشأ ان يترك البلديات حرة طليقة من كل قيد بل ربطها
بمجالس الادارة والمديرين والقائمين والمتصرفين والسلطات القائمة فوقهم
وفرض لهؤلاء حق مراقبتها وتفقيشها كلما مست الحاجة واتخاذ ما يجب اتخاذه
من المقررات ضدها ووجب عليهم معاونتها وتنفيذ قراراتها وصيانة املاكها
فان فعلوا فواجباً قد قضوا وان اهملوا فمسلوبة ولاية شديدة يتحملون

هم بنوا طلب السلخ والالحاق على هذا السبب ونحن نسأل ما الذي
منع الحكومة عند ثبوت التلاعب والاعتصاب من تحريك القانون ضد
المتجاسرين؟ الحق حقها والواجب منصوص عليه وسكوت العمال مررب
وغريب اكثر من تقصير العضو البلدي واهماله

وعندي ان مسألة غرس الاشجار ضماناً كافية لو بقيت المشاعات يسد

البلديات لان الاهالي يعاونون ويحرسون الاماكن المغروسة بما عندهم من الحراس اذ ان معظم النفع عائد اليهم ومديرية المالية لا تستاء اذا بعدوا عن صندوقها وقام منهم من ينوب عنها

ولا شيء ادعى لتصغير النفس وفك عرى التضامن وازعاف الاخلاق من التضييق على المرء واعتباره قاصراً عاجزاً ، ولا شيء بصيره رجلاً مثل اطلاق يده وتشجيعه وتعويده ان يعتمد على النفس وكلنا نذكر ان المجلس السابق اعتبر البلديات قاصرة ووضع في عنقها نير الوصاية الثقيل فصغرت نفساً وساءت حالاً ولطالما حملت البلاد وحملنا على المجلس لرفع ذلك النير فهل يجوز الرجوع اليه في العهد الجديد ؟ ام يجمل بنا ان نطلق يدها ونعاونها في خدمتها المجانية الشريفة ونقومها بالنصح والارشاد والافتى نربي الرجال ونكبر آمالهم ونعلمهم ان لهذا الوطن عليهم حقاً ؟ ...



يا اخي المسلم ويا اخي المسيحي

(الجامعة السورية ٦ في ٣ اذار سنة ١٩٢١)

لا الاكثر من العمال الوطنيين ولا الاقلال من عددهم يجديان نفعاً ولا
الاتصال يشفي غل مر بديه ولا الاستقلال يروي ظمأ طلابه مادامت في
البلاد مسألة اسلامية مسيحية

العلة موجودة ومن انكرها فنفسه يخادع ومن احدث بها بصراً وعمل
على مداواتها مخلصاً منزهاً فقد وفي الوطن بعض حقه عليه

لقد اجتنبوا الموضوع خشية ان يحرك سواكن ويثير كوامن ويذري
الرماد عن نار آكلة نود و يودون لو انطفأت الى الابد ولكن اذا اقتصرنا
بالبحث على تسطير الحوادث المحلية وتدوين وقائع اللجنة الادارية وترجمة
الجرائد الاجنبية دون ان نلمس العلل النازلة فينا والامراض فاي خير للبلاد
يرجى واية فائدة نحني ؟

بل اية علة احق باهتمام المفكرين من تلك التي نخرت الجسم وفككته
تفكيكاً صيره من الهلاك على قاب قوسين وهل مثلها يعالج بالتناسي
والانكار وهل يتقى شرها باغماض العين ؟

ان الدلالة على مصادرها ليمر المسبر والمبضع ادنى الى الحكمة واقرب
الى الصواب ، والاشارة الى مواردها لشمسها النار فرض من فروض
الذمة والضمير

تراعت لي العلة وقرحتها وذبول الشقاء التي تجر وانا في الشام سنة ٩١٦
 سجين جمال باشا متهم بالموامرة العربية . عرفت حينئذ بين المتهمين شيخاً تونسياً
 فاضلاً كان يمضي نهاره مرتلاً وليله مسجاً بحمد الله فاستبشرت بقربه
 وقلت قد بين الله علينا بالفرج لصلاحه وتقواه . واذا به يساق ذات ليلة
 للجلد فكان اذا استغاث يقول : انا مسلم يا ناس لست من الكفار ولا
 المشركين ! كأن لهؤلاء وجب الجلد . ثم قمت الى مستشفى الغرباء واقت
 بجانب شاب مسيحي شقوا له خاضرته فصار اذا استبطأ الطبيب المسلم يسب
 له الدين ويطعن بالشيخين فصحت به يا هذا اية علاقة لحالك بمن نسب وهما
 من اجل واشرف مخلوقات الله سابقاً ولاحقاً ثم خلوت بنفسي وتذكرت
 ان المسلم يشب والمسيحي يتربى على ارياب من بعضهما وقلق لغير سبب موجب
 الا ما شئت الترية الفاسدة والهوى فما اشقى هذا الوطن واتعسه حظاً !

كل شيء فيه يدعو الاخوين الى التفاهم من مرافق وعادات وتقاليده
 ولغة والاخوان عاملان على تقويض بنيانه احدهما يريد ان يكون سيداً
 والثاني لم يعد يقر له بالتأب من حقه والبيت بينهما ينهدم . مرت بهما عبر
 الدهر وتصار يفه ولم يعتبرا حتى اناخ عليهما بكلكله فافاقا وافتكرا بتجديد
 البناء قبل ان تعفو آثاره والبنائة لا تقوم على اسس متينة الا اذا تساوى
 الاخوان بالعمل حقوقاً وواجبات . فالمساواة هي اذا الضالة التي ينشدها
 الوطن التاعس واضطراب حبلها فيما مضى كان مدعاة للتمزيق والتفريق
 وليس في الاديان ما بنا في احكامها بل جميع الاديان تعلم التساهل والرفق
 ولا تعطي لمؤمن على مشرك اثرة ورجحاناً

كلنا ندعي حب البلد وكلنا نتمنى ان نراه سائراً الى المحل الذي يؤمله
اليه ذكاؤه المتدفق ومكارم ذويه ولكن لو امطرته السماء ذهباً
لما استقر له مقام ولما صفت له حمياً ومدام ان بقي الاخوان
متخاذلين

انفع علاج لهذا الداء ان يقال للاخوين حسبكم طيشاً وغروراً فلم ينلنا
منهما الا الذل والهوان وخير طريق الى المساواة ان تقوم القرية وتتوحد
طريقة العلم فاذا جلس البنون في المدرسة الواحدة على مقاعد واحدة يتلقون
الدرس الواحد في الاخلاق تنمو في صدورهم العاطفة الوطنية ويعتبرون
انفسهم اخواناً على سرر متقابلين



الروح العسكرية الالمانية

(الجامعة السورية ، الاربعاء ، في ٩ اذار سنة ١٩٢١)

البانجرمانيسيم كالبناسلافيسيم كلمة يراد بها الميل لايجاد الوطن الالمانى او الرومى الاكبر والافوسع حداً وفناء والاعظم سوؤداً ومجداً ، الضام تحت جناحيه كل جرمانى اوصقلي . ولكنها لم تكن خطرة ومخيفة عند الروس مثلها عند الالمان لتأخر اولئك علماً ورقياً وقيام اسباب داخلية وحواجز خارجية حملتهم ان يخففوا من غلوائهم ويلطفوا من كبر يائهم ويعيشوا مع الناس مسلمين . اما الالمان فلم يرهقوا ولم ينلهم حيف منذ نزلوا في وسط اوربا بين الرين والدانوب

لم تطب لهم الاقامة حيث وقعوا بل شاقهم تراث الرومانيين وارض الفرنسيس وتمنوا لو اصابوا منها مغناً يقيمون فيه وينسلون منه الى بحر الروم . منذ ذاك تولد فيهم ميل التوسع والامتداد ، ومنذ ذاك كانوا خطراً على جيرانهم وبليّة

وكان ذلك الميل يتلون بتلون الايام فطوراً كان يتقمص ثوب الفتوح ويتحرش بالجار وطوراً كان يرتدي رداء القناعة والاكتفاء بلمّ الشعث ، ومرة تنازل مونيخ فيناً ، واخرى تثير فيناً على الفرنسيس حرباً عواناً الى ان ظهر في الامة البروسيانية فردريك غليوم والد فردريك الكبير

كانت بروسيا يوم القيت مقاليدها اليه امارة المانية صغيرة لا حول لها ولا طول فسلمها الى ابنه الفاتح ملكة ترعى حرمتها ويسمع صوتها في بطرسبرج ولوندره وباريس ولم يثر حرباً ولم يضر نار خصام والعهد بذلك الامير انه كان بخيلاً على نفسه وذويه ، بعد ويزن على الطاشي طعام المساء الباقي ولكنه كان على الجيش جواداً سخياً انقطع الرجل كل حياته الى بث حب الجندية في نفوس أمته فاستقدم اليه كل جبار غنيد من بني قومه ومن الممالك المجاورة واغدى عليهم العطاء وقام يتنقل بهم من قصبة الى قصبة ومن مدينة الى مدينة وهم بلباس العيد معداً للولائم ومتفتناً بطرق الاستعراض حتى سرى حب الجيش الى الامة واخذت تنمو في صدرها تلك الروح العسكرية التي صارت شبح اوربا الاسود وكبوسها الخفيف

وحذا حذوه ابنه الفاتح فر يدريك ونحانحوهما الملوك والوزراء الذين تعاقبوا من بعد جلوساً على العرش من حوله وصار الانتظام في السلك العسكري أشهى وأسمى ما تتوق اليه نفس كل الماني بروسياني من نبيل وفقير وشد ازر الملوك والعمال بتعزيز الجندية الفلاسفة والمفكرون والامان الذين ذهبوا الى ان الامة الجرمانية امتن الشعوب اخلاقاً واصلاحها وانسبها للبقاء وان في الدم الالمانى قوى حيوية غير موجودة في غيره من الدماء الى ما سوى ذلك من التعاليم الضارة الفاسدة التي سمحت الادمغة الالمانية وألقت فيها الهوس وار كبتها متن الغرور والطيش ودفعت بها الى طلب الوحدة بكل لسان

وقمت للألمان امنيتهم سنة السبعين حيث اجتمع الشمل والتأمت العشيرة
كلها والاهل وحلق النسر الالماني في الجو يردد: المانيا المانيا فوق الجميع!
وبعضي اوربا من حالق كلمة المرور

واصابوا في ايام الامبراطور الخليفة نجاحاً لم تعرفه امة من قبل فبلغ بهم
الصلف والنزق حداً اعى البصائر والأبصار وضلّ العقول والافكار
فاعتمدوا جميعاً انهم من طينة اسنى ومن عند ربهم مرسلون ومبعوثون لتطهير
الانسانية من الادران العالقة بها والامراض الاجتماعية النازلة فيها واجراء عملية
الفصد ليخرج الدم الفاسد ويحل محله الدم الالماني المملوء حياة ونشاطاً وتمدين
الامم وتهذيبها على طريقتهن المثلئ . ولو بالبارود الجاف والسيف المسنون .
ولكن شاء ربك ان لا يدرك الباغي وطراً ولا ينال ارباً فقيض الله للغلوم
رجلين . خاله ادوار وداهية فرنسي (دلكاسه) طوقاه بسلسلة من المخالفات رمت به
اليوم على شواطئ هولندا شريداً طريداً لا سميع له ولا شفيع . بعد ان
كادت تدق عنقه تحت المقصلة لولا أوامر قربى وصلات ارحام

الا ان تلك الروح العسكرية الخبيثة التي اضرمت نار هذه الحرب
الضروس لم تمت ولم تكسر شكيمتها بعد بل هي لم تنزل حية في صدور
القوم تتحين الفرص للظهور . ولقد استشعر الحلفاء ذلك وأيقنوا ان العالم لن
يهنأ له بال ولن يصفو له عيش ولن تستتب به راحة وسلام ان لم تنتزع تلك
الروح من الصدور وهم على خلاف بأمر الطريق الموصلة الى الغاية فمنهم من
يرى المسايرة والنصح والارشاد والتعليم ومنهم من يذهب الى تحريك
الفيالق وانزال العقاب الصارم الاخير والمذهبين في كل بلد من بلاد الحلفاء

اعوان واشياع وانصار واتباع ولكن أهل المذهب الاول راجحون وحجتهم
غالبة فالنفوس تجفل والفرائض ترتعد لمجرد ذكر التهيئة والتحريك والجراح
لم تضمد بعد والناس تنام على الطوى
ولفرساً في المذهبين القول الفصل



طرفا الحبل متماسان

(الاحوال ، الخميس في ١٠٠ اذار سنة ١٩٢١)

وحداً الخط متلامسان ، والمتباعدان يئمة وربوعاً وترية ورقياً متقاربان ، ورب الخورنق والسدير النازل على الريش الناعم في سريره والهائم على وجهه في القفار يأكل الجراد ويفترش الارض والحصير متشابهان خلقاً واخلاقاً وعادات وتقاليد تشابهاً يقف عنده العقل البشري حائراً مذهلاً

لكل منهما مسلك وطريق وتصور وتخيل لكن المسالك ولو تعددت والمذاهب ولو تشعبت لا تنفي ان بني الانسان متحدرون من صلب واحد متربون في حجر واحد وانهم ورثوا عن الابوين ميولاً واحدة ونزعات تشاكلها الناس بحكم تلك القوة الغريزية التي تقذفها الارحام في صدور الرجال المعبر عنها لغة بالليل الموروث

فالحضري في المنزل الفخم تحيط به الحدائق والمروج والبدوي الضارب اوتاد البيت الشعري في الفلوات البعيدة يستعملان الحواجز الخشبية المدعوة (بارافان) الاول يضعها على باب الغرف لتمنع النظر ان ينفذ الى الداخل او في القاعة ليقسمها قسمين والثاني يركزها في البيت الواحد ليفصله شقين وليحجب العين ان تقع على العين فمن كان السارق ومن كان المقلد ؟

وربة الخدر في القصر الزاهر اذا خرجت للزهة وريش القبة يناطح السحاب تأبطت المسدس المتفجر وخذنها والوزير بفعلان ذلك والقروي

الذي يغزل الشعر ليحيك منه ثوباً متى ترك البيت لامر تمنطق بالسكينة
والخنجر

وكلهم يلبسون السلاح دفاعاً واستدراكاً والنشيجة واحدة في الحالين
والنساء على ضفاف السين وزبوع التاميز وبين اكبر الامم جاهاً واوسعها
فناءً مجدّات في السير مكبات على العمل يقاسمن الرجال الاشغال بكل فرع
من فروع الادارة والنشاط ويقدمن للمنازل قسطها عليهن من المادة التي
تستر العيال وتعمل الاطفال والقرويات في المزارع والقرى جاريات
مطيعات قائمات باعمال الحراثة والحصاد والاحتطاب بفين البيوت
حقها بفائدة ورباء

والمدفع بدوي عند المتمدين والبارود يسمع عند المتأخرين في المآثم
والاعراس وفي كل مظهر من مظاهر الحياة

وللاولين ندوة منتخبة للاشراف تراقب العمال وتناقشهم الحساب والعرب
الرحل والفلاحين هيئة مختارة تجتمع للمذاكرة والتقرير والتنفيذ حكماً
كلما طرأ على القبيلة طارئ او زاعغ الشيخ عن الطريق

وامور غير هذه كثيرة كلها تدل دلالة بينة ان بين الجالسين على القمة
وعند قدمي السلم الاجتماعي روابط واواصر لا تدرس ولا تغفو ولو تعاقبت
عليها الاجيال والسنون

وليس بين العلات التي وصفناها علة يمجها الذوق وتأباها الطبائع مثل
عادة هجر المرأة المنزل وقيامها بالعمل الشاق في الخارج . ان للطبيعة
شرائع واحكاماً هي غاية الابداع في الصفة والخلق فحذار ان تمس ولتقصد

خصت هاتيك الشرائع الرجل بالعمل الخارجي والمرأة بشددير المنزل وترية
البنين والعمالان متوازنان ولم تترتا ان تصير المرأة طبيباً او محامياً او عاملاً في
المصانع لان المنزل مهجوراً والبنين مهملين هو البيت قوضت اركانه وتداعى
بنيانه ولمي الصلات الزوجية تتوتر والروابط العائلية تنفكك والعروة
القومية تنحل ويعتريها الذبول والنحول



الشعب في الانتخابات المقبلة

(الجامعة السورية ٦ في ١٦ آذار سنة ١٩٢١)

لقد لفظ القضاء حكمه ، فلغداً الاحصاء وبعد غد الانتخابات على ما يقولون

بشرى ترى بها البلاد تحقيق الاماني التي طالما نشدتها فهي تتوق لمعرفة عدد البنين وهي شيقة لترى نوابهم الا كفاء في الجمعية الوطنية الدستورية عاملين ولكنتي من الذين يعتقدون ان ستمر بين الاحصاء والانتخابات وان تضامنا وتلازما شهور طويلة واللجنة واقفة مكانها تعمل ما يفرضه الواجب ولو قابلوا تمنياتها بالرد واقتراحاتها بالصد في بعض الظروف

لا ابني اعتقادي على الحدس والتخمين بل على الارقام سيدة الاحكام التي لا تقدم عليها بينة ولا تقبل الجدل

فالاحصاء لا يتم اذا قدر ان المهمة المحدودة كافية الا واللجنة داخلية في عطلتها الصيفية ولا تستلمه الحكومة الرئيسية الا وحرارة القيظ قد صيرت بيروت سكناً ثقيلاً ولا يمكن ان يصار الى الانتخابات قبل ان تضع الحكومة واللجنة نظاماً خاصاً تحدد به الطريقة الانتخابية هل تكون تصويتاً عاماً يشترك به كل مالك حق الانتخاب ام انتخاب بالدرجتين فان كان الامر الاول فمن هم المنتخبون وان كان الامر الثاني فمن هم للدرجة الاولى المنتخبون وكيف تقسم المناطق الانتخابية ومن هم مالكو حق الانتخاب واي عدد

يحق له ان يمثل ومن يتولي العمل وغير ذلك من الامور الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي لا بد من انزالها في قالب مسبوك يسمونه نظاماً ومثل هذا النظام يفتر لدرس عميق ومباحث دقيقة فلا يمكن ولا يجوز ان ينتهي بين يوم وليل او عشية وضحاها

فلا اثم ولا حرج ايها الاخوان اذا شاءت الاقدار ان تفسح لنا الاجل ربحاً من الزمن بعد لا سيما والعمل المنتظر هو من اهم الاعمال التي يدور عليها البحث فليمهلنا وليعذرنا الطلاب الضامنون لنفوسهم الفوز

لقد جئنا الى هذا الحديث الطويل ما نسمعه من الانتقاد المرحل كل يوم كأننا دخلاء في البلاد . لا سمح لنا فيها ولا نصير . او كأن الحياة موقوفة على العضوية وتالله لو عرفت ان اكثرية من بني قومي لا تربدني لودعت اللجنة وجعلت يميني وبينها مراحل ومراحل

ولكن هب كان لهم ما يريدون ودعيت الامة الى الانتخابات في الاسبوع القادم فلا اظن ان البلاد تنال بغيتها منها او تتمكن من اظهار رغائبها كلها فيها وهي على غير استعداد ولو كانت النيات منصرفة في غير مجراها الحسن لامروا بها اليوم والقوا بتبعاتها في عنق المتسرعين

فالشعب يخلو عادة بنفسه قبيل الانتخابات يدرس ويتأمل فشين له الاحزاب العلل وطرق مدواتها ويقف امامه المرشحون متكلمين بصراحة ووضوح يستطلعونه رأيه وهو حينذاك بيديه عن علم ووقوف ونحن لم نقرأ بعد مقالاً في نقطة من النقاط الاساسية التي يجب ان يفكر بها الناس في ايام الانتخاب . ولم نسمع محاضرة القيت في موضوع انتخابي . بل هنالك

نقمة واحدة تردد : اللجنة ! اللجنة ! كأنها سبب انشقاق . ومصدر المحنة والكربة والبؤس

ولم نر الا حزباً او حزبين طلبا استقلال لبنان المنفصل وحرية الاديان وحزباً او حزبين يطالبان الوحدة مع استقلال للبنان ذاتي وحرية الاديان فاذا نحن في غير مسألة الاتصال والانفصال كلنا من حزب واحد اما الترية . واما الادارة الوطنية . واما الاقتصاد والتفقات وانقاص جيش الموظفين اللجب . واما توحيد المكوس والرسوم وسائر الاموال الاميرية في كل انحاء البلاد فلم لم يلم بها قلم . ولم ينم عنها لسان . ولم يتعرض لها باحث !

نحن في بلد امتنع علينا فيه التفاهم وعلقت الريبة في النفوس فكيف تريد ان تجعله وطناً مستقلاً يخبر الشعوب مخابرة الند للند ولا تفتكر بالترية التي تزيل الريبة من صدر النشء الحديسد لتحل محلها الثقة والتضامن ؟؟ ...

والادارة الوطنية هي عندنا بيت القصيد نتهامس بها في الليل . ولا شيء يمنعنا عن طرق بابها في النهار . ولا ذنب ولا جرم علينا ولا عار لو قلنا البلاد بلادنا وعلى اكتافنا نقوم فلنا ادارتها ولكم الاشراف . وبيننا وبينكم عرس الحب والاخاء تنمو وتتقوى . ولكن هل نحن على ثقة من كفاءتنا فيها . واذا خانتنا الكفاءة ولم تظهر على علو الواجبات فهلا نخشى ان نحرّمها الى اجل طويل . ام الدخول بها تدريجاً والتمرن على مصادرها ومواردها ضمن واولى ؟

دعوا اللجنة فهي لن تجهل واجباً . ولن تحدث في الحقوق الوطنية ثلماً
بإذن الله . ومن يقوى ان يفعل في ظروفها اكثر واعطى الضمانة اخلينا له
المكان

وليطلع الشعب على الامور التي يصح ان تكون قاعدة للانتخابات
المقبلة حتى اذا قال قوله بها كان القول مستنداً للنواب في مباحثهم العتيده
ودعامة لهم يوم يجلسون على المقاعد الوثيرة !





فهرس الكتاب

صفحة	
٣	بيان من الاستاذ جوزف ابو خاطر
٧	المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر للاستاذ عيسى المعلوف
١٢	مأتم الفقيد
١٧	المراثي

المقدمتان

٣٩	مقدمة اولى لخليل بك مطران
٤٣	مقدمة ثانية للاستاذ شبيل دموس

خطب متفرقة

١	كلمة في البطريرك الجريبي
٤	رثاء ابيه
٦	المعارض
١٤	العناصر العثمانية
٢١	كلمة في يوسف فرنكو باشا
٢٤	كلمة في اوهانس باشا
٢٦	خطاب امام الجنرال غورو يوم اعلان لبنان الكبير

ابحاث في الاجتماع والسياسة

العنصر العربي بين العثمانيين	٣٠
المبعوثان	٣٣
لا حرار في لبنان ولا محافظين	٣٧
اخل وابن الاخت (المقالة الاولى)	٤١
اخل وابن الاخت (المقالة الثانية)	٤٦
المسألة المصرية والحزب الوطني	٥٠
خطرات افكار او عبرة وذكرى	٥٣
المسألة اللبنانية	٥٨
وجعلوا الامر بينكم شورى	٦٤
بيان العدد الاول من جريدة « الخواطر »	٦٥
اسباب المخالفات	٦٨
التاريخ يعيد نفسه	٧٣
نحن والدول	٧٨
اسباب المخالفات — عود على بدء	٨٣
العيد الوطني	٨٨
الانتخابات	٩٣
الحالة السياسية	٩٦
الامهات	١٠٠
لا تعجلوا في الحكم	١٠٢
انظر العربي	١٠٧

صفحة

الحرب	١١٥
صفحة من التاريخ	١١١
انكلترا والمانيا	١١٧
سبحان الله	١٢٢
الشهر المنصرم	١٢٤
لماذا تجتنب المانيا الحرب اليوم	١٢٩
الحمد لله	١٣٢
الصحافي في لبنان	١٣٦
الشهر المنصرم	١٤١
الوطن والعرض	١٤٦
الناصرية	١٥٠
الهواء الاصفر	١٥٢
فرنسا واسبانيا	١٥٥
الشهر المنصرم	١٦٠
الخيم الرحل	١٦٣
الحالة في البلقان	١٦٥
محكمة الشرف	١٦٨
لبنان	١٧١
المساواة تؤخذ ولا تعطى	١٧٤
رجالان قد تخاصما	١٧٨
سابا باشا	١٨١
التوازن الدولي	١٨٥

صفحة

قيصر روسيا	١٨٩
حرب البلقان	١٩٣
المطامع البشرية	١٩٥
فرنسا وانكلترا في سوريا	١٩٩
النمسا وامبراطورها	٢٠٢
المانيا وانكلترا	٢٠٥
مؤتمر لندره	٢٠٨
بين الامس واليوم	٢١١
مواطن الداء والدواء	٢١٥
رومانيا وبلغاريا	٢١٩
عبد الحميد	٢٢٢
ما وراء هذا المنعطف	٢٢٥
بيان	٢٢٧
الوطن	٢٣١
برقع يتمزق	٢٣٥
بيان	٢٣٨
هل اذنت الساعة	٢٤٠
الجمعية الوطنية الدستورية	٢٤٤
سياسة التصريح	٢٤٧
كلنا ملومون	٢٤٩
خطرات افكار حول الجمعية الوطنية	٢٥٢
معاهدة فرساي	٢٥٦

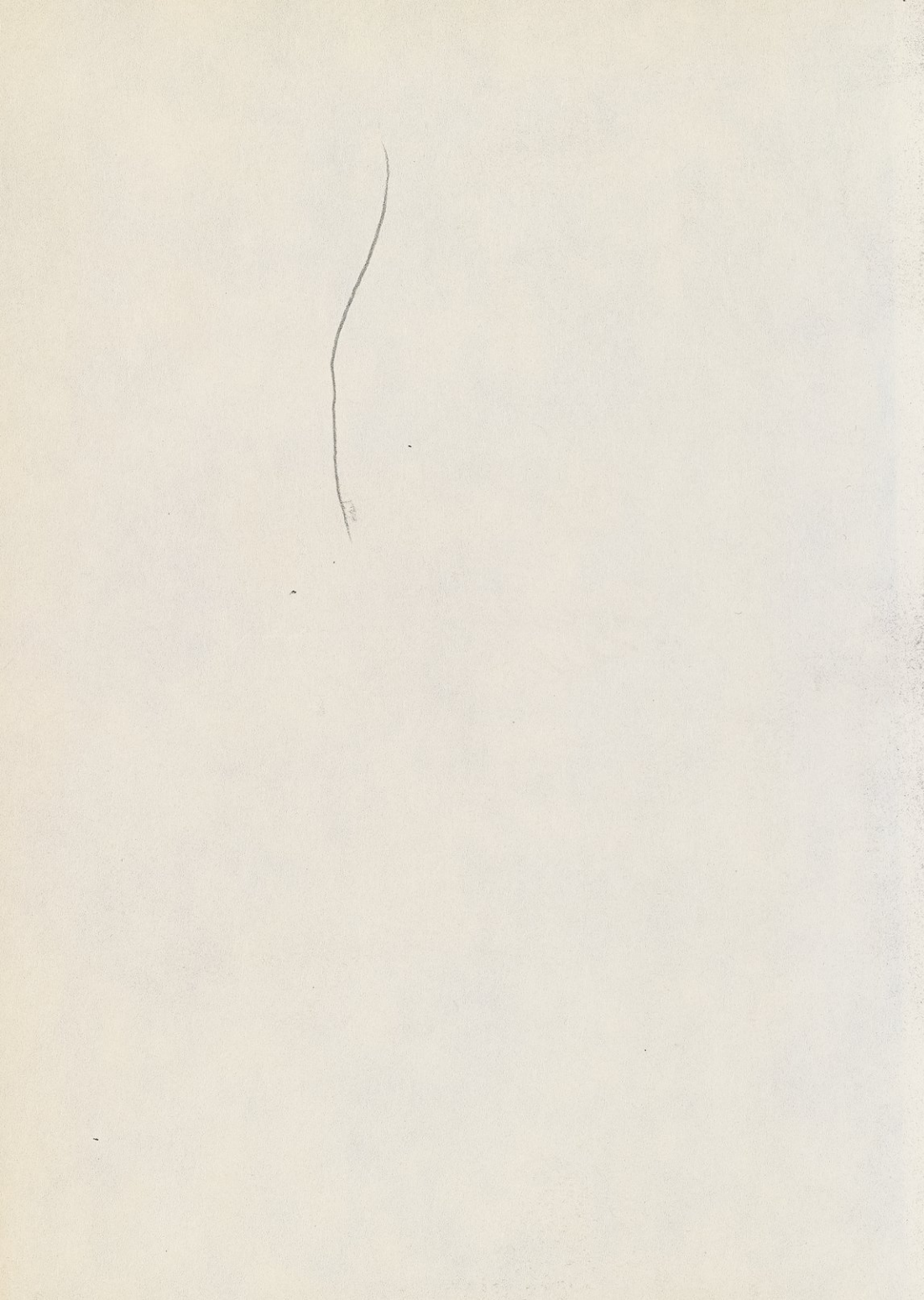
صفحة	
٢٥٩	حديث مجلس
٢٦٢	المشاعات
٢٦٦	يا اخي المسلم و يا اخي المسيحي
٢٦٩	الروح العسكرية الالمانية
٢٧٣	طرفا الجبل متماسان
٢٧٦	الشعب في الانتخابات المقبلة



اصلاح فظاً

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣	٨	متعلماً هل	مستعلماً فهل
١٨	١٩	مسيحي	مسيحي
٣٩	١١	اذ	ان
٤٥	٢٠	الهوى	الهدى
٦٠	١٤	واتتضامن	التضامن
٦١	٢٠	آخرأ	آخر
٦٥	١٣	منها	منا
٩٧	١١	مشحوداً	مستحوداً
١٢٧	١٧	رئيس الحكومة	رئيس حكومة
١٦٧	٢٠	مها	معها
٢١٠	٤	قد وجدوا	فقد وجدوا
٢٢٨	١٤	ثمة	ثمت
٢٥٦	٧	على	الى
٢٧٧	١٧	مدواتها	مداواتها
٢٧٨	١٢	الحديد	الجديد

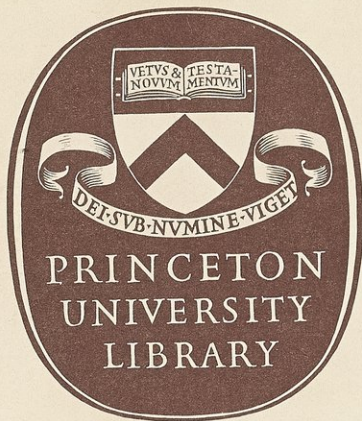
front





*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 073834176